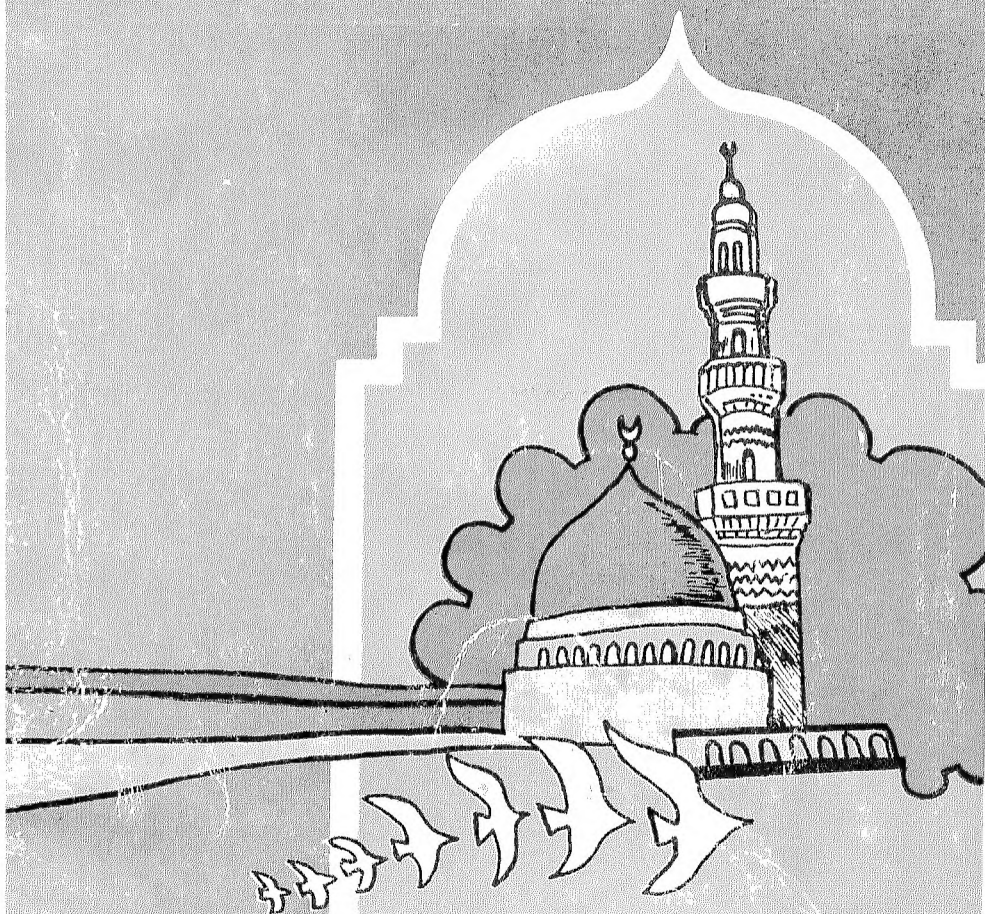


الأربعة الكبار



د. اسماعيل حلمي

الهيئة المصرية العامة للكتاب



الأربعة الكبار

د. اسماعيل حلمي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

الغلاف والملصقات

أميمة على أحمد

الإهداء

الى كل باحث علم • العلم محبب له • •
الى كل طالب علم يود أن يكون العلم أستاذا ومنارا له •
الى أبنائى الأحباء والحب المحتاج فكر وسياسه وحكمة
وأخلاق •
الأربعة الكبار فى الاسلام الذين خلفوا سيد الخلق
وامام المسلمين •
(محمد) عليه أفضل الصلوات والسلام ليكون ذلك
نعم القدوة فى مجتمع افتقد كثير من القيم والحقائق •
واسنغل الخارجون فكرا غريبا بعيدا عن الاسلام يروجوا له
بطريقة تسيء للاسلام •

بابا

د. إسماعيل

المقدمة

دمر أمننا الحبيبة في هذه الآونة بالذات بطروف فاسبه حسب
زج بنفسه كثيرا من الجهلاء بدعوى الاصلاح ومناصرة الاسلام
ناسين أو متناسين أن الأفعال التي يقومون بها بعيدة كل البعد عن
الاسلام بل هي حربا على الاسلام ولبست نصرا له • جاعلين الغرب
عن الاسلام ينفر منه والمسلم العاصي يزداد بعدا عن دينه حيث ان
الاسلام دين السماحة والحب • يدعى اليه بالحسنى ولبس
بمسل ما ترتكب باسمه من حماقات •

وكان هذا دافعى لدراسة سيرة القادة الأوائل الخلفاء
الراشدين رضوان الله عليهم ومناقبتهم الهادية الى مكارم الأخلاق
وفضائل الأعمال ايماننا بأن :

أعقل الناس أعذرهم للناس

وان أحسن ما يقدم فى هذه الدنيا هو العمل الباقي وان الخير
طريق النجاح والشر طريق الهلاك •

أسأل الله تعالى أن يكون قد وفقني لتقديم مادة سهلة
لجيل القراء •

وأن يجعلنا جميعا نغنى بهم في أفعالهم وأفعالهم ويلحفنا بهم
في الآخرة •

سميع مجيب يا الله ...

د. إسماعيل علي

أبو بكر الصديق
رضي الله عنه

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

نسبه : هو أبو بكر عبد الله • بن أبي قحافة عثمان بن عامر •
ابن عمرو ابن كعب بن سعد • بن نهم • بن مرة • بن كعب •
ابن لؤى • بن غالب • ابن فهر السيمي الفرسي ، ويجتمع مع النبي
صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وأمه أم الخير سلمى
بنت صخر بن عمرو • بن كعب • بن سعد • بن تيم ابن مرة •
وهي بنت عم أبي قحافة •

فهو قرني ، من أبوين قرنيين

اسمه ولقبه في الجاهلية - كان اسمه (عبد الكعبة) فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم (عبد الله) ولقب (عتيقا)
لأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر اليه فقال : هذا عتيق من النار ،
وفي رواية أخرى : (من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فليتنظر
الى أبي بكر) •

وفي حديث عن عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا أبا بكر أنت عتيق الله
من النار) فمن يومئذ سمي عتيقا •

وهناك أحاديث أخرى في ذلك • وكان يلقب في الجاهلية
(بالصديق) لما عرف عنه من الصدق ، وقيل : لمبادرته الى تصديق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يخبر به •

وفي حديث عن علي بن أبي طالب أنه لما سئل عن أبي بكر
قال : ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل ، وعلى لسان

محمد ، كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة ،
رضيه لديننا فرضبناه لدنابنا . وفي حديث آخر : أن عليا قال
على المنبر : ان الله سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا . وقد
أجمعت الأمة الاسلاميه على تاقبيبه (بالصديق) لأنه أول من بادر
الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يخبر به ،
ولازم الصديق طول حياته ، فلم تنفع منه هتات في الأفعال ، ولا وفه
جال من الأحوال ، وكانت له المواقف الشريفة العالبة في نشر
الدعوة ، ورفع علم الاسلام .

مولده - ولد رضى الله عنه لسنتين من ميلاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة أى قبل البعثة بنحو ٣٨ سنة فهو أصغر
من النبي عليه الصلاة والسلام بسنتين وأشهر ، كما ثبت ذلك فى
التاريخ .

نشأته ومجمل صفاته

نشأ رضى الله عنه كما ينشأ أبناء كرام العرب متشبعاً
بالحرية ، وعزة النفس ، عفيفاً ، على الهمة ، وشب على الأخلاق
المفاضلة ، والسبر الكريمة العالية ، لم يسجد لصنم قط .
ومما يدل على ذلك ، وعلى راحة عقله ، وعدم استعداده لقبول
خرافات الجاهلية .

ما حدث منه وهو صغير ، حينما أخذته والده الى معبد فيه
أصنام وقال له : اسجد لآلهتك الشم العوالى . فدنا من الصنم
وقال له : انى جائع فأطعمنى . فلم يجبه . ثم دنا منه وقال له :
انى عطشان فاسقنى . فلم يجبه . ثم قال له : انى عار فاكسنى .

فلم يجبه • فأخذ صخرة وقال : انى ملنى عليك هذه الصخرة ،
 فان كب اليها فامنع عن نفسك ، فلم يجبه ، فالقى الصخرة عليه ،
 فخر لوجهه • وقد نزل القرآن بما يقرر ذلك ، قال الله تعالى :

(قل أَدْعُو من دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا
 بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ
 حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى اثْنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ
 هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنَسْلَمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

(الأنعام)

• وكان عفيف النفس ، فلم يشرب فى الجاهلية خمرا مطلقا •
 وفى حديث عن ابن عساکر عن أبى العالسة الرباحى قال :
 قبل لأبى بكر الصديق فى مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : هل شربت الخمر فى الجاهلية ؟ فقال : أعوذ بالله ،
 فقبل : ولم ؟ قال : كنت أصون عرضى ، وأحفظ مروءتى ، فان من
 شرب الخمر كان مضيعا فى عرضه ومروءته ، قال : فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدق أبو بكر ، صدق
 أبو بكر ، ولما صلب عوده ، واشهد ساعده ، استغل بالتجارة كأكر
 فريس وأخص ما كان بنجر فيه (البزازة) بيع السياب ، فكسب ثقة
 العرب بأمانته ، ولين طباعه ودماثة أخلاقه ، فأحبوه وخضعوا لرأيه ،
 واطمأنت نفوسهم اليه وأحلوه المقام الرفيع بينهم • وكان أعلم الناس
 بأنساب العرب ، خبيرا بأحوالهم وسياستهم ، فأتى وأضحى
 ذا مال وفر ، ولكن ما يطغه ذلك المال • اذ كان بالناس رحيمًا ،
 وعلى الفقراء والمساكين شفيقا ، يصل الرحم ، ويصدق الحديد
 ويكسب المعدوم ، ويعين على نوائب الدهر ، ويقوى الضعيف •

الاسلامه

« شرف الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة
كان أبو بكر أول رجل أجابه للاسلام حتى قال عليه الصلاه والسلام:
(ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له كبوة غير أبي بكر) »

وقيل : أسلم أبو بكر وعمره سبع وثلاثون سنة وقبل :
ثمان وثلاثون ، وعاش في الاسلام سنا وعشرين سنة . وفي حديث
عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ما كلمت في الاسلام أحدا الا أبى على وراجعني الكلام
الا (ابن أبي قحافة) فاني لم أكلمه في شيء الا قبله ، واستقام
عليه . وفي حديث آخر عن البخاري عن أبي الدرداء قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أنسم تاركو لي
صاحبى ؟ انى قلت : أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ،
فقلت : كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت .

ولما سئل ابن عباس : أى الناس كان أول اسلاما ؟ قال :
أبو بكر الصديق ، ألم سمع قول حسان حنث يقول :

إذا ذكرت شجوا من أخى ثقة
فاذكر أخاك (أبا بكر) بما فعلا
خير البرية أتقاه وأعد لها
الا النبى وأوفاه بما حملا
والنابى التسالى المحمود مشهده
وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقال ابن عساکر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أنه قال : لما أسلم أبو بكر أظهر إسلامه ، ودعا الى الله ، والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تفانى في تأييد الاسلام بجاهه ، وماله ، وحسن أدبه ، وحسن معاملته ، واستنماله الناس اليه .

فكان يجتمع اليه كرام قومه ، فدعوا من ينق به منهم الى الاسلام فأسلم على يديه خلق كبير ، وفي مقدمتهم عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وهؤلاء السابقون الأولون ، ثم فتسا ونما الاسلام بعد ذلك . ولما آذى المشركون من أسلم من عبيدهم كان أبو بكر يشتري من ماله الموالى المعذبين على الاسلام ، لانقاذهم من الآلام فيعتنهم ، ابتغاء وجه الله ، سقفة منه ورحمة بهم ، ليخلصهم من أيدي ساداتهم الذين كانوا يفسدون عليهم لاسلامهم ، ومن هؤلاء الموالى (بلال بن رباح) مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم (وعامر بن مبررة) وغيرهما .

وفيه وفي بلال يقول عمر رضي الله عنه : ان أبا بكر سيدنا وقد أعتق سيدنا أخرج ابن جرير بن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة ، فكان يعتق عجمائز ونساء اذا أسلمن ، فقال أبوه : أى بنى أراك تعنى أناسا ضعفاء ، فإو أباك بحق رجلا حامدا بهولون معك ويمنعونك ويدفعون عنك . قال : أى أبت ، أنا أريت ما عند الله .

وقال المرحوم عبد الحلیم أفندي المصرى الشباعر فى قصيدته البكرية :

أريت بلالا والسياط كأنها
مدالع نار سرك الماء ذاكيا

وإيمانه تحت المنية راسخ
 إذا زحمته لم تنل منه راسيا
 فلما أفاض النفس الا صبابه
 إذا ما رآها الموت لم يدر ماهيا
 أطلت عليه رحمة من يده
 ترى البرق في ديباجه انغب وادا
 رأى نور عيش في ظلام منية
 يلوح (أبو بكر) به منهاديا
 تعرض ما بين الحمام وبينه
 وكان له في الله بالمال فادها
 كريم يرى ما في يد الناس فانيا
 وليس يرى ما في يد الله فانيا

صحابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم

صحاب أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى
 حين توفي ، ولم يفارقه سفرا ولا حضرا ، الا فيما أذن له في
 الخروج فيه من حج وغزو ، وكفاه فخرا أنه حاز شرف الصحبة
 في الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنص القرآن الكريم
 لقوله تعالى :

(ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
 ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه)

(التوبة)

وقد دخل الغار قبله ، ليزيل ما به من سوء ، وأقام معه
 ثلاثة أيام وعينه من أجله لا تنام ، وكان مخلصا لرسول الله

صلى الله عليه وسلم يفديه بنفسه وماله ، وترك أمواله وأولاده
وهاجر معه الى المدينة ، وأعد الزاد والراحلة ، ثم أقام فى المدينة
يصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيده ، وزوجه أبنته
أم المؤمنين السيدة (عائشة) رضى الله عنها وعمرها تسع سنوات ،
وشهد معه المشاهد كلها ، وكان يحمل رايته العظمى فى آخر
غزوانه وهى (غزوة نبوك) ويدافع عنه ، ويقف فى وجه
الأعداء دونه .

محبة الرسول له وتعظيمه

كان أبو بكر أحب رفيق لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
وفد قال فى تعظيمه النبى عليه الصلاة والسلام : (ما أحد عندي
أعظم من أبى بكر ، وإسانى بنفسه وماله ، وزوجنى ابنته ،
وصحبنى فى الغار ، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر
خليلاً ، ولكن أخوة الاسلام) وقال صلى الله عليه وسلم : لاطلعت
الشمس ، ولا غربت على أحد أفضل من أبى بكر ، الا أن يكون نبى .
وفد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : هل قلت
فى أبى بكر شيئاً ؟ قال : نعم فقال : قل ، وأنا أسمع . فقال :

والانى النين فى الغار المنيف وفد

طاف العدو به اذ صعد الجبال

وكان حب رسول الله قد علموا

من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت عظامه .
ثم قال : صدقت يا حسان هو كما قلت .

وقال صلى الله عليه وسلم في حقه في آخر صلاه صلاها في المسجد : (ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت منحدًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوه الاسلام ومودنه ، لا يبعين باب الاسد ، الا باب أبي بكر) وفي رواية أخرى : لا يبعين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر .

خلافته

لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض الموت استخلفه على الناس في امامة الصلاة ، وهي الامامة الكبرى ، وقال : فليصل أبو بكر بالناس ، وفي هذا أعظم إشارة لاستحقاقه الخلافة من بعده ، وهذا من أهم الأسباب في توليته الخلافة .

والأحاديث الواردة في خلافته كثيرة فلنذكر منها ما يأتي :

أخرج ابن عساکر عن أبي عباس رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئًا ؟ فقال لها : تعودين ، فقالت : يا رسول الله ان عدت فلم أجذك . فقال : ان جئت فلم تجديني فأت أبا بكر ، فانه الخليفة من بعدى .

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت : من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفًا لو استخلف ؟ قالت : أبو بكر . قيل لها : ثم من بعد أبي بكر ؟ قالت عمر . قيل لها : من بعد عمر ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح وأخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال : (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فقالت عائشة : يا رسول الله انه رجل رقيق القلب ، اذا قام مفامك

لم يستطع أن يصلي بالناس ، فقال : مرى أبا بكر فليصل بالناس ،
فعادب ، فقال : مرى أبا بكر فليصل بالناس ، فانكن صواحب
يوسف ، فصلى بالناس فى حياة الرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى ذلك يقول الشاعر المرحوم عبد الحليم المصرى :

وما بعد ما قال السبي لوجه
وأعضاؤه يصنن للموت دابيا

مريه يغم بالمسلمين مصليا
فان كنت فهم أولا كان تابيا

فالت أبو بكر رقيق فؤاده
اذا قام بين الناس هاج البواكيا

فقال أناباه صواحب يوسف
وغير أبى بكر أرى الله آبيا

ولم يذكر فى قبضة الموت غيره
طيبا لأدواء الامامة شافيا

وفى حديث ابن عمر : كبر عمر ، فسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبره ، فأطلع رأسه مغضبا ، فقال : ابن ابن
أبو قحافة ؟

قال العلماء : فى هذا الحديث أوضح دلالة على أن الصديق
أفضل الصحابة على الاطلاق ، وأحدهم بالخلافة ، وأولاهم بالامامة
وأخرج البيهقي عن الزعفرانى قال : سمعت السافعى يقول :
أجمع الناس على خلافة أبى بكر الصديق ، وذلك أنه اضطرب الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يجدوا نحت أديم السماء
خبرا من أبى بكر ، فولوه رقابهم فهو سيخ المسلمين حقا ، وأول
الحامء الراسدن صدقا ، وخامفة رسول رب العالمين بالاجماع .

مبايعته بالخلافة

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر عائداً في أهله بالسنج فلما أناه نعيه أقبل على الناس ، فوجدهم في اختباط عظيم لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنهم المصدق ، ومنهم المكذب ، وهاجوا واضطربوا ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكشف عن وجهه وقبله ، وقال :

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قد دقت المونة التي كتبها الله عليك ، ولن يصيبك بعدها مونة أبداً ثم خرج الى الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

(أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ثم تلا قوله تعالى :
(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)

(آل عمران)

وفي ذلك يقول الشاعر المذكور :

فلما استبان الموت حيا بأبلغ
مسجى من الاشرار يحسب صاحبا
أهاب بهم يا قوم مات محمد
وألقى على سط الخلود المراسيا
فمن ظنه رباً فقد مات ربه
والا فإن الله مازال باقيا
وعاد وجرح الجاهلية سائل
على جانب الاسلام أحمر قانيا

فكان أبو بكر في هذا الموقف الحرج أجلد الناس لعراقه صلى الله عليه وسلم ، وأربطهم جأساً ، وأقواهم عزيمة ، وأنشدهم بأساً ، فصار دودة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تخفيف جزعهم وحزنهم وبينما كان الناس مستغلين بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتجهيزه جاء مخبر فأخبرهم بأجتماع الأنصار في (سفيقة بنى ساعدة) بقصد المفاوضة في شأن الخلافة ، فأسرع اليهم أبو بكر وعمر ، وجماعة من المهاجرين ليتداركو الأمر قبل افتراق الكلمة ، فأتوا الأنصار ، وقد اجتمعوا بالسفيقة يبايعون (سعد بن عبادة) فأعجلهم المهاجرين عن أمرهم ، وغلبوهم عليه ، ووقع بينهم وبين الأنصار كلام كبير ، حتى قال بعض الأنصار (منا أمر ومنكم أمير يا معسر فريش) وكرر اللفظ ، وارتفعت الأصوات فقال عمر لأبي بكر : ابسط يدك فبسط يده فبايعه ، ثم بايعه المهاجرون ، ثم الأنصار ، ثم كانت البيعة العامة ، وتخلف عن بيعته علي وطلحة ، والزبير ، وبنو هاشم ، لما كانوا ينوقونه من مصير الخلافة اليهم وعدم صرفها عنهم .

ولما رأى بنو هاشم انحياز الناس الى البيعة لأبي بكر وانعافهم على الرضا بخلافته لما ثبت عندهم من (أن الخلافة عبر النبوة) وأدبوا بكر أحق الناس بها ، بعد أن أنابه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة بالمسلمين في حال مرضه ، وأقبلوا على بيعته ، وبايعه على رضى الله عنه بعد أيام على الأرجح .

وأخرج ابن عساكر عن أنه قال : لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلى بالناس ، واني شاهد وما أنا بغائب ، وما بى مرض ، فرضينا لدنيانا ما رضى به النبي صلى الله عليه وسلم لدنيانا وأخرج النسائي والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار : (منا أمر ومنكم أمر) فأتاهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : يا معسر الأنصار أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فد أمر أبا بكر أن يؤم الناس ؟ فأيكلم تطيب نفسه أن يتقدم
أبا بكر ؟

فقال الأنصار : نعوذ بالله أن ننقدم أبا بكر وأخرج
دوسى بن عتبة والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف فقال :
(والله ما كنت حريصا على الامارة يسوما ، ولا ليلة فظ ،
ولا كنت راغبا فيها ، ولا سألتها الله فى سر ولا علانية ، ولكنى
استعفت من الفتنة ، ومالى فى الامارة من راحة ، لقد قلدت أمرا
عظيما ، ومالى به من طاقة ، ولا يد الا بتقوية الله) فقال على والربير :

(ما غضبنا الا لأنا أخرنا عن المسورة ، وانا نرى أبا بكر
أحق الناس بها . انه لصاحب الغار ، وانا لنعرف شرفه وخبره ،
ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلابه بالناس وهو حى)
وقال ابن اسحاق فى السيرة : حدثنى الزهرى قال : حدثنى
أسى بن مالك قال : لما بويغ أبى بكر فى السفينة ، وكان الغد ،
جاس أبو بكر على المنبر ، فقام عمر فتكلم فىل أبى بكر ،
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (ان الله قد جمع أمركم على خيركم ،
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثانى اثنين اد هما فى
الغار فقوموا فبايعوه) فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد ببعه
السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
(أما بعد : أبها الناس فانى فد وليت عليكم ، ولست بخيركم ، فان
أحسنتم فأعبنونى ، وان أسأت فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب
خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه ان شاء الله ،
والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لايدع قوم
الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشه
فى قوم قط الا عمهم الله بالبلاء ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ،
فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عايكم ، قوموا الى صلاتكم
يرحكم الله) .

هذا كلام يمثل معنى الرياسة العامة فى الاسلام ، تمثيلا
تستكين أمامه القلوب التى أشربت حب العدل ، وتقتصر عن التناول
الى نتائجه أعناق زعماء الحرية فى كل أمة وجيل . كلام صدر عن
أول خليفة فى الاسلام ، يبنى الأمم بنزع أغلال الذل والاستعباد
من أعماقهم ، وانزاع صود السيطرة الجائرة من أيديهم وأرجلهم
بل كلام يقرر صاحبه أول قاعدة للحكومة فى الاسلام ، ويسجل
السقاء على من يسماع بها من المسلمين كما قال المرحوم رفيع بك
العظم فى كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) .

ولقد أظهر أبو بكر الحزم والعزم فى خلافته ، وجمع كلمته
المسلمين ، واستند فى انفاذ ما كان يريد به صلى الله عليه وسلم من
فتح ممالك كسرى وقيصر وفى ذلك يقول الشاعر السالف الذكر :

نهضت بأمر الناس والدين لم يزل
رضيعا بأطراف الجزيرة حابيا
فاولاك علب الأمر بعد محمد
لهدوا من الاسلام ما كان بانيا
أونسك جيش الشام يطوى لواءه
وبصلى عما كان الله ناويا
وقال رحيل للحقيقة . لذب
الى السلم وارفا بالرجال الحواشبا
فقال : وأيم الله لو أن أذوبا
تخطفن لحمى أو حسون دماشيا
لما كنت عن رأى النبى بعدل
ولو أننى وحدى خرجت مغازيا
أكف ابن عبد الله تعقد راية
وكف أبى بكر تحلل الأواخيا

فقالوا : وطبع الجاهلية لم يزل
يرى الجاه الا بالحسابه واهبا
ذروا عمرا يفضى اليه بأمرنا
فانا أئينا أن نطيع المواليا
فنتق رداء عن أسامة راكبا
يشيعه فيه الخليفة مانسيا
أتمشى أبا بكر ، وانك ان تشر
لطاوالت الأعناق فيك المذاكيا
رضيت بها في الله لا في أسامة
لتخضع بالاحساس من كان عاصيا

الى أن قال :

وقفت أمام الجيش ترفد أسه
وتضرم في تلك العواطف خابيا
نقول لهم لا تحملوا غير زادكم
ولا تفسدوا عذبا من الماء جاريا
ولا تهلكوا زرعا ولا تهلكوا حمى
ولا تستبيحوا نسوة أو ذاريا
ولا تحرقوا باللائدين كنائسا
ولا تهدموا باللاجئين مغائيا
ولا ترهقوا الأسرى قرب محارب
الى الحرب يسعى مكرها لا معاديا

الى أن قال :

وقالوا نرى الأخطار نحدق بعدنا
بمن ظل في جوف المدينة ثاويا
فما كنت في رأى النبي معارضا
ولا كنت بالأخطار فيه مباليا

ثبات اذا ما الحادثات تجردت
سيوفا على جنبه ردت نوايبا
ورأى اذا لاحت ثوابب شبهه
أضاءت له كان فى الغيب داجيا

رأى عمر فى أبى بكر

لما لحق رسول الله بالرفيق الأعلى ، فكر الصحابة فيمن يلي
أمر الناس ، وكانوا يزهدون فى الولاية - ويعرضون عنها
اعراضا .

فقال عمر لأبى بكر رضى الله عنهما : أب أحق الناس
بالخلافة أولا هم بالولاية لأنك أفضلهم .

فأجاب أبو بكر ، أنت أحق بها يا عمر لأنك أقواهم .
فقال عمر : ان قونى لك مع فضلك يا أبا بكر .

أول أعماله بعد الخلافة

ومآثره على الاسلام والمسلمين

١ - تسيير جيش أسامة

أول عمل بدأ به أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد
توليته الخلافة تسيير جيش (أسامة بن زيد) الذى كان النبى
صلى الله عليه وسلم مبهزه قبل مرض الموت لغزو أطراف بلاد
الروم ، ولم يئنه عن ذلك ما حصل من الاضطرابات فى بلاد العرب ،
عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حرب أهل الردة

ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم منى الاسلام بمصيبة عظيى ولو لم ننداركها حكمة أبى بكر رضى الله عنه لضعف الدين ، وتشتت شمل المسلمين ، فان العرب ما لبنت بعد أن علمت بموت الرسول عليه الصلاة والسلام حتى اردب ، ولم يبق أحد متمسكا بدينه الا قريشا بمكة وثقيفا بالطائف ، وفلبلا من غيرهم ، وقد أدعى بعض العرب النبوة ، ومنهم رجل من أهل نجد اسمه (مسيلمة الكذاب) الذى تزوج بامرأة ادعت النبوة أيضا اسمها (سجاح) فأرسل اليهما الصديق خالد بن الوليد وحاربهما حربا شديدة فى بلاد اليمامة فقتل مسيلمة .

ومنع البعض الآخر الزكاة ، وهى من أهم أركان الاسلام وموارده ، فوقف أبو بكر بين المسلمين وقفة الحازم القوى ، ودعاهم لننال المرتدين ، واعادتهم الى حظيرة الاسلام ، وتأدية الزكاة على قلة من بهى مخلصا لله من المسلمين وهم أهل المدينة ، ومكة ، والطائف ، فأشار عليه بعض الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب وعلى رضى الله عنهما الا يهيج العرب ، ويجمعهم على عداوته لقله عدد المخلصين ، فقال أبو بكر : والله لأفانلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عفالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه .

وقال عمر : فوالله ما هو الا أن رأيت ، أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقال ، فعلمت أنه الحق (رواه البخارى) .

وكان رأى أبى بكر هو أصوب الآراء فى هذه الكارثة ، وسبر الجيش مستعينا بماله ، وكان أربعين ألف دينار أنفعا فى تجهيزه واثقا بوعده سبحانه وتعالى فى قوله :

(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) سورة محمد
فأيده الله بالنصر المبين ، ورجع المردون الى الاسلام
خاضعين نادمين ، ولو لم يفعل ذلك لعظم خطيئهم واستفحل
ضررهم ، وكانوا منلا سميئا لغيرهم ، وقد اعرف له عمر بأصالة
الرأى ، وبعد النظر .

وقال الشاعر المصرى فى حرب أهل الردة :

وظنوا زكاة المال صارت اناوة
فلم يرفدوا فى طاعة الله جابيا
أحال أبو بكر على الصبر مرة
وأنذرهم أخرى فزادوا تماديا
فأوسع للشورى صدور رجاله
وما أروع الاسلام فيها مجاليا
سواسية لا يعرفون خليفة
ولا يتقى المولى على الحق واليا
فبينما يرون السلم أسفى لجرحهم
ويجتنبون الحرب منها تفاديا
وخوفا على الجيش الذى لم يطر له
هزار ولم تسمع له الروم شاديا
عرت عمرا من سطوة الحق رعدة
فقام بانقاذ الجيوش مناديا
وقال : رأى الصديق فى الأمر ردة
وكننت أرى الصديق فى الأمر غاليا
فمذ شرح الايمان للحرب صدره
تيقنت أن الحق ما كان رائيا

٣ - غزواته وفتحته لبعض الممالك

لما رأى أبو بكر رضى الله عنه أن الفرصة قد حانت لتحقيق
بشارة النبى صلى الله عليه وسلم بفتح الممالك ، جمع أربعين ألف
مقابل ممن لم يدخل قلبه الردة ، وكان أكثرهم من قريش وثقف ،
وبعث بعضهم لغزو الفرس ، وبعضهم لغزو الروم ، ففتح الله على
الأولئك أكثر نواحي العراق ، وعلى الآخرين مشارف الشام
وفلسطين ، حب وقبض بينهم وبين الفرس والروم من الوقائع ما لم
يعلموها بعدها في موقعة مع المسلمين .

وهزم المسلمون الروم في واقعة تسمى (البرموك) وهى من
أعظم الوقائع الاسلامية ، ثم فتحوا مدنا كثيرة غنموا منها أموالا
عظيمة .

وبذلك ظهر الاسلام ظهورا بينا ، ووقع الرعب فى قلوب
أعدائه ، وخافوا خوفا كبيرا .

فعل أبو بكر كل ذلك فى أقل من ثمانية وعشرين شهرا ،
فكان بذلك المجدد لدين الله ، والمؤسس العظيم لدولة الاسلام .

هذا وان غزواته ، وفنوحاته ، مذكورة بالتفصيل فى كتاب
(أسهر مشاهير الاسلام للمرحوم رفيق بك العظيم) وفى كتاب
(اسامى الوفاء فى سيرة الخلفاء للمرحوم الشيخ محمد الخضرى)
وفى غيرهما من كتب السارىخ ، فليطلع عليها الراغب فى الزيادة
والاستفادة .

٤ - جمعه للقرآن الكريم

لما استشهد في تلك الوقائع كبر من حفظه القرآن الكريم
أشار سيدنا عمر بن الخطاب على أبي بكر بجمعه ، فجمعه في
صحائف من صدور الرجال والجلود والعظام •

فكان عنده مدة حياته ، ثم عند سيدنا عمر ، ثم عند حفصة
بنت عمر زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فبذلك خدم الاسلام
والمسلمين خدمة عظيمة نذكر فتشكر ، وكان له ذلك ذكرا بائنا ،
وأثرا خالدا •

وعى على رضى الله عنه أنه قال : أعظم الناس أجرا في
المصاحف أبو بكر ، ان أبا بكر كان أول من جمع القرآن بسبب
اللوحيين •

٥ - أولياته

ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه أول من أسلم ، وأول من
جمع القرآن ، وأول من سماه مصحفا ، وأول من سمى خاتمة .
وأول من ولى الخلافة وأبوه حى ، وأول خليفة فرض له رعيته
العطاء ، وأول من اتخذ بيت المال •

مناقب أبي بكر الصديق

١ - أدبه

منال من أدب أبي بكر في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد وحوله أصحابه ، فجاء سيدنا علي بن أبي طالب ، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وزوج السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فوقف وسلم عليهم ، ثم نظر مكانا يجلس فيه ، يكون لائقا به ، وموافقا لقدره ، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه الجالسين ، يريد بذلك أن يعرف من الذين يوسع له مكانا ؟ وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه جالسا عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال له : هاهنا يا أبا الحسن ، فجلس سيدنا علي بن النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر .

قال أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم : فرأيت السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وأبى بكر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذوو الفضل .

٢ - شجاعته

قال علي رضى الله عنه : أخبروني من أشجع الناس ، فقالوا أنت . قال :

أما أنا ما بارزت أحد الا انتصفت منه ، ولكن أخبروني
بأشجع الناس ؟

قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : أبو بكر ، انه كان يوم بدر
فجعلنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا : من يكون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى اليه أحد من
المشركين ؟ فوالله ما دنا منا أحد الا أبا بكر شاهرا السيف على
رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يهوى اليه أحد الا هوى
اليه ، فهو أشجع الناس .

وقال الشاعر المصري في شجاعته يوم بدر :

ولما أراد الله نصره دينه
ببدر رأى الصديق للدين واليا

وقفت على باب العريس وطيه
سنى لم يزل فى موطن السرفاتسيا

إذا ما اسرأبت هامة من مفاضة
رأتك عليها بالمنية هاويا

وطاروا بأسباب القتال كأنهم
فراخ حمام صادفت منك بازيا

رد عيون الساهمين حسيرة
ودفع من نعم المنبة هابيا

وان عابا قالها فيك قوله
يحلى بها الأمال من كان راويا

إذا ذكر الصديق فى بكر صدنى
حيائى منه أن أسل حساميا

قال على رضى الله عنه : ولقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأخذته قرينس ، فهذا يجباء وهذا ينلتله وهم يقولون :

أنت الذى جعلت الآلهة واحدا ؟ قال : فوالله ما دنا منا أحد
الا أبو بكر يضرب هذا ، يجباً هذا ، ويليل هذا (أى هذا يدفعه
وهذا يسوقه) وهو يقول : ويلكم ! أنفتلون رجلاً أن يقول ربي
الله ؟ ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيه ، ثم
قال : أنسدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟ فسكت
العوام . فعال : ألا نجيبونى ؟ فوالله لساعة من أبى بكر خير من
ألف ساعة من مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا
رجل أعلن إيمانه .

وأخرج البخارى عن عروة بن الربير قال : سألت عبد الله بن
عمرو ابن العاص ، عن أشد ما صعب المشركون برسول الله صلى الله
عليه وسلم ؟ قال : رأيت (عقبه بن أبى معيط جاء الى البى
صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فوضع رداءه عنقه فخنقه به خنفاً
شديداً فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال :

(أنفتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم ؟) .
فهو حقاً أسجع الناس .

علمه وتقواه

كان رضى الله عنه عالماً ، بل وأعلم الصحابة وأدراكهم ، والدليل
على عظم علمه قوله :

(والله لأقانئن من فرقى بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعونى
عقلاً كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لفانلتهم
على منعه) .

وقال ابن كثير : كان الصديق رضى الله عنه أقرأ الصحابة ،
أى أعلمهم بالقرآن ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه
اماماً للصلاة بالصحابة مع قوله :

يَوْمُ الْقَوْمِ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ

وعن عائشه رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ينبغي لقوم فبهم أبو بكر أن يؤمهم غيره .

وكان رضي الله عنه أعلمهم بالسنة ، وكيف لا يكون كذلك وقد واطب على صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من يوم البعثة إلى الوفاة ، وهو مع ذلك من أذكى عباده الله وأعفاهم ، وإنما لم يرو عنه من الأحاديث المسندة إلا القليل لقصر مدته . وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

٤ - قضاؤه وعدله في رعيته

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا ورد عليه الخصوم نظر في كتاب الله ، فإن وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به ، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر سنة قضى بها ، فإن أعياه خرج فمسأل المسلمين وقال : أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء ؟ فربما اجتمع عليه نفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء ، فيقول أبو بكر : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا ، فإن أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤوس الناس وخيارهم ، فاستشارهم ، فإن أجمع رأيهم على أمر قضى به وهذا منتهى النظر ، والعدل في القضاء .

٥ - مثال من حلمه وسلامته قلبه

أخرج البخاري عن أبي الدرداء قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر فسلم وقال : انه كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت اليه ، ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يغفر الله لك يا أبا بكر (قالها ثلاثا) .

ثم ان عمر ندم ، فأتى منزل أبي بكر فلم يحده ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم ينمعه (يتغير غبضا) حتى أشفق أبو بكر فجما على ركبته ، فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم منه مرين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان الله بعني اليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدقت ، ووإساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ (قالها مرتين) فما أودى بعدها .

مثال آخر من حلمه

جاء الحسن بن علي الى أبي بكر الصديق وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انزل عن مجلس أبي . فقال : صدقت : انه مجلس أبيك ، وأجلسه في حجره وبكى . فقال علي : والله ما هذا عن أمري . فقال : صدقت ، والله ما أتهمك .

٦ - مثال من تواضعه

كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يحلب للعوام أغنامهم .
وكانت أملاك العرب معظمها من الغنم والابل ، وكان ذلك فى أيام
النبي صلى الله عليه وسلم .

ولما مات عليه الصلاة والسلام ، وصار أبو بكر خليفة المسلمين
يتولى أمرهم ، قالت جارية من الحى : الآن من يحلب لنا الغنم ،
تريد أن تقول :

أنه أصبح أبو بكر عظيما ، وأكبر من أن يقوم بحلب الغنم
لقومه .

وفد صادف أنه سمعها أبو بكر رضى الله عنه فقال لها :
لأحببنا لكم ، وأرجو الله ألا يغرنى ما دخلت فيه من الخلافه عن
خلق كنت فيه ، فكان رحمه الله يحلب لهم بعد ذلك .

فمما ذكر نعلمون أن سيدنا أبا بكر الصديق ، مع كونه كان
خليفة للمسلمين ، وأعظم رجل فيهم ، كان يحلب الغنم لجبراه
وقومه .

وفى هذا أكبر دليل على تواضعه ، وعدم تعاضمه وتكبره ،
فهكذا تكون الأخلاق النسيمة الكريمة .

وقبل : سئل بعض التابعين : هل رأيت أبا بكر ، قال :
نعم ، رأيت ملكا فى زى مسكين .

٧ - تأديبه لنفسه

حسن اعتذاره

أخرج أحمد ، بسند حسن ، عن ربيعة الأسامي رضى الله عنه قال :

جرى بينى وبين أبى بكر كلام فقال لى كلمة كرهتها ، وندم . فقال لى : يا ربيعة رد على من لها حتى يكون فاصا . فالت : لا أفعل . قال أبو بكر : لنقولن أو لأستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : ما أنا بفاعل . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وانطأقت أتلوه .

وجاء أناس من أسلم فقالوا لى : رحم الله أبا بكر ، فى أى شىء يسمعدى عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى قال لك ما قال ؟ فقلت : أندرون من هذا أبو بكر الصديق ، هذا نانى انين ، وهذا ذو تسمية للمسلمين ، اياكم لا يلتفت فيراكم تنصروننى عليه فبغضب ، فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه ، فيغضب الله عز وجل لغضبهما ، فيهلك ربيعة . قالوا : ما تأمرنا ؟ قال : ارجعوا .

وانطلق أبو بكر رضى الله عنه ونبعته وحدى حنى أى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان ، هربع الى رأسه فقال :

يا ربيعة مالك والصديق ؟ فقلت : يارسول الله كان ندا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل لارد عليه ، ولكن قل : قد غفر الله لك يا أبا بكر . فقلت : غفر الله لك يا أبا بكر ، قال الحسن : فولى أبو بكر رضى الله عنه وهو يبكى .

٨ - مثال من حرصه على العمل والسعى على المعاش

لما ولى أبو بكر رضى الله عنه خلافة المسلمين أصبح ذاهبا الى السوق ، وعلى عنقه أثواب يتجر فيها ، فلقبه سيدنا عمر رضى الله عنه فقال له : الى أين تريد يا خليفة المؤمنين ؟

فقال له : انى ذاهب الى السوق ، قال : ماذا تصنع وقد ولى أمر المسلمين ؟ قال : ومن أين أطعم عيالى ؟ فقال له عمر : انطلق بفرض لك أبو عبيدة ، وكان وقيد أمين بيت المال .

فانطلقا الى أبي عبيدة ، فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم ، وكسوة الشتاء والصيف . اذا أخلقت شيئا رددته وأخذته غيره . ففرض له كل يوم ساة ، وما كساه فى الرأس والبطن .

فسيدنا أبو بكر رضى الله عنه مع كونه كان خليفة أراد أن يذهب الى السوق يتجر فى الثياب ، لعلمه أنه لا بد للانسان من عمل يعمل به ليكسب منه قوت يومه .

فضرب لنا بذلك مثلا حسنا فى السعى على طلب الرزق ، وألا يكون الانسان عالة على الناس ، وفى هذه القصة قال الشاعر عبد الحليم المصرى رحمه الله :

وساع الى الأسواق بنجى بضاعة
ويسأل فيها الله والناس شأريا
وما جهلوا أن الخليفة بينهم
ولكن حناة الدين كانت تساويا
فقليل له : ألهتك عنا تجارة
إذا عدت بها إذا فلا تك زاعيا

فقال : أيرجى رعيكم فى خلافتى
 اذا كنت فيها لست أرعى عياليا
 فقالوا له : نعطيك فرض مهاجر
 ونأخذ من ثوبيك ما كان باليا
 فقال : لقد أغنيتمونى بفرضكم
 وحسبى ما سد الطوى وكسانيا
 كفيتم أبا بكر فردوا بجارى
 الى بيت مال المسلمين وماليا

٩ - مثال من رافته برعيته

كان عمر بن الخطاب بسعهد عجوزا ، فكان اذا جاءها وجد عبره
 فد سبعه اليها فأصلح ما أرادت ، فجاءها غرس مرة كيلا يسبق
 البها ، فرصده عمر ، فاذا هو أبو بكر الصديق الذى يجيئها
 (وهو يومئذ خليفة) فقال عمر : أنت هو لعمري !

وهكذا التسابى الى القصيلة ، والنسارح الى الخيرات ، وهذا
 منتهى الرافة ، وغاية لتواضع ، وفى هذه القصة فال الساعر
 عبد الحليم المصرى رحمه الله :

رأى عمر يوما عجوزا بدارها
 غدا الموت منها للبقية حاسيا
 فقال : أواسيها وأقضى أمورها
 فقد علمت فى المسلمين مواسيا
 مضى غاشيا فى نهرة الصبح دراها
 فألفى لها فى نهرة الفجر غانسيا

فقال لها : من كان فى الحى سابقى
ومن ذا الذى يبدو له ما بدالبا
فقلت : كريم يعترى الدار سحرة
فيجمع أشعثانى ويرحم ما بيا
فقال سأحى الليل أرعى طروقه
وأرصد سباقا الى الخير ساعيا
فنسق رواق الليل عن رونق الضحى
ولكنه الصديق من كان باديا
فلقى الكلى عن كاهل عرقيلها
وما حملته النفس الا المعاليا
وألقي العصا فى جانب من عنائها
وهيأ فيه للقدور الأثافيا
فصاح به الفاروفى ما كان سابقى
سواك أبا بكر ولا كنت راضيا
أفى كل دار من أبى بكر امرؤ
إذا أهلها نادوا أجاب المناديا

١٠ - مثال من زهده وورعه

بحكى أن أبا بكر رضى الله عنه أتاه غلام ليلة بطعام فتناول
منه لقمة ، فقال له الغلام : مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى
الليلة ؟ فقال : حمدنى على ذلك الجوع ، من أين جئت بهذا ؟
قال الغلام : مررت بقوم فرقمت لهم ، فوعدونى ، فلما مررت بهم
وجدت عرسا لهم فأعطونى . ففسال أبو بكر : أف لك ، وكدت
تهلكنى ، ثم أدخل يده فى حلقه وجعل يتقيأ ، ولكن اللقمة لم تخرج .
فتيل له : أنها لانخرج الا بالماء . فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى

بها • ففيل له : يرحمك الله كل هذا من أجل اللقمة ؟ فقال :
لو لم تخرج الا مع نفسى (روحى) لأخرجتها •

١١ - مثال من أمانته على مال المسلمين

أخرج ابن أبى الدنيا عن أبكر بن حفص قال : قال أبو بكر
لما احتضر لابنته عائشة : يا بنة ، أنا ولبنا أمر المسلمين ،
فلم نأخذ دينارا ولا درهما ، ولكننا أكلنا من جريش طعامهم فى
بطوننا ، ولمسنا من خنن ثيابهم على ظهورنا ، وانه لم يبق عندنا
من المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبنى ، وهذا البعير
الناضح ، وجرده هذه القطيفة ، فاذا مت فابعنى بهن الى عمر •

وأخرج الطبرانى فى مسنده عن الحسن بن على بن أبى طالب
قال :

لما احتضر أبو بكر قال : يا عائشة ، انظرى اللقحة التى كسا
نشرب من لبنها ، والجفنة التى كسا نصطنع فيها ، والقطيفة التى
كنا نلبسها ، فانا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلى أمر المسلمين ، نادا
مت فرديه الى عمر •

فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر : رحمك الله
يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك •

١٢ - مثال من كرمه ومساواته بين الناس فى العطاء

كان لأبى بكر بيت مال لبس يحرسه أحد فقيل له : ألا تجعل
عليه من يحرسه ؟

قال : عليه قفل : فكان يعطى ما فيه حتى يفرغ •

فلما انتقل الى المدينة حوله فجعله في داره ، فقدم عليه مال
فكان يقسمه على فقراء الناس ، فيسوى بين الناس في القسم .

وكان يشتري الإبل والخيول والسلاح فيجعله في سبيل الله .

واشتري قطائف أنى بها من البادية ففرفها على أرامل
المدينة .

فلما توفي أبو بكر ودفن ، دعا عمر الأمراء ودخل بهم في
بيت مال أبي بكر ، منهم عبد الرحمن بن عوف ، وعمان بن عفان .
ففتحوا بيت المال ، فلم يجدوا فيه شيئا لا دينارا ولا درهما .

١٣ - اتفاق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنه أجود الصحابة

أخرج أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ما نفعتني ماله قط ما نفعتني مال أبو بكر ، فبكى
أبو بكر وقال : هل أنا وما لي الا لك يا رسول الله ؟

وأخرج ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها وعروة بن الزبير :
أن أبا بكر رضى الله عنه أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار
(وفى لفظ أربعون ألف درهم) فأنفقها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابي عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال : أسلم أبو بكر رضى الله عنه يوم أسلم وفى منزله أربعون ألف
درهم فخرج الى المدينة فى الهجرة وماله غير خمسة آلاف ، كل ذلك
ينفقه فى الرقاب والعون على الاسلام .

وأخرج الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لأحد عندنا يد الا وقد كافأناه ، الا أبابكر فان الله عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة ، وما نفعى مال أحد قط ما نفعى مال أبوبكر .

وأخرج ابن عساکر عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ما أحد عندى أعظم يدا من أبى بكر ، واسانى بنفسه وماله ، وأنكحنى ابنته) .

وأخرج أبو داود والترمذى عن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ، فوافق ذلك ما لا عندى ، قلت : اليوم أسبق أبابكر ، ان سبقته يوما - فحدثت بنصف مالى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟

قلت : منله ، وأتى أبوبكر بكل ما عنده فقال :

يا أبابكر ، ما أبقيت لأهلك ؟

قال : أبقيت لهم الله ورسوله .

فعلب : لا أسبقه فى شىء أبدا .

نبذة من كلامه وحكمه

من كلامه رضى الله تعالى عنه كما نجا فى طبقات الشجرانى :
أكبىس الكبس التفوى ، وأحق الحق الفجور ، وأصدق الصدق الأمانة ، وأكذب الكذب الخيانة .

وكان يقول رضى الله تعالى عنه : ان هذا الأمر لا يصلح آخره

الا بما صلح به أوله ، ولا يحتمله الا أفضلكم مفسدرة وأملككم
لنفسه •

وكان يقول : ان العبد اذا دخله العجب بشيء من زينه الدنيا
مقته الله تعالى يفارق تلك الزينة •

وكان يقول : با معشر المسلمين استحيوا من الله ، فو الذى
نفسى بيده انى لأظل حين أذهب الى الغائط فى الفضلاء ، متفعبا
استحياء من ربى عز وجل

وكان يقول : ليننى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل •

وكان يأخذ طرف لسانه ويفول : هذا الذى أوردنى الموارد •

وكان اذا سقط خطام ناقتة ينيخها ويأخذه فيقال له :
هلا أمرتنا ؟ فيقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى
ألا أسأل الناس شيئاً

وكان اذا أكل رضى الله تعالى عنه طعاما فيه شبهة ، ثم علم به
استنقاه من بطنه ، ويقول : اللهم لا تؤاخذنى بما شربته العروق
وخالط الأمعاء •

وكان رضى الله عنه اذا مدح قال : اللهم أنت أعلم بى من
نفسى ، وأنا أعلم بنفسى منهم ، اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون ،
واغفر لى ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذنى بما يقولون •

ومن كلامه نقلا عن الجزء الثالث من كتاب نهاية الأرب •

ان الله قرن وعده بوعيده ، ليست مع العزاء مصيبة ، والموب
أهون مما بعده وأشد مما قبله ، ثلاث من كن فيه كن عليه :
البغى ، والنكت ، المنكر ، ذلك قوم أسندوا أمرهم الى امرأة ، احرص

على الموت توهب لك الحياة (قاله لخالد بن الوليد حين بعته الى أهل الردة) كبير القول ينسى بعضه بعضا وانما لك ، أوعى عنك .

لاتكتم المستشّار خبرا فنؤتى من قبل نفسك .

خبر الخصلتين لك أبفضهما البك ، صنائع المعروف تمي مصارع السوء .

شذرات من خطب أبي بكر

١ - خطبة أبي بكر يوم وفاة النبي عليه الصلاة والسلام

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختبئ الناس فأصبحوا بين مصدق ومكذب ، جاء أبو بكر من السنح ، ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكلم بكلام مؤثر ثم خرج وخطب الناس فقال :

(أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، وأشهد أن الكتاب كما نزل ، وأن الدين كما شرع ، وأن الحديث كما حدث ، وأن القول كما قال ، وأن الله هو الحق المبين ، ثم قال :

أيها الناس ، من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وأن الله قد تقدم اللكم في أمره فلا تدعوه جزعا ، وأن الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم ، وقبضه الى ثوابه ، وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه ، فمن أخذ بهما عرف ، ومن فرق بينهما أنكر ، ثم قال :

يأيها الذين آمنسوا كونوا قوامين بالقسط ، ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ، ولا يفتنكم عن دينكم ، فعاجلوه بالذي تعجزونه ، ولا تستنظروه فليحق بكم .

٢ - خطبة أبي بكر بعد أن ولي الخلافة

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أما بعد فاني قد وليت أمركم ، ولست بخبركم ، ولكنه نزل القرآن ، وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنين ، وعلمنا فعامنا .

فاعلموا أيها الناس ، أن أكبس الكيس الثقى ، وأن أحمو الحق الفجور ، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه ، وأن أضعفكم عندي القوى حتى آخذ منه الحق .

أيها الناس انما أنا متبع ، ولست بمبتدع ، فإذا أحسست فأعينوني ، وإن أنازعت فقوموني : أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

٣ - خطبة أخرى له أيضا

الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام ، وأكرمنا بالايمن ، وأرحمنا بنبيه صلى الله عليه وسلم ، أهدانا به من الضلالة ، وجمعنا به من الشتات ، وألف بين قلوبنا ، ونصرنا على عدونا ، ومكن لنا في البلاد ، وجعلنا به اخوانا متحابين ، فاجتهدوا الله على هذه النعمة ، واسألوه المزيد فيها والشكر عليها ، فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم ، وإياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة ، فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا إلى التوبة إلا يسلبوا عزهم ، وسلط عليهم عدوهم .

أيها الناس : ان الله قد أعز دعوة هذه الأمة وجمع كلمتها ، وأظهر فلجها (فوزها) ونصرها وشرفها ، فاحمدوه عباد الله على نعمه ، واشكروه على آلائه جعلنا الله وإياكم من الساكرين .

٤ - وخطب الناس يوما خطبة قال فيها

ومن يطلع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصمها فقد ضل
ضلالا مبينا ، أوصيكم بفقوى الله ، والاعتصام بأمر الله ، الذى
سرع لكم وهداكم به ، فان جوامع هدى الاسلام بعد كلمة الاخلاص ،
السمع والطاعة لمن ولاء الله أمركم ، فان من يطع الله وأولى الأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر فقد أفلح ، وأدى الذى عليه من الحق ،
واياكم واتباع الهوى ، فقد أفلح من حفظ من الهوى ، والطمع
والغضب ، واياكم والفخر ، وما فخر من خلق من راب ثم الى التراب
يعود ، ثم يأكله الدود ، ثم هو اليوم حى ، وغدا يموت ؟

٥ - خطبة له رضى الله عنه فى الوعظ

أوصيكم بفقوى الله وأن ننسوا عليه بما هو أهله ، وأن
تخطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الاحاف بالمسألة فان الله اثنى
على ذكرنا وعلى أهل بيته فقال (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) .

ثم اعلما عباد الله أن الله قد ارنهن بحمه أنفسكم . وأخذ
على ذلك موافقكم وعوضكم بالقليل الفانى الكثير الباقي .

وهذا كتاب الله فيكم لانفى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فنقوا
بقوله ، وانتصحووا كتابه ، واستبصروا فيه ليوم الظلمة ، فانه
خلفكم لعبادته ، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون .

ثم اعاموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون فى أجل قد
غيب عنكم فان استطعتم أن تنفضي الآمال وأنتم فى عمل -
ولن تستطيعوا ذلك الا بالله - فسابقوا فى مهل بأعمالكم قبل أن

تنقضى آجالكم فتتردكم الى سواعد أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم
لغيرهم ، فأنها كم أن تكونوا أمالهم •

فالوحا الوحى ، النجاء النجاء ، فان وراءكم طالبا حثينا أمره ،
سريعا سيره •

وصاياہ

وصية أبى بكر باستخلافه عمر بن الخطاب

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كتب أبو بكر رضى الله عنه
وصية قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى
قحافة عند خروجه من الدنيا ، حين يؤمن الكافر ، وينتقى الفاجر ،
ويصدق الكاذب •

انى أستخلف عليكم عمر بن الخطاب ، فان يعدل ، فذلك
ظنى به ورجائى فيه ، وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب ، وسيعلم
الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته •

عهد ووصية أبى بكر لسيدنا عمر قبل وفاته

انى مستخلفك من بعدى ، وموصيك بتقوى الله ، ان لله عملا
بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل ، وانه لا تقبل
ناقلة حتى تؤدى العريضة ، فانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا ونقله عليهم ، وحق ليران

لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا ، انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة بانبايعهم الباطل ، وحفه علمهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا • ان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم ، ونجاوز عن سيئاتهم ، فاذا ذكرتهم قلت : انى أخاف ألا أكون من هؤلاء •

وذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ولم يذكر حسناتهم ، فاذا ذكرتهم قلت : انى لأرجو ألا أكون من هؤلاء •

وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ، ليكون العبد راغبا راهبا ، ولا يمنى على الله غير الحق ، ولا يلقي بيده الى التهلكة •

فاذا حفظت وصيتى ، فلا يكن غائب أحب اليك من الموت ، وهو آتيك ، وان ضيعت وصيتى ، فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت ، ولست بمعجز الله •

ولما خرج عمر من عند أبى بكر رفع يديه وقال :

اللهم انى لم أرد بذلك الا صلاحهم ، وخفت عليهم الفتنه ، فعملت فيهم بما أنت أعلم به ، واجتهدت لهم رأيا ، فولبت عليهم خبرهم وأفواهم عليهم وأحرصهم على ارشادهم ، وقد حضرنى من أمرك ما حضر ، فاخلفنى فيهم ، فهم عبادك ونواصيهم بيدك ، اصلح اللهم ولاهم ، واجعله من خلفائك الراشدين وأصلح له رعبته •

وصية سيدنا أبى بكر لعنن الله رؤساء الهمم (يزيد بن أبى سفيان)

انى قد ولنتك لأبلوك وأختبرك ، فان أحسنت رددتك الى عملك وزدتك وان أسأت عزلتك •

عليك بتقوى ، فإنه يرى من باطنك ، مثل الذي يرى من ظاهرك وإذا قدميت على جندك فأحسن صحبتهم ، وابدأهم بالخير ، وعدهم إياه ، وإذا وعظهم فأوجز ، فإن الكلام ينسى بعضه بعضا ، وأصلح نفسك يصلح لك الناس ، وإذا استشرت فأصدق الحديث تصدق لك المسورة ، وجالس أهل الصدق والوفاء •

مرضه

قيل إن أبا بكر رضي الله عنه أصيب بالحمى لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، ومرض خمسة عشر يوما لا يخرج فيها إلى الصلاة ، وكان عمر يصلي بالناس •
ولما استمد عليه المرض جمع الصحابة واستشارهم في أن يكون سيدنا عمر ابن الخطاب خليفة من بعده ، فتمت كلمتهم عليه ، فعهد له بذلك ، وأوصاه بالمسلمين خيرا ، وكتاب عهده لعمر بسبق ذكره •

وفاته

لما ثقل المرض على أبي بكر رضي الله عنه أوصى عائشة أن تدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأتسار إلى ثوبيه فقال : اغسلوهما وكفنوني فيهما ، فإن الحى أحوج إلى الجديد من الميت •

وأوصى أن تغسله امرأته (أسماء بنت عميس) ويعينها ابنه عبد الرحمن وكتب وصية بخمس ماله ، وقال : آخذ من مالى ما أخذ الله من فيء المسلمين ونزل لبیت المال فى ذلك عن حائط بسنان

كان له ، وكان له من الفء عبد يخدمه ، وبغير يستقى عليه ،
وقطيفة ، فأوصى بردها الى بيت المال ، فقبلها عمر .

وقال الشاعر المصرى فى يوم وفاته :

وقال وقد حان الفراق لأهله

إذا من ردوا عيدهم وردائيا

وردوا عليهم حائطى فى دراهم

تقاضيتها منهم وردوا صحافيا

ولا تدفنونى فى الجديد فانما

أحق به من كان فى الناس عاريا

خرجت من الدنيا بنفسى وليتنى

خرجت معافى لا على ولا لسا

ومات ولم يترك تليدا لوارد

يقوم به فى الوارثين مباهيا

وما نال أبناء الخليفة ضيعة

ولا قام منهم من يقول ترائيا

ولو كان من يستتمر المال لم يمت

ويترك لهم بيت الخلافة خاويا

وروى الطبرى : أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال : انظروا

كم أنفقت منذ وليت بيت المال ؟ فاقضوه عنى . فوجدوا مبلغه

ثمانة آلاف درهم فى ولايته .

وأخرج الامام أحمد عن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر

لما حضرته الوفاة قال :

أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم الاثنين . قال : فإن من ليلنى

فلا تنظروا بى الغد ، فان أحب الأيام والبسالى الى أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتوفى أبو بكر من ليلته تلك ، وهى ليلة الثلاثاء لثمان بعين من جمادى الآخرة فى السنة الثالثة عشرة من الهجرة .

وقيل : ان سبب موته نحرك سم الحية النى لدغته فى الغار (ذكره ابن الأثير) وله من العمر ثلاث وستون سنة .

وأخر ما تكلم به أبو بكر : (رب توفنى مسلماً والحقنى بالصالحين) وكان نقش خاتمه (نعم القادر الله) .

وقد غسلته امرأته (أسماء) كما أوصى ، وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ، وكبر أربعاً ودفن ليلاً الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل فى قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن ، وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما توفى أبو بكر رضى الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء ، ودهش القوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله ، لقد كلفت القوم بعدك تعباً ، ووليتهم نصيباً ، فهبهات من شق غبارك ، فكيف اللحاق بك ؟

تأبينه

خطبة على فى تأبين أبى بكر

لما قبض أبو بكر رضى الله عنه جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه باكياً مسرعاً مسرجعاً حتى وقف بالباب ، وهو يقول :

..رحمك الله يا آبا بكر ، كنت والله أول العوم إسلاما .
واخلفهم إيماناً ، وأسندهم يقيناً ، وأعظمهم غنى ، وأحفظهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدهم على الإسلام ، أحماهم
عن أهله ، وأنسبهم برسول الله خلقاً وفضلاً ، وهدياً وصماً ،
فجزاك الله عن الإسلام . وعن رسول الله ، وعن المساجين حيراً

صدق رسول الله حين كذبه الناس ، وواسيته حين
بحاوا . وقمت معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه (صديقاً)
وفال : (والذي جاء بالصدق وصدق به) يريد محمداً ، ويريدك .

كنت والله للإسلام حصناً ، وللكافرين ناكباً . ولم يظلل
حجتك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم يعجن نفسك ، كالجيل
لا تحركه العواطف ، ولا نزله القواصف .

كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضعيفا في
بدنك ، قويا في دينك . متواضعا في نفسك ، عظيما عند الله .
حليلا في الأرض ، كبيرا عند المؤمنين .
لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى ، فألضعف عندك قوى ،
والقوى عندك ضعيف ، حتى تأخذ الحق من القوى ، وتأخذ
للضعيف ، فلا حرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك .

خطبة ابنه عائشة في تأبينه

نضر الله يا أبت وجهك ، وشكر لك صالح شعبيك ، فلقد
كنت للدنيا مذلاً بادبارك عنها . وللآخر معزاً باقبالك عليها .
ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
رزؤك ، وأكبر الأحداث بعده فقدك ، ان كتاب الله عز وجل لبعدنا
بالصبر عنك حسن العوض . وأنا منتجزة من الله موعداً فيك

بالصبر عنك ، ومستعينة كثرة الاستغفار لك ، فسلم الله عليك ،
توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك .

أولاده

أولاد أبي بكر هم : عبد الله . الذي خرج بالطائف ، وتوفى
أول خلافة أبيه ، وأسماء زوجة الزبير بن العزام . وأمهما قتيلة من
بنى عامر بن لوى . وعبد الرحمن وعائشة (وأمهما أم رومان بنت
المحارت من بنى فراس بن غنم بن كنانة) ومحمد (أمه أسماء
بنت عميس) وأم كلثوم أمها بنت زيد بن خارجة من الأنصار
وهي ولدت بعد وفاته رضى الله عنه .

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والسلف الصالح في محاسن وفضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه

١ - روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر
عن شماله فقال : هكذا نبعث يوم القيامة .

وقال صلى الله عليه وسلم : ان الله تبارك وتعالى أيدنى من
أهل السماء بجبريل وميكائيل ، ومن أهل الأرض بأبى بكر وعمر .
ورأهما مقبلين فقال : (هذان السمع والبصر) أى أن الرسول
جعلهما مكان السمع والبصر ، وهذا دليل كاف على حب
رسول الله لهما .

٢ - وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجع بهم .

٣ - وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة ووافق ذلك ما لا عندى ، فقلت : اليوم أسبق أبأ بكر أن سبقتنه ، فجئته بنصف ماله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : النصف ، وجاء أبو بكر بكل ماله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : وما أبقيت لأهلك ؟ قال : الله حقا ورسوله . فقلت والله لا أسبقك الى شيء أبدا .

٤ - وعن عمر رضى الله عنه أنه قال : وددت أبى سَعْرَه فى صدر أبى بكر رضى الله عنه - وقال : أبو بكر سيدنا .

٥ - وعن عطاء عن أبى الدرداء : أنه مشى بين يدى أبى بكر رضى الله عنه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُمسى بين يدى من هو خير منك ؟ ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبیین والمرسلين على أحد أفضل من أبى بكر .

٦ - وعن على بن أبى طالب رضوان الله عليه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : يا على ، هل تحب الشيخين ؟ قلت : نعم يا رسول الله لا يجتمع حبك وحبهما الا فى قلب مؤمن .

٧ - وعن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أبأ بكر ، زوجنى ابنته ، وحملنى الى دار الهجرة ، وأعتق بلال من ماله .

٨ - وعن أنس ، عن أبى بكر رضى الله عنه قال : قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر فى قدميه لأبصرنا . فقال : يا أبأ بكر ما ظنك باثنين الله عز وجل ثالثهما ؟

٩٠ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ، وهو عاجز رأسه ، حتى صعد المنبر فقال : اني قائم الساعة على الحوض ، وان عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة ، فلم يظن لي أحد الا أبو بكر رضي الله عنه فقال : بأبي أنت وأمي ، بل نفديك بأبائنا وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا وبكي . فقَالَ : لا تبك يا أبا بكر ، ان من آمن الناس على في صحبتته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخي في الاسلام ، لا يبقى في المسجد باب الا سد الا باب أبي بكر ، فبكي أبو بكر وقال : أنا ومالي لك يا رسول الله .

١٠ - أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من أصبح منكم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن عاد اليوم منكم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة .

١١ - وعن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجيء يوم القيامة رجل الى باب الجنة لبس منها باب الا وعليه ملك يهتف به : هلم هلم ادخل . فقال أبو بكر رضي الله عنه : ان هذا لسعيد . قال : هو ابن أبي قحافة (أي أبو بكر) .

١٢ - وعن سليمان بن يسار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في المؤمن ثلاثمائة وستون خصلة من الخير ، اذا جاء بواحدة دخل الجنة . قال أبو بكر رضي الله عنه : بأبي أنت وأمي أفى منها شيء ؟ قال : هي كلها فبك يا أبا بكر .

١٣ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : بيننا النبي صلى الله عليه وسلم جالس ، وعنده أبو بكر رضي الله عنه وعليه

عبادة فد حللها في صدره بجلال اد نزل عليه جبريل عليه السلام فقال : يا رسول الله مالي أرى أبأ بكر عليه عبادة فد خللها في صدره بخلال ؟ قال : أنفق ماله على قبل الفنج . قال فأقرئه من الله عز وجل السلام وهل له : يقول لك ربك نبارك ونعالى : أراض أنت عني في ففرك أم ساخط ؟ فقال أبو بكر . أعلى ربي أغضب ؟ أنا على ربي راض . أنا على ربي راض .

١٤ - وعن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اد طاع أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال عليه الصلاة والسلام : هذان سيذا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ممن مصى وممن بقى الا النبيين والمرسلين ، لاتخبرهما يا علي - قال : فما أخبرنهما حتى مانا .

١٥ - وعن جابر قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول : يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع أبو بكر رضى الله عنه ؟ ثم قال : يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فطلع عمر رضى الله عنه . ثم قال : يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، اللهم احماه علبا ، فطلع على رضى الله عنه .

١٦ - وعن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ما أحسن هذه الآية ! قال آيتها ؟ قال : قوله ببارك ونعالى :

(ياأيها النفس المطمئنة أرجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وأدخلنى جنتى)

(سورة الفجر)

فقال : يا أبأ بكر ان الملك سيقولها لك .

١٧ - قيل : انه لما أسلم أبو أبى بكر (أبو فحافة) لم يعلم أبو بكر رضى الله عنه بإسلامه حتى دخل على النبي صلى الله عليه

وسلم فقال : ألا أبتشرك يا أبا بكر بما يسرك ؟ قال هتلك
يارسول الله من يبشر بالخير ، فما هي ؟ قال : أسلم أبو قحافة .
قال : يارسول الله لو بشرتني بإسلام أبي طالب كان أقر لعيني
فانه أقر لعينك .

فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علا بكأؤه أسفا
على ما فاتته من اسلام أبي طالب وقال : رحمك الله يا أبا بكر
(قالها ثلاثا) .

١٨ - أخرج ابن عساکر عن النسعي قال : خص الله ببارك
ونعالى أبا بكر بأربع خصال لم يخص أحدا من الناس : سماه
الصديق ولم يسم احدا الصديق غيره ، وهو صاحب الغار مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفيقه في الهجرة ، وأمره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون سُهود .

١٩ - وأخرج الحاكم عن ابن المسيب قال : كان أبو بكر من
السبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير ، فكان يشاوره في جميع
أمره وكان نائيه في الاسلام ، ونائبه في الغار ، ونائيه في
العريش يوم بدر ، وتايه في القبر ، ولم يكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا .

٢٠ - وأخرج الطبراني عن سهل رضى الله عنه قال : لما هدم
النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال :

(أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى فظ فاعرفوا ذلك ، أيها
الناس انى راض عنه وعن عمر) .

مدح أبى بكر الصديق رضى الله عنه

من فصيدة طويلة قالها محمد بن جابر الهوارى الشاعر
الاندلسى الضرير فى مدح العشرة المبشرين بالجنة :

فمنهم (أبو بكر) خليفته الذى
له الفضل والتقديم فى كل مشهد

وصديق هادى الخلق والمؤثر الذى
لانفاقه للمال فى الله فد هدى

وصهر رسول الله وابنته النى
يبرئها آى الكتاب المجسد

وصاحبه فى الغار اد قال لا تخف
فنا لنا ذو العرس أوثى منجد

جزى الله رب الناس حبر جزائه
رفيقين حلا خيمتى أم معبد

وعنى بلال حسبه فهو سيد
تأثل فى الاسلام اعماق سيد

فلما أراد الله قبض نبيه
وصار الى دار النعيم المخلد

نقدم فى نيل الخلافه بعده
باجماع لا بالحسام المهند

وقد خالفت يوم السقيفة فرقة
فلما رآته الحق لم تبرد

وقام على بعد ذاك مبايعا
فأثنى ثناء المخلص المتودد

وأظهر عبثاً في بانيه جبادفا
وبايح طوعاً لا لفقدان مسند
فأتب بحمد منهمو غير قاصر
ومن يتبع الانصاف والحق يحمد
وما أشبه الصديق في الفضل مثبه
ولا . أحصيت أوصافه بتعدد

كلمة عامة

في أبي بكر الصديق رضي الله عنه

من يتصفح حياة هذا الخليفة الأعظم ، ويحللها تحليلًا دينيًا
تاريخيًا يجده مبرزًا في كل ناحية من نواحي العظمة ، فقد كان
امامًا تقياً ، وحاكماً سياسياً ، وقائداً قوياً ، وقاضياً عادلاً ومصلحاً ،
ورحيماً ، وكرماً وعفواً ، وأميناً ، ومتواضعاً ، ومتحلياً بمكارم
الأخلاق .

فاذا نظرنا إليه من الناحية الدينية ، وجدنا أنه كان ذا نفس
عالية حفظها الله من دنس الجاهلية ، اذ دعاه والده - كما يعتقد -
الى عقيدة يظن فيها الفلاح فامتنع أبو بكر عن طاعة أبيه ، متمسكاً
بالحكمة العالية :

لا طاعة لمخلوق مع معصية الخالق ، وأقام عليه الحجة أنه
مخطئ في اعتقاده وأن الضم لا يضر ولا ينفع ، ولا يصح أن يكون
الها ، وما من اله الا كان الله جل جلاله .

ولما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أن نفرس
فيه الاستعداد الكامل للإيمان ، بادر باجابة الدعوة ، ولم يتردد
لحظة فيها ، وعاهده على المظاهرة فقام بما عهد ، ولذا قال عليه

الصلوة والسلام : ما دعوت أخذ الى الاسلام الا كانت له كبرية عن
أبي بكر .

فإذا ولجنا ناحية السياسة ، ودخلنا بك الى (سفيقة بنى
ساعدة) وقدم احتدم الجدل ، واستطارت الفتن . ووقعت الحرب
الأهلية ووثبت الأنصار ، وعلى رأسهم زعيمهم ، (سعد بن عباد)
للأمة ليشتركوا فيها فريسا ، وقد استحال ذلك ، ولكن لم يك
أبو بكر يخطب القوم الخطبة السياسية التي سحر: الرجال ،
واقبلعتهم من عبادهم الى الولاء ، حتى صار الكلمة له . وتولى
الأمر وصار الخليفة .

حدث عمر رضى الله عنه قال : لقد أردت أن أخطب القوم وقد
أعددت كلمة لأدخل بها الى القلوب حتى قال أبو بكر : على رسلك
يا عمر ، وأنى بما كنت قد زورنه ، بديهة ، وأربى عليه .

وانك لو استعرضت سر عظماء الرجال ، الذين كانوا بطليون
الملك ويسعون اليه ، لما وجدت لواحد منهم مثل هذا الموقف الشريف
الذى وقفه أبو بكر فى هذه السقيفة .

وان (نابليون بونابرت) عظيم عظماء الغرب ، الذى بضرب
به المنل فى التشجاعة والسياسة ، لم يرق الى الملك الا بعد جهود
بذل فيها الأرواح والأموال ولم يصل اليه الا فى منازل .

ولم يكن أبو بكر بولى عهد ، كما هو معروف ، ولا مستخلف
الا على الصلاة ، ولكن روح أبى بكر وإيمانه المنير رفعا: بمرة الى
دروء خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقمة المجد ، فصار
المنل الأعلى للقدوة الحسنة وطيب الأحذونة .

ولذا قال سيدنا أبو هريرة : والله الذى لا اله غيره لو لم
يسندخلف أبو بكر ما عبد الله تعالى ، وقالها ثلاثا .

ولا تنص حسن رأيه ، وسدة اعتماده على الله ، فى سبهر جيش (أسامة) وجرح الأمة بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يندمل ، فكان أحسن الآراء وأحزمها ، مع قلة المال والرجال ، وقد أظهر للاسلام قوة عظيمة وقع بها الرعب فى قلوب المرندين والمحاربين مع كثرتهم .

وبذلك لم شعث المسلمين بعد فرقتهم بارنداد كسر من العرب عن الاسلام .

وكذلك شجاعته ، واقدامه على محاربة الدولتين العظيمين المجاورتين لبلاده حتى أرغم أنفهما وخضد (كسر) من شوكتيهما . ولو هذا العمل لتستت أمر المسلمين .

ولا يزال الاسلام الى يوم تنهى الخليفة يحمل لأبى بكر تلك المنة الكبرى التى أنقذته فى أول نأاته من البوار ، وأن تلك الفئوى التى فتقت بأهل الردة والخوارج لم يرتفعها أبو بكر بتلك السدة التى عرفت فى هذا الموطن من ذلك الرجل الرفيى القلب الذى يفصح عن عاطفته فى أكثر الأحيان بالبكاء ، لاتسعت وهلك معظم المسلمين وخيارهم ورجع الأمر الى جاهليته الأولى .

ولست مبالغا فى هذا القول ، فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينضم الى الضعفاء خوفا على الاسلام ، ويرجو أبا بكر أن يحط عن القوم الزكاة ولكن الخليفة كان أصلب عودا ، وأسد سبيها ، ممن ظنوا فأبى ، وقال : والله لو منعونى عقال بعبر كانوا يؤدوه لرسول الله لقاتلتهم عليه ، ولو أبيتم أن تقاتلوا معى لقاتلتهم وحدى حتى يحكم الله بينى وبينهم ، فأية عزيمة أصلب فى الحق من هذه العزيمة ؟ وأى ايمان ؟ أمتن من هذا الايمان ؟ وأى رأى سباسبى أرجح من هذا الرأى ؟ .

وكان عمر أول من قدر هذه العزيمة ، وهذا الايمان قدرهما ،

فما هو الا أن انصر أبو بكر على أهل الردة حتى قبل عمر رأسه
وقال : لولاك لهلكنا .

فلو كان أبو بكر تساهل في حرب الردة لعمت الفوضى ،
وضعف الاسلام في الجزيرة ، ولكن قوة عزمه ، ورباطة جأشه ،
كانا سببا في تثبيت الديانة الاسلامية والوحدة العربية في جزيرة
العرب .

واذا نظرت اليه من الناحية الخلقية الدالة على (ديمقراطيته)
أى حبه للشعب ، وتواضعه ، ومساواة نفسه بأى فرد ، فاليك
حادثة جلب الشاة للجارية ، فأى أمير أو ملك ، أو وال ، أو ما سُميت
من أهل السلطان بنقلب من عز الملك ، واستطاله السلطان الى حالب
الغنم يحلب للحى سَاتهم الا أبا بكر الذى عرف أن عزة النفس ،
وفوه اليقين ، وسرف الرجولة انما يكون فى النواضع ، لا فى
الكبرياء والعظمة ، وأن هذا الرجل الذى هذب نفسه الدين ،
وراضته التقوى ، من قوم عرفوا بالكبرياء والأنفة والغطرسة ،
وانك لو تطلعت الى تاريخ العرب ، لرأيتهم مملوءا بحوادث كبريائهم
وتعالى ساداتهم ، ولكن الاسلام جنب ذلك ، وقارب بين الناس ،
وجعلهم سواسية (أى ساوى بينهم) .

وان حلب أبى بكر شاة الجارية ، وهو خليفة فى أبهة عظمته ،
لصعقة ناصعة فى تاريخ حياته ، وكفى بها فخرا له .

وأما زهده ، وعفنه ، وأمانه ، فحدث عنها ولا حرج ، فقد
كان متعففا عن أموال المسلمين ، ينال منها الا ما هو ضرورى
له ، حتى انه مات ولم يترك الا عبدا وبعيرا وقطفة ، وأوصى بردها
لبيت مال المسلمين ، فقبلها عمر .

وأما كرمه ، وجوده ، فكان رضى الله عنه خيرا جوادا . يعنى
العبيد الذين كانوا يدخلون فى الاسلام ويعذبون فى سبيل الله ،
وحسبك أنه قد اسرى بلالا ثم أعنقه ، فقال فيه عمر :

(ان أبا بكر سيدنا ، وأعتق سيدنا) .

وقد بدل ماله في سبيل دينه ، وناصر النبي صلى الله عليه وسلم وعاونه بماله حتى قال فيه :

ما نفعنى مال فطّر ما نفعنى مال أبى بكر ، فبكى أبو بكر وقال له : هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله ، وكان رضى الله عنه شديداً في صالح المسلمين مع سىء من الرفق واللين ، ولداً كان محبوباً ، سيداً مطاعاً مهابتاً فى آن واحد .

ومن يطلع على كلامه ، وخطبه ، ووصاياه . يرى أنه كان واسع الإدراك بعد النظر ثاقب الفكر ، سيد الرأي ، راجح العقل .

.. وقد وضع رضى الله عنه أساسات مهمة في الفضاء والحكم بين الناس بالعدل ، حيث وصع :

أولاً : حق السعْب في انقِاد الحاكم إذا أخطأ . كما جاء في خطبته يوم مبايعته وتوليته الخلافة ، حيث قال : أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنتم فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني .

ثانياً : أساس الإخاء النصيحة للحاكم ونجريم الغش .

ثالثاً : أساس وجوب ، والمساواة التامة بين طبقات الإماء ، ففى نظر الحاكم ، لا فرق بين قوى وضعيف ، وغنى وفقير ، وأعز وخقير ، وذلك قوله :

ان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحمفه . وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق .

رابعاً : أساس طاعة الحاكم فيما هو حق وعدل فقط . حسب

ان من يطلع الله ورسوله . وأولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح ، وأدى الذي عليه من الحق .

وبالجملة ، فحجته رضى الله عنه سلسلة فضائل ، وجليل أعمال ، بل كمال في كمال ، رحمة الله واسعة وحزاه الله خيرا عن الاسلام والمسلمين .

عُثْمَانُ بْنُ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نسبه وأصله

هو عمر بن الخطاب • بن نفيل • بن عبد العزى • بن رياح •
بن عبد الله • بن قرط • بن رزاح • بن عدى • بن كعب •
بن لؤى • بن غالب • ابن فهر العدوى القرشى ، ويجمع مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى كعب فهو من أشراف مكة وعظماء
فريش ، وأمه حنثمة بنت هاشم • بن المغيرة ابن عبد الله •
بن عمر • بن مخزوم ، وهى أخت أبى جهل وبنت عم خالد ابن
الوليد •

مولده

ولد رضى الله عنه فى السنة الثالثة عشرة من ميلاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة •

اسمه وكنيته ولقبه

لم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام (عمر) وكناه المصطفى
عليه الصلاة والسلام (بأبى حفص) وهو ولد الأسد ، وكان يوم
بدر ، ذكره ابن اسحق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
(بالفاروق) يوم أسلم فى دار الأروم • وبه سم المسلمون أربعين ،
فخرجوا وأظهروا الاسلام ، ففرق الله بعمر الحق من الباطل ولذا
لقب بالفاروق •

نشأته ومكانته في قومه

كان رضى الله عنه في صغره يرعى الغنم لأبيه ، فقد روى ابن عساكر عن يحيى بن عبد الرحمن بن خابط عن أبيه قال : كنت مع عمر بن الخطاب بضيبيان (اسم مكان) فقال :

كنت أدرى للخطاب بهذا المكان ، فكان فظا غليظا ، فكنت أدرى أحيانا ، وأحتطب أحيانا فأصبحت أضرب الناس ، ليس فوقى أحد الا رب العالمين .

ولما كبر عمر اشتغل بالتجارة فكان يتاجر بماله أحيانا ، الى الشام وقد نشأ على الشهامة والنجدة ، والحمية ، سداد الرأي ، وكان مسموع الكلمة في قومه ، وكان مشهورا بالشدة عزيز الجانب ، وله مكانة عظمى مع أنه لم يكن ذا مال ولا غنى . هكذا كان حال هذا الرجل العظيم في جاهليته ، وسرى كيف كان حاله في الاسلام ؟ والى أية درجة بلغ به علو الهمة ، ومضاء العزيمة ، والرأى ، والاخلاص في محبة الرسوم الاكرم ، وخدمة الدين الموبى ؟

اسلامه

كان المسلمون قبل اسلام عمر بن الخطاب يجتمعون في دار (الأرقم بن أبى الأرقم المخزومى) فى أصل الصفا مستخفين . لقتلهم وشدة قريش عليهم ، وكانوا فى حاجة الى الاستكنار من ذوى العصبية والجرأة ، وكان ممن عرف من قريش بنفوذ الكأمة . والمطش وسموا المكانة عمر بن الخطاب وأبو جهل .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يومع خبرا للمسلمين باسلام أحد هذين الرجلين ، لهذا قال :

اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين إليك (عمر بن الخطاب أو عمرو ابن هشام) يعنى أبا جهل ، فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم بأحب الرجلين إليه ، وهو عمر بن الخطاب ، فأسلم فى ذى الحجة لمضى ست سنين من البعثة وبعد اسلام سبعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة ، وقيل بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة ، وكان له من العمر ستم وعشرون سنة .

فكان أسد الناس دفاعا عن الاسلام ، كالحصن الحصين ، بعد أن كان من أكبر المعارضين له ، وأشدهم إيذاء وبأسا على المسلمين ، ويحرض عليهم بالأذى والضرر ، ويمنع الناس من الدخول فى الاسلام لما نوههم من الخطر على شرفه ومكانه .

سبب اسلامه

أما سبب اسلامه فقد جاءت فيه روايات كثيرة . ومنها ما أخرجه (الحافظ عز الدين الجزرى) فى أسد الغابة عن أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم أنه قال :

قال لنا عمر بن الخطاب : أنحبون أن أعلمكم كان بدء اسلامي ؟

قلنا : نعم .

قال : كنت من أسد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما أنا يوما فى يوم حار (شديد الحر بالهجرة) على بعض طرق مكة اذ لفمنى رجل من فريس . فقال : أين ذهبت يا ابن الخطاب ؟ أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر فى بيبك .

قال : فقلت وما ذاك ؟ قال : أختك قد صبت (خرجت من دينها) .

قال : فرجعت مغضبا ، وفد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ، ويصيبان من طعامه ، وقد كان ضم الى زوج أختي رجلين . قال : فجئت حتى قرعت الباب فقبل : من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب .

قال : وكان القوم جلوسا يقرأون القرآن في صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا ، وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم .

قال : فقامت المرأة ففتحت لي ، فقلت : يا عدوة نفسها قد بلغني أنك صبت (خرجت من دينك) .

قال : فأرفع شعثا في يدي فأضربها به . قال : فسال الدم . فلما رأت المرأة الدم بكيت ، ثم قالت : يا ابن الخطاب ما كبت فاعلا فافعل . لقد أسلمت .

قال : فدخلت وأنا مغضب ، فجلست على السرر فنظرت ، فاذا بكتاب في ناحية البيت .

فقلت : ما هذا الكتاب ؟ أعطيني .

فقلت : لا أعطيك ، لست من أهله ، أنت لا تغسل من الجنابة ولا تطهر ، وهذا لا يمسه الا المطهرون .

قال : فلم أزل بها حتى أعطتني ، فاذا فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ، ورميت بالصحيفة من يدي .

قال . ثم رجعت الى نفسي فادا منها . (سبيح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) العبد .

قال : فكلما مررت باسم من أسماء الله عز وجل دعوت .
ثم ترجع نفسي حتى بلغت :
(ان كنتم مؤمنين) .

(آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) .
حتى بلغت الى قوله :

قال : فعلت : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمد رسول الله .

فخرج القوم يبادرون بالكبير استنيسارا بما سمعوه منى .
وحمدوا الله عز وجل ، ثم قالوا . يا ابن الخطاب أسر ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال (اللهم أعز الاسلام بأحد الرجلين اما عمرو بن هشام واما عكر بن الخطاب) .
وانا نرجو أن تكون دعوة رسول الله لك ، فأسر .

قال : فلما عرفوا منى الصدق ، وقلت لهم : أخبرونى بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقالوا : هو فى بئر أسفل الصفا ، وصفوه .

فقال : فخرجت حتى قرعت الباب ، فبلى من هذا ؟ قلت :
ابن الخطاب .

قال : وقد عرفوا شدة نيتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولم يعلموا باسلامى .

قال : فما اجتراً أحد منهم أن يفتح الباب .

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افتحوا له
فانه ان يرد الله به خيرا يهد .

قال : ففتحوا لي ، وأخذ رجلان بعصدي ، حتى دنوب من
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال : أرسلوه ، فأرسلوني ، فجلست بين يديه ، فأخذ
بمجمع قميصي فجذبني إليه ثم قال : أسلم يا ابن الخطاب ،
اللهم اهده .

قال : قلب : أسهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله .
فكبر المسلمون بكبيرة سمعت بطرق مكة .
وفي هذه القصة يقول المرحوم حافظ بك ابراهيم في فصيلته
العمرية مخاطباً عمر :

رأيت في الدين آراء موفقة
فأنزل الله قرآنا يزكها

وكنت أول من قرب بصحبته
عين الحنيفة واجتازت أمانيتها

وقد كنت أعدى أعاديتها فصرت لها
بعمة الله حصا من أعاديتها

خرجت نبغي أذاها في محمدتها
وللحنيفة جبار يواليتها

فلم نكد نسمع الآيات بالغه
حتى انفكأت تنأوى من يناويها

سمعت سورة طه من مريلها
فرلزلت نية فله كنت تنويها

وفلب فيها ممالا لا يطاوله
قول المدب الذي قد بات يطريها

وبزم أسلم عز الحق وارتفعت
 عن كاهل الدين أنسال يعانيتها
 وصاح فيه بالال صحة خسمي
 لئلا التلويب وللب أمر باريتها
 فأتب في زمن المخسار منجدها
 وأنت في زمن الصديق معيها
 كم استراك رسول الله متبها
 بحكمة عد السراى يلعيها

حالة بعد اسلامه

لما من الله عليه بالاسلام . وشرح صدره في السمة السادسة
 من الرسالة ، صار من أشد أعوانه ، وأقوى أنصاره ، وحاء في كنب
 الشريعة أنه مات أسلم نزل جبريل وقال : يا هجود استبشر أهل
 السماء بالاسلام عمر :

وبعد أن كان المسلمون يعبدون ربهم خفية انبار عمر على
 النبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدين . وعدم الاحتماء والسنن ،
 فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون صفين . يقدم أحدهما
 سيدنا عمر ، والناني سيدنا حمزة عم الرسول صلى الله عليه
 وسلم . مهللين مكبرين ، داعين للدين ، جاهرين بالصلاة . بعد أن
 كانت لا تفعل الا سرا .

فمبركة دعائه عامه الصلاة والسلام كان عمر من اكبر أسباب بعرة
 الاسلام في الفمح والنصر والامان والهجرة ، حتى قال عبد الله
 ابن مسعود : هازننا أعزة منذ أسلم عمر .

وكان سجعاً مهيباً ، هابنه العرب والعجم ، حتى انه لما اراد الهجرة الى المدينة لم يخرج حقيبته كغيره ، بل تقلد سيفه ، وجاء الى الكعبة ، وحولها صناديد مكة • فدخلها وطاف ، وصلى ركعتين . وفريس مجمعه ، ثم خرج عليهم صائحاً بقوله : أنى مهاجر ، فمن أراد منكم أن يسكنه (نفقهه) أمه ، وينبئهم ولده . ونرمل امرأته ، فليلقني وراء هذا الوادي ! وتركهم وذهب ، فلم يجسر أحد على ان يلقاه •

اخلاصه للرسول وللادين

وكان عمر من أشد المسلمين اخلاصاً للرسول صلى الله عليه وسلم وأحرصهم على نشر الاسلام ، لازم النبي صلى الله عليه وسلم في جميع غرواته ، وله فيها مواقف منسوبة منسودة ، وكان من أقوى الناس جهاداً في سبيل الله ، وصبراً على المساق ، شديد الحرص على حماية الدين ، وحقوق الخلافة والمسلمين وفي أقصى درجات العدالة ، والسياسة ، والفراسة ، حتى ان عمرو بن العاص لما اراد فتح برزخ السويس (للقنال) واستأذنه منعه وقال : أخشى أن الفرنج يكتيروا بالمنصرف وبلاد المغرب ، فوقع ما نسباً به مما هو حاصل الآن •

سبب تسمية عمر بالفاروق

لما أسلم عمر أبى الا أن يكون اسلامه مسهراً ، يتسامع به الناس وأبى الا أن يناضل في الدفاع عن عقيدته فصاح :
يا رسول الله ألسنا على الحق ان منا وان حبينا ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . بلى ، والذي نفسى
بيده انكم على الحق انتم وان حبيهم .

قال عمر : ففهم الاحقفاء ، والذي بعثك بالحق لنحرجن .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صعين : (حمزه)
فى أحدهما (وعمر) فى الآخر ولهم كديد (صوت كصوت الحوافر
فى الأرض الصلبة) ككديد الطعن حتى دخلوا المسجد . فاذا
بقريش . وقد أصابهم هم واكتئاب ، ما أصيبوا بمنلهما . قال عمر :
فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ . (أى
الذى يفرق بين الحق والباطل) .

مبايعة بالخلافة

لما مات أبو بكر ولى الخلافة بعده بعد منه (سبى ذكره فى
سيرة أبى بكر) وبوبع له بالخلافة لثمان بقين من جمادى الآخرة
سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، فقام بأمرها ، ووطد دعائم الاسلام
فى حريرة العرب كلها . ولما بوبع بالخلافة صعد المنبر وقال :
وانما ملل العرب ملل جمل آنف ، اتبع فائده فليتنظر قائده
أين يفوده ؟ أما أنا فو رب الكعبة لأحملنكم على الطربى .

اول اعماله فى الخلافة

اول عمل عمله فى خلافته ثلاثة أمور :

١ - انتداب الناس مع أبى عبيد الثقفى لحرب الفرس .

٢ - عزل خالد بن الوليد ونوسيد الامارة العامه فى السام
الى أبى عبيدة عامر بن الجراح .

٣ - بع بعلى بن أمية لاحلاء أهل نجران فأجلى النجرانيين
النصارى منهم واليهود ، فنفوقوا ، بعضهم فى السام ، وبعض
النجرانية بناحية الكوفة وبهم سميت .

فتوحاته

فى عهده رضى الله عنه فتح المسلمون ممالك الفرس والروم .
واستولوا على كثير من ولاياتهم كالعراق وهارس والنسام ومصر .

ولما أتم عمرو بن العاص فتح بلاد مصر ، ولاه سيدنا عمر
حاكما عليها ، فأخذ فى اصلاح شئونها ورفع المظالم المفروضة على
الأهالى من الروم ، وبني مدينة الفسطاط (مصر القديمة الآن)
واتخذها مقرا لحكومته ، وشيد بها جامعة المشهور (بجامع عمرو)
الذى هو أول مسجد للإسلام بمصر . وحفر خليجا يوصل النيل
بالبحر وسماه خليج أمير المؤمنين .

وبذلك زالت دولة الروم عن مصر . كما زالت عن السام .

أوليائه

قال العسكرى : هو أول من سمي أمير المؤمنين ، وأول من
كتب التاريخ من الهجرة ، وأول من اتخذ بيت المال ، وأول من سن
قيام شهر رمضان ، وأول من عس بالليل ، وأول من عاقب على
الجهاء ، وأول من ضرب فى الخمر ثمانين ، وأول من حرم المتعة ،

وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد ، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات وأول من اتخذ الديوان ، وأول من فتح الفتوح ومسح السواد ، وأول من حمل الطعام من مصر في بحرايلة الى المدينة ، وأول من احتسب صدقة في الاسلام ، وأول من أعال الفرائض ، وأول من أخذ زكاة الخيل ، وأول من قال : أطال الله بقاءك (قاله لعلي) وأول من قال : أيديك الله (قاله لعلي) هذا آخر ما ذكره العسكري .

وقال النووي في تهذيبه : هو أول من اتخذ الدرة ، وكذا ذكره ابن سعد في الطبقات .

قال : ولقد قيل بعده : لدرة عمر أعيب من ستمكم .

قال : وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار ، وأول من مصر الأمصار (الكوفة - والبصرة - والجزيرة - والنمام - ومصر - والموصل) .

وقبل : هو أول من كتب التاريخ ، وأول من أشار على أبي بكر بجمع القرآن في المصحف الشريف ، وأول من أنشأ الدفاتر لحصر الغزاة والغنائم وتقسيمها على مسنحيها ، وأول من وضع الخراج .

وكان نفس خاتمه : كفى بالثووت واعظا يا عمر .

صفاته الشخصية

يكفي في وصفه أن معاوية بن أبي سفيان قال لصعصعة بن صوحان : صف لي عمر بن الخطاب ، فقال : كان عالما برعبنه ، عادلا في قضيته ، عاريا من الكبر ، قولا للعذر ، سهل الحجاب ، دهمون الباب . منحربا لاصواب ، رفقا بالضعيف ، غير محاب

للقريب ، ولا جاف للغريب ، أى أنه كان سديدا فى الحق ، تادلا بين المسلمين ، صغبرهم وكبرهم ، غنيهم وفقيرهم ، نشر المساواة بين الرعية من عرب ومن عجم ، قبل أن نعرف السعوب الاخرى معنى المساواة ، ولذا قيل : **ان عمر بن الخطاب أول حاكم ديمقراطى فى الاسلام** .

وكان رضى الله عنه مالا للاسسارة وفسول النصيح . وكان لا يستأثر بالأمر دون المسلمين ، ولا يسبد علمهم فى شأن من الشئون العامة ، فاذا نزل به أمر لا يبرمه حتى يجمع المسلمين ، ويجبل الرأى معهم فيه ويسنبرهم .

ومن ماثور قوله فى ذلك : لا خبر فى أمر أبرم من غير سورى .

وكان مسلكه فى السورى جملا ، فانه كان يستسير العامة أولا فيسمع منهم ، ثم يجمع متبايخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب الرأى منهم ، ثم يفضى الهم بالأمر ، ويسألهم أن يخلصوا فيه الى رأى محمود ، فالذى يستفر عليه رأيه بمضيه .

فيقال بحق : انه أول واضع للنظم الدستورية .

وكان رضى الله عنه قد أخذ نفسه وأهله بحال من التفضيف وخسونة العيس . حتى ساوى البائس الفقير ، الذى انما بعيش بما ينبغ به ممما يمسك الرمق ويدفع الجوع .

لم ندعه نفسه الى رفيق العيس ، ونعم الحباة الدنيا . ولم يهتم بمكائره الناس فى المال ويرى مال المسلمين مرنا وببلا على من رعا ، فقرر على نفسه تقيرا جعله موضعا للانتقاد ، واعتراض المعترضين .

وقد بلغ من شدة احنازه من اخذ مال المسلمين ، أن عطاه ربما قصر به عن باوغ الكفاية من حاجاته وحاجات أهله ، فلا يسمح

لنفسه بأن يطلب من المساجين أن يمرضوا له كهأبيه ، بل كان يجاء إلى الافرناس من أميين ببت المال فإذا حل ميعاد الوفاء ، وأم يحد عنده ما يسده منه ، احتال له حتى إذا أخذ عطاؤه سدد منه .

وكان لا يسمح لأحد من بشته أن يمتنع بسىء ليس له فيه حق .

ومن المضحى أن الانسان اذا كان ذا مناعة وعفه عن مال الناس راحدا في حقوقهم ، دعاهم ذلك إلى محبته والرغبة فيه ، خصوصا اذا كان حاكما حذبوا عليه ، ومالوا اليه وأخلصوا في طاعته نوابهم ، وكان أكرم عليهم من انفسهم .

فيو رضى الله عنه كان ممسكا بقول الشاعر .

هى الفناعة فالرمها نفس ملكا

لو لم تكن لك الا راحه الباس

وابطر لمن ملك الدنسا بأجمعها

هل راح منها بغير العطن والكس ؟

صفاته الخلقية

أما صفاته الخلقية ، فكان رضى الله طويلا ، أصلع ، أعسر ، أيسر ، يعمل ببديه كليهما ، وكان لطوله كأنه راكب ، سديد البياض ، نعلوه حمرة ، وكان أنسب ، يصفر لجنبه ، ويرجل رأسه .

الأحاديث الواردة في فضله

أخرج النسختان (البخارى ومسلم) عن أبى هريرة قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بنا أنا نائم رأيتنى

في الجنة ، فإذا امرأة تنوضاً الى جانب قصر ، قلت : لمن هذا القصر ؟
قالوا لعمر ، فذكرت غيرتك ، فوليت مدبراً .

فبكى عمر وقال : أعلبك أغار يا رسول الله .

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص وقال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن الخطاب ،
والذي نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فحجاً (أى طريقاً) قط.
الا سلك فحجاً غير فحجك .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد كان فيما قبلكم
من الأمم ناس محدثون (أى ملهون) فان يكن في أمتي أحد فانه
عمر .

وأخرج الترمذي عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر قال .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو كان بعدي نبي
لكان عمر ابن الخطاب .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال . أفرأى
عمر السلام وأخبره أن غضبه عز ، ورضاه حكم .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في السماء ملك
الا وهو يوقر عمر ، ولا في الأرض شيطان الا وهو يمرق (أى
يخاف) من عمر .

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الحدرى قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبغض عمر فقد أبغضنى ، ومن أحب عمر فقد أحببني ، وإن الله باهى بالناس عسيرة عرفة عامة ، وباهى بعمر خاصة ، وأنه لم يبعث الله نبيا إلا كان فى أمته محدث ، وإن يكن فى أمى منهم أحد فهو عمر .

فألوا : يا رسول الله كيف محدث ؟ قال : تنكلم الملائكة على لسانه .

رأى أبى بكر الصديق فى سدة عمر

دعا أبو بكر بعبد الرحمن بن عوف وقال : أخبرنى عن عمر . فقال : يا خليفة رسول الله ما تسألنى عن أمر إلا وأنت أعلم به منى .

فقال أبو بكر : وإن ... قال عبد الرحمن : هو والله أفضلنا ولكن فيه غلظة .

فقال أبو بكر : تلك الغلظة التى تراها لأنه رآنى رقيقا ، ولو أفضى الله الأمر لنرك كثيرا مما هو عليه ، ويا عبد الرحمن لقد رأيت عمر فرأيتنى إذا غضبت على الرجل فى شىء أرانى الرضا عنه ، وإذا لينت له أرانى السدة عليه .

ذلك رأى أبى بكر فى عمر . ومن أصدق من أبى بكر يتحدث عن عمر فريينا خلأفة يربما سدة فى غير عنف ، ولبنسا فى غير ضعف وذلك خبر ما تساس به الأمة العربية بل الأمم جمعاء .

أقوال الصحابة والسلف الصالح فيه

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : ما على ظهر الأرض رجل أحب الى من عمر (أخرجه ابن عساكر) .

وقيل لأبى بكر فى مرضه : ماذا تقول لربك وقد وليت عمر ؟

قال : أقول له : وليت عليهم خيرهم (أخرجه ابن سعيد) .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : لو أن علم عمر وضع فى كفة ميزان ، ووضع علم أحياء الأرض فى كفة لرجح علم عمر بعلمهم .

وقال حذيفة : يا الله ما أعرف رجلا لا تأخذه فى الله لومة لائم الا عمر .

وقال سفيان الثوري : من زعم أن عليا كان أحق بالولاية من أبى بكر وعمر فقد أخطأ ، وخطأ أبا بكر ، وعمر ، والمهاجرين والأنصار .

بعض ما سأل به عمر بن الخطاب رضى الله عنه

لست أدرى ما أقول فى مناقب سيدنا عمر بن الخطاب التى يعجز اللسان عن سردها ، ويكل البنان عن شرحها ؟

انى أكتفى بأن أقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر .

يا عمار أتانى جبرائيل آتفا فقلت له : يا جبرائيل ، حدثنى
بفضائل عمر ابن الخطاب فى السماء • فقال : يا محمد لو حدثتك
بفضائل عمر بن الخطاب مثل ما لبث نوح فى قومه ألف سنة
الا خمسين عاما ما نفدت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات
أبى بكر) •

ولنبداً بذكر بعض أمثلة من مناقبه وفضائله فنقول :

أمثلة من هيئته

١ — عن سعد بن أبى وقاص قال : استأذن عمر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكرنه
عالية أصواتهن •

فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب ، فأذن له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل ورسول الله يضحك ، فقال له عمر :
أضحك الله سنك يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام :
عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندى ، فلما سمعن صوتك ابتدرن
الحجاب •

فقال عمر : فأنت كنت أحرى أن يهبن •

ثم قال : أى عدوات أنفسهن • أتهبننى ولا نهبن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، قلن : أنت فقل علفظ •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده
ما لقيك الشيطان قط سالكا فجاء الا سلك فجاء غير فبك ، أى هرب
منك الشيطان يا عمر (فى الصحيحين) •

٢ — ذكر ابن الجوزى عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعت لفظا وصوت صبيان ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا حبشية نزلت (ترقص) والصبيان حولها ، فقال يا عائشة تعالى فانظري ، فجئت فوضعت لحي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلت أنظر اليهم ما بين المنكب الى رأسه فقال لى : أما سمعت ؟ أما سمعت ؟ قالت : فجعلت أفول لا ، لأنظر منزلتي عنده ، اذ طلع عمر فارفض الناس عنها (أى انفض الناس عنها) قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

انى لأنظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر .
قال : فرجعت .

٣ - وذكر ابن الأثير فى أسد الغابة عن بريدة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه (غزواته) فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله سالما من غزوانك أن أضرب بين يديك بالدف . قال : ان كنت نذرت فاضربى ، والا فلا فجعلت تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل عمر وهى تضرب ، فألفت الدف بحبها ، وقعدت عليه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الشيطان ليخاف منك يا عمر .

انى كنت جالسا وهى تضرب ، فدخل أبو بكر وهى تضرب ، ثم دخل على وهى تضرب ، ثم دخل عثمان وهى تضرب ، ثم دخلت أنت فألقت الدف .

وفى هذه القصة قال حافظ ابراهيم رحمه الله :

أريت تلك التى لله قد نذرت
أنسودة لرسول الله تهديها

قالت نذرت لئن عاد النبي لنا
 من غزوه لعلى دفى أغنيها
 ويمت حضرة الهادى وقد ملأت
 أنوار طلعه أرجاء ناديهـا
 واسأذنت ومننت بالدى واندفعت
 تسجى بألحانها ما شاء مسجيهـا
 والمصطفى وأبو بكر بجانبه
 لا ينكران عليها من أغانيها
 حتى اذا لاح عن بعد لها عمر
 خارت فواها وكاد الخوف يريدها
 وخبأت دفتها فى نوبها فرقا
 منه وودت لو أن الأرض تطويها
 قد كان حلم رسول الله يؤنسها
 فجاء بطس أبى حفص يخنسيها
 فقال مهبط وحى الله مبتسما
 وفى ابتسامه معنى يواسيها
 وفد فر سبطانها لما رأى عمراً
 ان الشياطين تخشى بأس مخزيها

مثال من سطوته وهيبته ومساواته بين المسلمين

روى أن أحد أكابر الملوك وهو (جبلة بن الأيهم) عندما أراد
 الدخول فى الاسلام أقبل الى المدينة فى خمسمائة فارس عليهم ثياب
 الوسى ، وهو لابس تاجه ، وفيه قرط (مارية بنت ظالم)
 زوجة الحارث الأكبر الغسانى ، كان فيه لؤلؤتان عجيبان ، ففرح

أمير المؤمنين عمر بإسلامه وفرح المسلمون ، وخرجوا لمقابلاته حتى حضر موسم الحج من عامه مع عمر رضى الله عنه .

وبنما هو يطوف بالبيت الحرام اذ وطئ على اذاره (ردائه) رجل أعرابي من بنى فزارة فحله ، فلطمه جبلة على وجهه فبنسب أنفه ، فذهب الأعرابي الى سيدنا عمر لينسكو الملك .

فطلبه سيدنا عمر وقال له : ما دعاك يا جبلة الى أن لطمت أخاك هذا القزاري فهسّمت أنفه ؟ فقال : انه وطئ اذارى فحله .

فقال عمر : أما أنت فقد أقررت ، وأما أن نرضه ، وأما أن يضربك مثل ما ضربته ، فعجب لذلك جبلة وقال : كيف يضربني وأنا ملك كبير ، وهو من السوق ؟ فلا يصح أن يضربني كما ضربته ، وهل أستوى أنا وهو في ذلك ؟

فقال له عمر : يا جبلة لقد جمعك وإياه الاسلام . والاسلام ساوى بينكما وكل المسلمين سوء ، لا فرق بين الملك والرعية ، ولا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى .

فقال جبلة : والله لقد رجوت أن أكون في الاسلام ، أعز مني في الجاهلية .

قال عمر : هو كذلك .

فال جبلة : أخذني الى غديا أمير المؤمنين ، قال عمر : ذلك لك .

فلما جن الليل خرج هو وأصحابه فلم بتن حتى دخل (القسطنطينية) على (هرقل) ملك الروم ، فتنصر وأقام عنده ، ثم ندم على ذلك ، وقال أبأتا منها :

تنصرت الانراف من عار لطمّة

وما كان فيها لو صرت لها صرر

كفني مهنا لجاح ونخوة
 فبعت بها العبن الصالحة بالبور
 فياليت أهي لم تلدني ولبنني
 رجعت الى الأمر الذي قاله عمر
 وعمر لم يكن يريد بعمله هذا التنفر من الاسلام ، واما كان
 يريد الانصاف والسوية بين المسلمين دون محاباه .
 وهكذا كان الدين نخلق به عمر رضي الله عنه .
 وفي هذه الحادثة قال حافظ ابراهيم رحمه الله :
 كم خفت في الله مضعوفاً دعاك به
 وكم أخفت قويمه ينثنى بيها

أى أن عمر كان يخاف من الضعف كبرا في سبيل الله ،
 وكان يخيف الأقوياء في سبيل الله تعالى ، وهذا تأييد لقوله في
 خطبة له :

(ان أقواكم عندى الضعيف حصى مطبة حقه ، وان أضعفكم
 عندى القوى حتى آخذ الحق منه) .
 (أبها الناس انى مبيع ، ولس : بمبتدع ، فاذا أحسن
 فأعينوني ، واذا زغت فقوموني) وفى ذلك يقول المرحوم حافظ
 بك ابراهيم :

وفى حديث (فى غسان) اعطة
 لكل ذى نعرة بابى تناسيها
 فما القوى قويا رغم عمزته
 عند الخصومة والفاروق قاضيها
 وما الضعيف ضعيفا بعد حجته
 وان تخاصم واليه وراعيها

أى ليس الضعيف ضعيفا بعد اقامة الحجة ، بل يكون قويا ،
لأن الوالى وراعى الماشيه منساويان فى الخصومة أمام عداله عمر
رضى الله عنه .

مثال من صدقه والوفاء بوعده

عمر بن الخطاب والهزمزان

لما أتى (بالهزمزان) أسبرا الى عمر بن الخطاب قيل له :
يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم ، وصاحب ربسهم . فقال له عمر :
أعرض عليك الاسلام نصحا لك فى عاجلك وأجلك .

قال : يا أمير المؤمنين انما أعنقد ما أنا عليه ، ولا أرغب فى
الاسلام. فدعا له عمر بالسيف . فلما هم بقتله قال : يا أمير المؤمنين
شربة من ماء أفضل من قتلى على ظمأ ، فأمر له بشربة من ماء ،
فلما أخذها قال : أنا آمن حتى أشربها ؟

قال عمر : نعم . فرمى بها وقال : الوفاء يا أمير المؤمنين
نور أبلغ .

قال عمر : صدقت ، لك الوقف عنك ، والنظر فى أمرك ،
أرفعا عنه السيف ، فلما رفع عنه قال : الآن يا أمير المؤمنين أشهد
أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وما جاء به حق من
عنده .

فقال عمر : أسلمت خير اسلام فما أخرك ؟ قال كرهت أن
تظن أنى أسلمت حرعا من السيف . فقال عمر : ان لأهل فارس
عقولا بها استحفوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم ،
وكان بعد يتساوره فى توجيه الجيوش لأهل فارس .

فمن هذه الحادثة نرى مقدار صدق سيدنا عمر ، وانه اذا
قال نسبنا فعله ، ولا يغير كلامه ، ويبقى بوعده ، وهذه هي أخلاق
المؤمن حقا ، اذ قال صدق واذا وعد أوفى .

مثال من تقشفه وعدله

أرسل (كسرى) رسولا الى عمر بن الخطاب لينظر أحواله ،
وليشاهد أفعاله فلما دخل المدينة سأل أهلها وقال : أين ملككم ؟
فقالوا : ما لنا ملك ، بل لنا أمير قد خرج الى ظاهر المدينة .

فخرج الرسول في طابه ، فرآه نائما في الشمس على الأرض
فوق الرمل الحار ، وقد وضع بردته كالوسادة تحب رأسه ،
والعرق يسقط من جبينه الى أن بل الأرض ، فلما رآه الرسول على
هذه الحال ، وقع الخشوع في قلبه ، وقال : رجل تخاف جميع
الملوك من هيبه تكون هذه حالته .

ثم قال عبارته المشهورة (عدلت يا عمر فتمت) وملكنا يجور
فلا جرم أن بقى ساهرا خائفا (أى أن عمر يعدل بين الناس ويسوى
بينهم فأمن ونام ، وملكنا يظلم ويحب نفسه ويصرف أموال الأمة
على نفسه فهو بلا شك يكون خائفا ولا ينام مسنريحا) .

وفى ذلك قال المرحوم حافظ ابراهيم :

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرا

بين الرعسة عطلا وهو راعيها

أى أن رسول كسرى أعجبه أن شاهد سيدنا عمر رضى الله
عنه عطلا أى غير متحل بأبهة الملك وهو خليقتها وراعيها .

وعهده بملوك الفرس أن لها

سوار من الجند والأحراس يحميها

وهو يعرف أن ملوك الفرس لها جنود وحرس يفومون
بحراستهم •

رآه مستغرقا في نومه فرأى

فيه الجلالة في أسمى معانيها

أى رآه مستغرقا في نومه ، فرأى فيه العظمة وعلو القدر •
فوق الرى نحت ظل الدوح مستملا

ببردة كاد ضول العهد يلبسها

رآه نائما فوق الشراب يحب ظل شجرة ملما ببردة (وهى
كساء العرب) كادت تكون بالية من طول الزمن •

فهان في عبه ما كان يكبره

من الأكاسر والدينا بأيديها

أى حفر في عينه ما كان يستعظمه من الأكاسرة ملوك الفرس
وبأيديهم الملك العظيم •

وقال قولة حق أصبحت ملا

أمنت لما أقمت العدل بينهم

فنمت فيهم قرير العين هانها

أى قال عبارة صارت ملا ، يرويها الجبل بعد الجبل ، أى
يتناقلها الناس على مر الزمن : وهى (عدلت فنمت) أى اطمأنت
يا عمر ، لما أقمت العدل فى رعبتك ، ونمت قرير العين ، مسرورا
متنهئا ، لأن نومك نوم هادى لا فزع فيه •

وهكذا يكون الزهد والعنف ، ويكون العدل والأمن في
الرعية .

مثال آخر من تنقسه

قال العتبي : بعث الى عمر بحلل فقسمها فأصاب كل رجل
ثوب ، فصعد المنبر وعلبه حلة ، والحلة ثوبان ، فقال : أيها الناس
ألا تسمعون ؟

- فقال سليمان : لا نسمع .
- قال : ولم يا أبا عبد الله ؟
- قال : لأنك قسمت علينا ثوبا ثوبا وعلبك حله .
- قال : لا تعجل يا أبا عبد الله .
- ثم نادى : يا عبد الله ، فلم يحبه أحد .
- فقال : يا عبد الله بن عمر .
- قال : ليبيك يا أمير المؤمنين .
- قال : نشدتك بالله ، الثوب الذي اتزرت به هو ثوبك ؟
- قال : اللهم نعم .
- فقال سليمان رضى الله عنه : أما الآن فقل ، نسمع .

مثال من رحمته واهتمامه بأمور رعيته

كان سبدا عمر رضى الله عنه يطوف لبلة على حسب عادته
ليقف على أحوال رعيته ، فرأى بيتا من الشعر (أى خيمة) وهكذا
كانت بيوت العرب .

ولم يكن رأى هذا البيت من قبل ، فقرب منه ليعرف خبره ، فسمع فى داخله أنين امرأة ، ورأى رجلا خارجا ، فجاء الى الرجل وسأله عن وجوده وعن أنين المرأة • فقال له : انى غريب وامرأتى تلد داخل البيت ولا أحد عندها ، فذهب سيدنا عمر الى منزله ، وأخبر زوجته (أم كلثوم) بنت سيدنا الامام على بن أبى طالب ، وبنت السيدة فاطمة رضى الله عنها ، فتوجهت معه الى البيت الذى فيه المرأة ، بعد أن أخذت ما يلزم من الدهن والملابس •

وأخذ هو قدرا وشيئا للطبخ ، فحمل القدر ، ومنسب وراءه (أم كلثوم) حتى أتى بيت الغريب ، فدخلت زوجته الى المرأة لنساعدها وقال للرجل : أوقد نارا ، وكان سيدنا عمر ينفع فى النار ليشعلها ، حتى ان الدخان كان يمر أثناء لحيته حتى طاب الطبخ ، وولده المرأة •

فقالت أم كلثوم لسيدنا عمر بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بسلام (تريد أن المرأة ولدت ولد ذكرا) وكان الرجل الغريب لا يعرف أن الذى يوقد النار وينفع فيها هو سيدنا عمر أمير المؤمنين • فلما سمع كلمة أمير المؤمنين خاف وخجل ، وأراد أن يعنذر لسيدنا عمر • فقال له : يجب على أن أفعل ذلك بنفسى ، ثم قام وحمل القدر الى باب البيت وناولها أم كلثوم ، فأطعمت المرأة حتى اذا ارتاحت خرجت أم كلثوم •

فقال سيدنا عمر للرجل : قم الى بيتك ، وكل ما بنى فى البرمة ، ثم قابلنى غدا ان شاء الله تعالى :

فأكرمه سيدنا عمر ثانى يوم ، وانصرف الرجل من عنده مسرورا شاكرا •

وهكذا كان سيدنا عمر رضى الله عنه شديد الحرص على راحة رعيته يتفقدهم بنفسه ويهتم بشئونهم أكثر من اهتمامه بسنن بيته •

وبلغ ذلك به أنه كان يعس أكثر لياليه بالمدينة بنفسه ،
ويرتاد منازل المسلمين ويفقد أحوالهم •

وهكذا شأن الأمراء العظام الذين يعرفون أنهم بما فوض
اليهم من أمر الهيمنة على الفانون ، خدام للرعية مسؤولون عن راحة
الامة وسعادتها ، لأن كل راع مسئول عن رعيته •

مثال من اهتمام عمر برعيته

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجت مع عمر الى السوق
فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجي (مات)
وترك صبية صغارا ، والله ما يضحون كراعا ، ولا لهم زرع
ولا ضرع ، وخسست عليهم الضياع ، وأنا ابنة (الغفاري) وقد
شهد أبي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقف عمر معنا
ولم يمش ، وقال : مرحبا مرحبا بنسب قريب •

ثم انصرف الى بعير كان مربوطا في الدار ، فحمل عليه
غرانين مألوما طعاما ، وجعل بينهما نفقة وثيابا ، ثم ناولها خطاب
البعير ، وقال لها : اقتاديه ، فلن يفنى هذا حتى يأنيكم الله بخير •

فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها العطاء •
فقال عمر : تكلك أمك ، والله اني لأرى أبا هذه وأخاها قد
حاصرا حصنا زمانا ، فافتتاحه في الدمشقية ، ثم أصبحنا نستقي
سهامهما فيه •

مثال من نسفقتة ، ورحمته برعيته

ذكر ابن الجوزي عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم (مولى عمر)
قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى (حرة وأقم)

مكان بقرب المدينة ، حتى اذا كما بصرار (جبل) ، اذ نار توفد .
فقال : يا أسلم ، انى لأرى ها هنا ركبا فد ضربهم الليل
والبرد انطلق بنا . فخرجنا نهروا حنى دنونا منهم ، فاذا أنا
بامرأة معها صبيان وقدر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون
(أى يصيحون من الجوع) .

فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء ، وكره أن يقول
يا أصحاب النار (فما أرق هذا النسور ، وما أعظم هذه البلاغة .
فقالت المرأة وعليك السلام ، فقال : أذنو ؟ فقالت : ادن
بخير أودع .

فدنا منها فقال : ما بالكم ؟ قالت : ضربنا الليل والبرد .
فقال : وما بال هؤلاء الصبية يضاغون ؟ قالت : الجوع . قال :
وأى شئ فى هذه القدر ؟

قالت : ما أسكتهم به حتى يناموا ، والله بيننا وبين عمر .
قال : أى يرحمك الله ، وما يدرى عمر بكم ؟ قالت يقول
أمرنا ويغفل عنا .

قال : فأقبل على (أى على أسلم) فقال : انطلق بنا ، فانطلقا
نهروا حتى أتينا دار الدقيق ، فأخرج عدلا من دقيق وكبة من
سحج ، فقال ؟ أحمله على . فقال أسلم : أنا أحمله عنك يا أمير
المؤمنين . فقال : أنت تحمل عني وزرى يوم القيامة لا أم لك ؟
فحملنه عليه ، فانطلقا وانطلقت معه اليها فهروا فألقى ذلك عندها ،
وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول لها : ذرى على وأنا أحرك
لك ، وجعل ينفخ نحت القدر ، وكان ذا لحية عظيمة ، فجعلت
أنظر الى الدخان يخرج من خلال لحيته حتى أنضج ، ثم أنزل القدر
بيده وقال : أعطيني شيئا ، فأثته بقطعة أو صحيفة فأفرغ الطعام
فيها ، وقال لها : أطعميهم وأنا أسطح لك . فلم يزل حتى سبعا

وترك عندها فضل ذلك ، ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى • فجعلت تقول : جزاك الله خيرا كنت بهذا الأمر أولى من أمر المؤمنين ، فبقول لها خيرا ، واثك اذا جئت أمبر المؤمنين وجلدتني هناك ان شاء الله •

ثم جعل يده على يدي وقصدنا المدينة وقال لي : يا أسلم ان الجوع عدو ، وقد رأيتهم وهم يكون ، فأحببت أن أفارقهم وهم يضحكون •

ومن رآه أمام المدر منبطحا
والنار تأخذ منه وهو بذكيها

وقد تخلص في أنباء لجنه
منها الدخان وفوه غاب في فيها
رأى هناك أمر المؤمنين على
حال تروع لعمر الله رائها
يستقبل النار خوف النار في غده
والعين من خسية سالت مآقيها

فهكذا تكون رحمته ، وشفقه برعيته ، وخشيته من الله تعالى :

مثال من اهتمام عمر بالنساء المجتمعات والحفاظة على المبدأ الصالح للمجتمع

عن عبد الله بن عمر قال : بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر رفع رأسه فنظر الى رجل في وجهه ضربة فسأله ؟ فأنباه خبره فعلم أن الرجل قد جرح في غزوة من الغزوات الإسلامية الأولى • فقال عمر : عدوا له ألعا فأعطى الرجل ألف درهم • ثم

قال : عدوا له ألفا فأعطى ألفا أخرى • ثم قال له ذلك مرات فاستحى الرجل من كثرة ما يعطيه عمر • فخرج فسأل عنه عمر فقبل له : انا رأيها أنه قد استحى ما يعطيه عمر •

فقال : أما والله لو أنه مكث ما زلت أعطيه ، انه لرجل ضرب ضربة فى سبيل الله حمرت وجهه •

فهل رأيتهم كيف كان عمر يرى فى جراحة الرجل رمزا بابا على قداسة الدعوة •

وسارة لامعة فى تاريخ الجهاد ؟ فهو ما أعطاه الا برا بالدعوة واشادة بالجهاد •

ولقد روى ابن شهاب ، قال قسم عمر مروط (أكسية مما تكتسيه المرأة) بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد فقال له بعض من عنده : أعط هذا زوجك ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - يريدون أم كلثوم بنت علي •

فقال عمر : لا (أم سليط) أحق به فانها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت نرفو لنا القرب يوم أحد •

فانظر كيف رأى عمر أن المائة التى تمت بها (أم سليط) فى استحقاقها للعطاء أوثق وأعرق من مائة أم كلثوم بنت علي وزوج عمر أمير المؤمنين •

مثال من عدله فى رعيته

روى أنس قال : بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاعد اذا جاءه رجل من أهل مصر فقال : يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك •

فقال عمر : لقد عذت بمجيب ، فما شأنك ؟

قال الرجل : سابت على فرسى ابنا لعمر بن العاص ، وهو يومئذ أمير على مصر ، فجعل يقنعني بسوطه ، ويقول : أنا ابن الأكرمين فبلغ ذلك عمرا أباه ، فخشى أن آنيك فحبسني في السجن ، فانتقلت منه وهذا حين آنتك .

فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : اذا أناك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وولدك فلان ، وقال للمصرى : أقم حتى يأتيك .

فقدم عمرو بن العاص ، فشهد الحج ، فلما قضى عمر رضى الله عنه الحج . وهو قاعد مع الناس ، وعمرو بن العاص وابنه الى جانبه ، قام المصرى ، فرمى اليه عمر رضى الله عنه بالدرّة .

قال أنس : ولقد ضربه ، ونحن نستهي أن يضربه ، فلم يزع حتى أجبنا أن يزع من كثرة ما ضربه ، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين .

قال : يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت .

قال عمر : ضعها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك الا بفضل سلطانه .

فقال : يا أمير المؤمنين قد ضربت الذى ضربني .

قال : أما والله لو فعلت لما منعك أحد حتى تكون أنت الذى تنزع .

ثم قال عمر رضى الله عنه : يا عمرو ، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا . فجعل يعتذر ، ويقول : انى لم أشعر بهذا .

فهذا منال من عدل عمر رضى الله عنه فى رعيته ، فالواجب على كل عاقل أن يكف يده عن الظلم ، وليعلم أن المسلم من سام الناس من يده ولسانه وأن يسلك سنن العدل ، وأن يعامل الناس بالنصفة وأن يراقب الله فى السر والعلانية .

وليعلم أن الله سبحانه وتعالى يجازى على الخير والبر ، ويعاقب على الظلم والشر .

(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) « ابراهيم »
 مثال من احترامه لحقوق المرأة

جاء رجل الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته . فوقف ببابه ينتظره ، فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها ، وهو ساكت لا يرد عليها ، فانصرف الرجل قائلاً : اذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع زوجته فكيف حالى ؟

فخرج عمر فرآه موليا فناداه : ما حاجتك يا أخى ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، جئت أشكو اليك خلقى زوجنى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك . فرجعت وقلت : اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى ؟

فقال له عمر : تحملتها لحقوق على فانها طبخة لطعامى . خبازة لخبزى غسالة لثيابى ، مرضعة لولدى ، وليس ذلك بواجب عليها ، وسكن قلبى بها عن الحرام ، فانها أتحمّلها لذلك .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، وكذلك زوجتى .

قال : عمر فتحملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة .

(من نور الأبصار)

محافظته على صحته وبعيته

عن أبي وائل قال : مر عمر رضى الله عنه بعجوز تبيع لبنا معها فى سوق الليل ، فقال لها : يا عجوز لا نقشى المسلمين ، وزوار بيت الله ، ولا ننسوى اللبن بالماء .

فقالت : نعم يا أمير المؤمنين .

ثم مر بعد ذلك فقال : يا عجوز ألم أنصح اليك ألا تنسوى لبنك بالماء .

فقالت : والله ما فعلت . فتكلمت ابنة من داخل الخباء ، فقالت : يا أماء أغشوا وكذبا جمعت على نفسك .

فسمعها عمر ، فهم بمعاقبة العجوز ، فتركها لكلام ابنها ، ثم التفت الى بنيه فقال لهم : أيكم يتزوج هذه البنت ؟ فلعن الله عز وجل أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها .

فقال عاصم بن عمر : أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين ، فزوجها إياه . فولدت له أم عاصم . فتزوج أم عاصم عبد العزيز بن مروان . فولدت له عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وقد ورد فيه (الناقص والأشج أعدلا بنى مروان) فكان هو الأشج (وهو الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم أعز الاسلام بالعمرين) .

مثال من خدمته ومساعدته للفقراء

ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج فى سواد الليل وأخذ يدخل بيتا ثم يخرج منه الى غيره . فرآه سيدنا طلحة وعلم بعض البيوت التى دخلها فلما جاء وقت الصبح ذهب سيدنا طلحة

الى ذلك البيت الذى دخله سيدنا عمر ليلا ، فوجد فيه عجوزا عمياء مقعدة (أى تقدر على المشى) فسألها عن السبب الذى كان يأتى من أجله سيدنا عمر وقال لها : لماذا يأتى هذا الرجل الى بيتك ؟ يريد سيدنا عمر . فقالت له : انه يسأل عنى ، ويأتى بما يصلح لى من الأشياء التى أحتاجها ، ثم انه يخرج عنى الأذى (أى أنه كان يقضى لها مصالحها ويخدمها ويحضر اليها ما تحتاج اليه وينظف لها مسكنها) .

فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة ، أعثرات عمر تتبع ؟

وهذه ولا شك أعظم خدمة ومساعدة كبرى ، واحسان للفقرء ، وشفقة بالضعفاء فجاء الله خير الجزاء .

مثال من تواضعه

عن الفضل بن عميرة : أن الأحنف بن قيس قدم على عمر فى وفد من العراق ، قدموا عليه فى يوم صائف (شديد الحر) وهو محتجز بعباءة ويهنا بعيرا (أى يعالج بعيرا كان مريضا من ابل الصدقة) فقال : يا أحنف ضع ثيابك وهلم فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فانه من ابل الصدقة ، فيه حق لليتيم والمساكين والأرملة .

فقال رجل من القوم : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين ، فهل تأمر عبدا من عبيد الصدقة فيكفيك هذا ؟

قال عمر : وأى عبد هو أعبد منى ومن الأحنف هذا ، انه من ولى أمر المسلمين فهو عبد المسلمين ، يجب عليه لهم مثلما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة فى الإدارة .

فلله أى نفس طاهرة بأرة هذه النفس ! وأى حنان خالص
من رموزائب التصنع والرياء هذا الحنان ! وأى خليفة عظيم بعد
عمر يحمل نفسه مثل هذا العناء ، ويضع نفسه فى هذه الرتبة
من التواضع والرحمة ! .

مثال آخر من تواضعه

فى المناقب عن حسن رضى الله عنه قال :

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بين رجل كلام فى
شئ فقال له الرجل : اتق الله ، فقال رجل من القوم : أتقول لأمر
المؤمنين اتق الله ! .

فقال له عمر : دعه فليقلها لى ، نعم ما قال ، لا خير فيكم اذا
لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نقلها .

وليس قول عمر هذا من قبيل التواضع فقط ، بل من قبيل
العلم بوجوب النصيحة على المسلمين لأن (الدين النصيحة) وبوجوب
انتصاح الامام منهم ، ورضاه بنصحهم ، وتذكيرهم له بالتقوى
والعدل .

مثال آخر

ذكروا أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قدم الشام
عرضت له مخاضة ، فنزل عن بعيرة وخلع نعليه ، فأمسكهما بيده
وخاض الماء ومعه بعيره ، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضى الله
عنه : قد صنعت صنعا عظيما عند أهل الأرض (يعنى أهل الشام)
فصكه عمر فى صدره وقال له :

أواه ! لو غيرك يقول يا أبا عبيدة • انكم كنتم أذل الناس ،
وأحقر الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله بالاسلام ، فمهما تطلبوا
العزة بغير الله يذلکم الله •

فهكذا تكون أخلاق الرجال العظام ، الذين رفع الله نفوسهم
بفضيلة النواضع (فان من تواضع لله رفعه) لا بالكبرياء ،
وسودهم على الأمم بعزة النفس ، لا بالفطرسه والتجبر ، وجببهم
الى الناس بحسن الخلق لا بالخيلاء ، والنفاق والرياء •

مثال من حبه لرعيته ، وسهره على مصالحها

أرسل سيدنا عمر الى سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه وهو من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقال له : قد نزل عند باب المدينة قافلة ، وأخاف اذا ناموا أن
يسرق شيء من متاعهم ، فهبنا لحراستها ، فسار معه سيدنا
عبد الرحمن ، ولما وصلا الى المكان الذى نزلت فيه القافلة ، قال
له سيدنا عمر : نم أنت ، وأنا أحرسها •

ثم جعل يحرس القافلة طوال ليلته والناس نيام ، وعينه
لا تنام عن عبادة ربه •

مثال من زهده وقصده

سأل سيدنا عمر رضى الله عنه بعض الصالحين فقال له . هل
رأيت منى سبيتا تكرمه ولا تحبه لى ؟ فقال له : نعم . سمعت أنك
وضعت على مائدتك رغيفين وأن لك قميصين : أحدهما للبل ،
والآخر للنهار •

فعدل سيدنا عمر رضى الله عنه عن ذلك ، لأنه علم أن ذلك
تبذير واسراف ، وهو لا يريد الا الشئ الضرورى ، وذلك لموفر
الاشياء للمسلمين ويحافظ عليها لقوله نعال :

(ولا نبذر تبديرا ان المبذرين كانوا اخوان السباطين) الاسراء
وفد فعل ذلك سيدنا عمر لجهه فى مصلحة المسلمين وزهده فى
الدنيا .

مثال آخر من زهده

ومن أمثلة زهده رضى الله عنه ، وكفه عن شهوات الدنيا ،
وكان يبدى خبرها وثمراتها ، أنه بعد فتحه فارس كان يأنس الذهب
وهو خمس الفى فيبكي ويقول : ان الله زوى الدنا عن محمد صلى
الله عليه وسلم وأبى بكر ، وبذلها لى ، فأخشى أن يكون قد فعل
ذلك ليهلكنى ، ولكن عمر لم يهلك ، ولم تشغله هذه الأموال الهائلة
المحمولة له ، فقد زهد فيها جميعا ، وأصبح يكتفى بالكسرة والتمر ،
وببده خزائن الأرض .

وحكى أن سعد بن أبى وقاص بعد فتحه فارس ، وانتهاج
جواهر كسرى ، أراد أن يهدى الى عمر جواهر من تلك التيجان .
التي كان يتعصب بها هؤلاء الملوك فأرسل رسولا ببعضها ، فذهب
من الكوفة الى المدينة ، وهنا يقول : أبيت عمر فوجدته قائما فى
الغروب يطعم الناس ، وببده درته ، ويقول : ضع مرقا هنايا (يرفأ)
اسم خادمه ، ضع حبزا هنا ، حتى أكل الناس وانصرف ، فنبعته
حتى دخل منزله ونادى بزوجته أم كلثوم بنت على بن أبى طالب
فأثلا : هام العشاء يا أم كلثوم فأخرجت له ملحاً ملحاً جريشاً
وخبزاً يابساً ، وعندئذ لمحنى واففا على الباب فنظر الى وقال : كأنك
لم تشبع . فوالله لقد كان طعامكم خيرا من هذا .

فقلت له . يا أمير المؤمنين إنما أنا رسول سجد ، وقد أرسل لك جوهرتين من تآك كسرى ، وهما معى فى هذا السفط (وعاء كالفقة) وأريته سفط كان معى فقال : حسنا ، ألفه هناك ، ثم ودعت ، وانصرفت الى الكوفة ، فلم أكذ أنيخ راحلتى بالكوفة ، حتى أدركنى رسول عمر وقال : أجب أمير المؤمنين .

فرجعت ، فاذا بعمر واقفا وبيده الدرة وقال : ويل أمك ماذا صنعت بى ؟ فما هو بعد أن نركتني ونمت أتى الى ملكان فأمسكا بى وقادانى الى السفط فاذا هو شعلة من النار ، فخذ عنى وبعه وفرق ثمنه على المسلمين .

مشال آخر

خرج عمر رضى الله عنه من المسجد (والجارود العبدى) معه فينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام . ثم قالت : رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة . فقال لها : قولى .

قالت : يا عمر ، عهدى بك وأنت نسمى عميرا فى سوق عكاظ تصارع اصبيالان ، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ، ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية ، واعلم أنه من خاف الموب ، وخشى الفوت . فبكى عمر رضى الله عنه .

فقال (الجارود) للمرأة : قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتة فقال عمر : دعها ؟ أما تعرف هذه يا جارود هذه (خولة بنت حكيم) التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، فعمر والله أخرى أن يسمع كلامها .

أراد بذلك قوله تعالى : (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله) المجادلة •

مثال من شفقتة ورحمته برعيته

كان رضى الله عنه رجيا ، سفيقا بالناس • دخل عليه أحد عماله فوجده مستلقيا على ظهره ، وصبياناه يلعبون حوله ، فأنكر ذلك عليه •

فعال عمر : كيف أنت مع أهلك ؟

فال : اذا دخلت سكنت الناطق •

فعال له : اعتزل عملنا ، فانك لا ترفق بأهلك وولدك ؟ فكيف ترفق بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟

احترامه للشرع والحق

لما رأى عمر رضى الله عنه الرجال يغالون في مهر النساء ، أراد أن يجعل لها حدا ، فخطب المسلمين في المسجد مشيرا الى ذلك •

فردت عليه امرأة وقالت : كيف نفعل هذا ؟ وقد وقال الله تعالى :

(وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا) النساء •

فرجع عمر عن رأيه وقال : أصابت امرأة ، وأخطأ عمر •

مثال من عفته وأمانته وحرصه على مال المسلمين

حدثني محمد بن عبيد قال : حدثنا سفيان بن عنة عن ابن أبي تجيح قال :

لما أتى عمر بنجاح كسرى وسوارية جعل يفلبه بعود كان في يده ويقول : والله ان الذى أدى إلينا هذا الأمانين .

فقال رجل : يا أمير المؤمنين أنت أمين الله ، يؤدون إليك ما أدبت إلى الله ، فإذا رتعت رتعا .

قال : صدقت .

مثال آخر

يحكى أن روجه سيدنا عمر رضى الله عنه (أم كلثوم) بنت الامام على وبنت فاطمة الزهراء . بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ، استهتت نفسها الحلوى فقال لها : لبس لنا ما ننسرى به .

فقال : أنا أستفضل من نفقنا في عدة أيام ما ننسرى به فقال لها : افعلى ، ففعلت ذلك ، واجتمع لها في أيام كنيرة شيء يسير ، فلما عرفته ذلك لينسرى به الحلوى أخذه فرده إلى بيت المال . وقال : هذا يفضل من نفقنا ، وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم ، وغرمه لبيت المال من ملك كان له .

وفى ذلك قال المرحوم حافظ بك ابراهيم :

يوم انسهب زوجة الحلوى فقال لها :
 من أين لي لمن الحلوى فأسربها ؟
 لا تمتطى شهوات النفس جامحة
 فكسره الخبز عن حلواك نجزيها
 وهل يفي بيب مال المسلمين بما
 نوحى إليك اذا طاولت موجيها ؟
 أي لا تسعى شهوات النفس ، فان مال بت المسلمين لا يكفى
 لشهواتك اذا اسنرسلت فيها .
 قال . لك الله انى لست أرزؤه
 ما لا لحاجة نفس كنب أبغيها
 لكن أجنب شيئا من وظيفتها
 فى كل يوم على حال أسويها
 حتى اذا ما ملكنا ما يكافئها
 شريتها تم انى لا أئنها
 قال : اذهبي واعلمى ان كنت جاهله
 أن الفناعة تغنى نفس كاسبها
 وأقبل بعد خمس وهى حاملة
 دريهمات لتقضى من تنهيهها
 فقال : نهت منى غافلا فدعى
 هذى الدراهم اذ لاحق لي فيها
 ويلى على عمر يرضى بموفية
 على الكفاف وينهى مستز يديها
 أي نهتني لما يجب على أن أفعله ، ولا حق لي فى هذه
 الدراهمات لانها أهكن توفرها من مرتب الوظيفة) وقد وعد ألا يأخذ
 من مال المسلمين الا ما يصلحه ، ويصلح عباله بالمعروف .

ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به
أولى فقومي لبیت المال رديها
كذلك أخلاقه كانت وما عهدت
بعد النبوة أخلاق نحاكها

شراؤه ظلامة امرأة بخمسة وعشرين دينارا

قيل : لما رجع عمر رضى الله عنه من الشام الى المدينة ، انفرّد
عن الناس ليستعرف أخبار رعيته ، فمر بعجوز فى خباء لها ، فقصدها
فقلت :

ما فعل عمر رضى الله عنه ؟ قال : قد أقبل من الشام
سالمًا .

فقلت : يا هذا لاجزاء الله خيرا عني . قال : ولم ؟
قلت :

لانه ما أنا لننى من عطايا منذولى أمر المسلمين دينارا ولا
درهما .

فقال : وما يدري عمر بحالك ، وأنت فى هذا الموضع ؟

فقلت : سبحان الله ، والله ما ظننت أن أحد يلى على الناس
ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها . فبكى عمر لضى الله عنه وقال :
واعمره ! كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر . ثم قال لها :
يا أمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر ؟ فأنى أرحمة من النار .
فقلت : لا تهزأ بنا يرحمك الله .

فقال عمر : لست أهزأ بك ، ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها
بخمسة وعشرين دينارا ، فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن أبى طالب

وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين • فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت : واسوأناه ! شتمت أمير المؤمنين فى وجهه •

فقال لها عمر رضى الله عنه : لا بأس عليك ، يرحمك الله •

ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد ، فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها :

(بسم الله الرحمن الرحيم) • هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا ، مما تدعى عليه عند وقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى ، فعمر برىء منه •

(شهد على ذلك • على ، وابن مسعود) •

ثم دفعها الى ولده وقال : اذا أنا مت فاجعلها فى كفى ألقى بها ربى •

اختبار عمر للقضاة والقواد والأمراء

كان عمر مدرسة تخرج للدنيا كل من أقرت فيه تعاليم عمر ، وانها لتعاليم الاسلام — فكان يختبر القضاة والقواد والأمراء ويبحث بهم على بصيرة من أمرهم ، واليكم القصة الآتية الدالة على ذلك :

حدث مرة أن (عمر) ساوم بفرس فركبها ليختبرها فعطبت • فقال عمر : لصاحبها : خذ فرسك • فقال الرجل : لا أخذها وقد عطبت •

قال عمر : اجعل بينى وبينك حكما • فقال الرجل : رضى
(شريحا) •

فتحا كما اليه ! فقال شريح : يا أمير المؤمنين خذ ما ابتعت .
أو ردكما أخذت !

فقال عمر : وهل الفضاء الاهكذا ؟ سر الى الكوفة قاضيا
عليها •

قالوا : وانه لأول يوم عرف فيه عمر (شريحا) •

وبقى (شريح) قاضيا هناك ستين سنة ، وأى صفات اوجب
للقاضى من حرية الارادة ، ومن الاستقلال فى الرأى • ذلك الاستقلال
الذى رفع شريح ليقضى على عمر فى حضرته ، وهو أمير المؤمنين : لقد
لمحها عمر فى شريح فرفعه الى مقام القضاء •

(الجديلى بك)

نص الكتاب الذى كتبه عمر بن الخطاب

الى عبد الله بن قيس

نظرا لما اشتمل عليه هذا الكتاب من القواعد الصالحة لنظام
القضاء والحكم نذكره بنصه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام
عليك • أما بعد • فان الفضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم
اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له •

آس بين الناس فى مجلسك ، وفى وجهك وفضاك حنى
لا يطمع شريف فى حيفك ، ولا يئأس ضعيف من عدلك • البينه على
من ادعى ، والمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا
أحل حراما أو حرم حلالا • ومن ادعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له
أمدا ينهى اليه •

فان بيته أعطيته بحقه ، وان أعجزه ذلك استحللت عليه
القضية • فان ذلك أبلغ فى العذر وأجلى للعلماء ، ولا يمنعك قضاء
فيه اليوم فراجعته فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه
الحق • فان الحق فديم لا يبطله شئ ، ومراجعة الحق خير من السامى
فى الباطل •

والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجربا عليه شهادة زور،
أو مجلود فى حد ، أو ظينا فى ولاء أقرابه ، فان الله تعالى تولى من
العباد السرائر وستر عليهم الحدود الا بالبينات والايمان •

ثم الفهم الفهم فيما أدلى اليك مما ورد عليك مما ليس فى قرآن
ولا سنة ، ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمتال ، ثم اعد
فيما ترى الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق •

واياك والغضب والغلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر عند
الخصومة • فان القضاء علم فى موطن الحق مما يوجب الله به الأجر،
ويحسن به الذكر •

فمن خلصت نيته فى الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه
وبين الناس ومن تزين بما ليس فى نفسه شانه الله • فان الله
نعالى لا يقبل من العباد الا ما كان خالصا فما ظنك بنواب عند الله
فى عاجل رزقه وخزائن رحمته ، والسلام عليك ورحمة الله
(التجديلى بك) •

وفاة سيدنا عمر رضى الله عنه وسبب وفاته

توفي عمر رضى الله عنه فى أواخر ذى الحجة سنة ٢٣ من الهجرة وعمره ٦٣ سنة ، ومدة خلافته ١٠ سنين وستة أشهر ، شهيدا بيد (أبى لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة) وهو غلام مجوسى اسمه (فيروز) حيث تربص له هذا الشقى حتى دخل المسجد وكبر الناس وراءه ، فانقض عليه وطعنه بخنجر ، وطعن معه ثلاثة عشر رجلا ، مات منهم سبعة ، ولما قبضوا عليه نحر نفسه ، فقال عمر رضى الله عنه حين أدركه النزف : قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ، ثم غلب على عمر النزيف حتى غس عليه .

فكان موت سيدنا عمر بهذه الكيفية الوحشية أول مصيبة وأعظم خطم خطب حل بالمسلمين بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم .

ودفن عمر بالروضة الشريفة النى بها قبر النبى عليه الصلاة والسلام وقال حافظ بك فى مقتل سيدنا عمر لضى الله عنه :

مولى المغيرة لاجادتك غادية
من رحمة الله ما جادت غواديها
مزقت منه أديها حسوه همم
فى ذمة الله عاليها وماضيها
طعنت خاصرة الفاروق منتقما
من الحنفية فى أعلى مجاليتها
فأصبحت دولة الاسلام حائرة
تشكو الوجيعه لما مات آسيها
مضى وخلفها كالطود زاسخة
وزان بالعدل والتقوى مغانيها

سيدنا عمر والنسورى فى الخلافة

سيدنا عمر رضى الله عنه أول من أمر بالتساور لانتخاب
الحليفة ، وأما قبله فكانت بوليته بالاستخلاف .

علم النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر للصلاة ، فرضى به
المسلمون لأمر دنياهم ، كما رضى النبى صلى الله عليه وسلم لأمر
ديهم .

تم استخلف أبو بكر عمر رضوان الله عليهما .

فلما حدث حادثة أبى لؤلؤة لم يرد عمر الاستخلاف ، بل أراد
ان لا ينحمل تبعتها ميا كما تحملها حيا ، فلم يهدها بها الى شخص
وجعلها سورى فى النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو عنهم راض ، فدعى على ابن أبى طالب ، وعثمان بن عفان .
النووير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف .
وأمرهم أن ينساوروا فى أمر الخلافة ، وقال لهم : انتظروا أحاكم
طلحة بن عبيد الله ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أمركم ، لبشهدكم
عبد الله بن عمر ، وليس له من الأمر شيء . قوموا فتنساوروا ،
ولبصل بالناس صهييب .

ثم قال لأبى طلحة الأنصارى : يا أبا طلحة ان الله أعز بكم
الاسلام فاختر خمسين رجلا من الأنصار ، وكونوا مع هؤلاء الرهط
حتى يخناروا رجلا منهم .

وقال للمقدار بن الأسود : اذا وضعتونى فى حفرتى ، فاجمع
هؤلاء الرهط وقم على رؤوسهم ، فان اجتمع خمسة على رأى واحد ،
وأبى واحد فاشدخ رأسه (كسره) بالسيف ، وان اجتمع أربعة
ورضوا ، وأبى الاثنان فاضرب رأسيهما ، فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة
رجلا ، فحكموا عبد الله بن عمر ، فان لم يرضوا بعبد الله ، فكونوا

مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين ان رجلاً عما
اجتمع عليه الناس .

وفي هذه القصة قال المرحوم حافظ ابراهيم بك :

يا رافعا راية السورى وحارسها
جزاك ربك خير عن محبيها
لم ياتك النزاع من نايبه دولها
وللمنعة آلام يعانيها
لم أنس أمرك للمقدار يحمله
الى الجماعة انذار أو تنبيهها
ان ظل بعد ثلاث رأيها شعبا
فجرد السيف واضرب فى هوداها
فاعجب لثوة نفس لمس يصرفها
طعم المنبة مرا عن مراميها
ورى عميد يمي السورى بموضعها
فعاش ما عاش يمينها ويعليها
وما اسسبك برأى فى حكومتها
ان الحكومة تغرى مستبدتها
راى الجماعة لا تنفى البلاد به
رغم الحلاف ورأى الفرد يستقيها

نبأ من حكومتها

من كم سره كان الخمار فى يده .
أعقل الناس أعذرهم للناس .

- ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع
- لو ان التسكر والصبر بعيران لما بالبيت أيهما أركب
- اتقوا من بغضه قلوبكم
- أخيعوا الهوام قبل أن نخفكم
- افتصاد في سنة ، خير من اجتهد في بدعة
- أشقى الولاة من سفيه به رعيته
- لا يكن حرك كلفا ، ولا بغضك نلفا
- مروا ذوى القربان أو يراوروا ولا ينجاوروا
- من لا يعرف الشركات أجدر به أن يقع فيه
- من اتقى الله لم ينسف غبطه ، ومن خاف الله لم يعمل ما يريد
- ولو لا القيامة لكان غير ما ترون

نبد من كلامه

- كان رضى الله عنه يقول : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، أحعل موتى فى بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ولما احصر كانت رأسه فى حجر ولده عبد الله فقال له : يا ولدى ضح رأس على الأرض ، فقال له عبد الله : وما عليك ان كانت على وحذى ، أم على الأرض
- فقال : ضعها على الأرض
- فوضع عبد الله رأسه على الأرض فقال : ويلى وويل أمى ان لم يرجعسى ربى ، ثم قال : وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر ولا وزر على

ومن كلامه أيضا • حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا
أنفسكم قبل أن توزنوا ، فانه أعون عليكم من الحساب غذا •

شذرات من خطب عمر بن الخطاب

١ - أول خطبة لعمر

بعد أن بويع عمر بالخلافة بعد وفاة أبي بكر ، صعد المنبر
فقال كلمة قصيرة اشملت على سياسته التي اعترزم أن يسوس بها
الناس •

فقال ، بعد حمد الله والثناء عليه بما هو أهله :
(أنما مثل العرب كمثل جمل أنف (ذلول) انبع قائده ،
فلينظر قائده ، أين يقوده ، أما أنا فو رب الكعبة لأحملنكم على
الطريق) •

وقد أراد بالطريق الطريق الأفوم الذي لا اعوجاج فيه •

٢ - خطبته رضى الله عنه لما ولى الخلافة

لما دفن أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، صعد عمر المنبر
فجلس ، ثم قام ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ، ثم
قال :

أيها الناس ، انى داع فأمنوا ، اللهم انى شديد فأئسى لأهل
طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة ، وارزقنى السدة
على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق ، من غير ظلم منى لهم ولا اعتماد

عليهم اللهم ابنى سحيج فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير
سرف ولا تبذير ، ولا رياء ، ولا سمعة ، واجعلنى أبتغى بذلك وجهك ،
والدار الآخرة .

اللهم ارزقنى خفض الجناح . ولين الجانب للمؤمنين .

اللهم انى كبر الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال .
ودكر الموت فى كل حين .

اللهم انى ضعيف عن العمل بطاعتك ، فارزقنى النشاط فيها ،
والقوة عليها بالنبة الحسنة التى لا تكون الا بفضلك وتوفيقك .

اللهم ثبتنى بالقين والبر والتقوى ، وذكر المقام بين يديك
والحياء منك ، وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى ، والمحاسبة
لنفسى ، واصلاح الساعات ، والحذر من الشبهات .

اللهم الزقنى التفكير والتدبر . لما يتلوه لسانى من كتابك ،
والفهم له والمعرفة بمعانيه . والنظر فى عجائبه ، والعمل بذلك
ما بقبت انك على كل شئ قدير .

٣ - من خطبة له

ما كان الله لبرانى أن أرى نفسى أهلا لمجلس أبى بكر .

فنزل مراقبة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

(اقرأوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به ، تكونوا من أهله ،
وزنوا به أنفسكم قبل أن توزنوا ، ونرتبوا للعرض الأكبر ، يوم
نعرضون على الله لا تخفى منكم خافية ، انه لم يباغ حق ذى حق أن

يطاع في معصيه الله ، ألا واني أنزلت نفسي من مال الله بسزله
لى الينيم ، ان استغنيت عفت وان افترت أكلت بالمعروف) •

٤ - من خطبة له

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال :

(ياأيها الناس انى قد وليت عليكم ، ولولا رجاء أن أكون
خيركم لكم ، وأفواكم عليكم ، وأشدكم استصلاحا بما يوب عن مهم
أموركم ما توليت ذلك منكم) •

ولكفى عمر مهما معزنا موافقه الحساب بأخذ حقوقكم . كيف
آخذها ؟ أين أضعها ؟ وبالسرف فيكم ، كيف أسير ؟ فربى المسعان •
فان عمر أصبح لا يبق بقوة ولا حبة ، ان لم يتداركه الله عز
وجل برحمته ، وعونه ، وتأيبه) •

٥ - من خطبة له في البحث على حسن معاملة الرعية

(ياأيها الناس . انى والله ما أرسل عمالى اليكم ليضربوا
أبصاركم ، ولا لتأخذوا أموالكم ، ولكنى أرسلهم اليكم ليعلموكم
دينكم ، وسنتكم ، ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم بالعدل ،
فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه الى ، فوالذى نفس عمر بيده
لأقصنه منه) •

فوثب عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين ، رأيت ان كان
رجل من أمراء المسلمين على رعيته فأذب بعض رعيته انك لعنسه
منه ؟

قال : اى والذى نفس عمر بيده . اذن لا قصه منه . وكيف
لا اذنه . منه . وقد رآيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعص
من نفسه ؟

الا لا نصربوا المسلمين فندلوهم ، ولا تجروهم وفندوهم ،
ولا نمنعوهم حقوقهم فكثروهم ، ولا نزلوهم الغياض فمضبعوهم .
وكان عمر اذا باغى عن عامل من عداله ربيبة فى مصيبة لم يهمله
ان يبرئه . لان استصلاح الرعية بضرره بالعزل خير من الابقاء عليه
مع ضرر الرعية .

٦ - من خطبة له فى البحث على السعي

لا نحمد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى ،
ونحن نعلم ان السماء لا تطاردها ولا فضة . والله تعالى انما يرزق
الناس بعضهم من بعض فقد قال تعالى :

وفاذا قضيت الصلوات فانفسروا فى الأرض وابتغوا من فضل
الله وادكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (الجمعة .

٧ - خطبة له فى الوعد

ايها الناس انه أبى على حين وأنا أحسب أن من يقرأ القرآن
أنه اسأ يريد به الله وما عنده . ألا وقد خيل الى أن أقواما يقرؤن
القرآن يريدون به ما عند الناس ، ألا فأريدوا الله بقرآنكم ، وأريدوه
بأعمالكم . فانا كنا نعرفكم اذ الوحي ينزل ، واذا النبى صلى الله
عليه وسلم بين أظهرنا ، فند رفع الوحي ، وذهب النبى صلوات الله
نعالى عليه ، فانا نعرفكم بما نقول لكم .

ألا فمن أظهر لنا خير ظننا به خبرا وأثبتنا به عليه ، ومن أظهر
لها شرا ظننا به شرا ، وأبغضنا به عليه .

افدعوا (كفوا) هذه النفوس عن سهوها فانها طلعة فاكهم
الا فادعوها ننزع بكم الى سر غاية .

ان هذا الحق نعمل مرى ، وان الباطل خفيف وبى . رترك
الخطيئة خير من معالجة التوبة ، ورب نظرة زرعت سهوة ، وشبهوة
ساعة أورثت حزنا طويلا .

٨ - خطبة له فى الوعظ أيضا

انما الدنيا أمل محترم (منتقص) وأجل منتقص ، وبازع الى
دار غيرها وسير الى الموت لبس فيه تعريج ، فرحم الله امرءا فكر فى
أمره ، ونصح لنفسه ، وراقب ربه ، واستقال ذنبه .

بئس الحار الغى ، يأخذك بما لا يعطيك من نفسه ، فان أبست
لم يعذرک . اياكم والبطنة ، انها مكسدة للصلاة ، ومفسدة للجسم ،
ومؤدية الى السقم ، وعليكم بالقصد فى قوتكم ، فهو أبعد من السرف ،
أصح للمبدن ، وأقوى على العبادة ، ان العبد لن يهلك حتى يؤثر
شهوته على دينه .

٩ - من خطبة له يخاطب بها الشعب الاسلامي

أيها الناس : انما كنا نعرفكم ، اذ بين أظهرنا النسي صلى الله
عليه وسلم واذا نزل الوحي ، واذا ينبئنا الله من أخباركم . الا ان

النبي صلى الله عليه وسلم قد انطلق وانقطع الوحي فانما يعرفكم
بما نقول لكم .

من أظهر منكم خيرا ظننا به خيرا وأجبناه عاياه ، ومن أظهر
لنا سرا ظننا به سرا وأبغضناه عاياه ، سرائركم بينكم وبين ربكم .
ألا وإنى والله ما أرسل عمالى إليكم ليضربوا أبشاركم . ولا لبأخذوا
أموالكم ، ولكن أرسلهم ليعلموكم دينكم ويسلكوا بكم سننكم فمن
راى غير ذلك فإرفعه الى فوالذى نفسى بيده لاقتص منه .

بعض كتب

١ - كتب الى عامله بالبصرة ينصحه

أما بعد ، فقد أصبح أمير يقول فيسمع لك ، وبأمر فيفقد
أمرك ، فيألفها من نعمة ان لم نرفعك فوق قدرك ، وبطغبك على من
دونك ، فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة ، وإياك
أن تسقط لاشوى لها (لا بقصة لها) ونعتز عنرة لا نعا لها (لا اقالة
لها) .

كتب الى أبى موسى اشعري ينصحه

أما بعد ، فإن للناس نفرة عن ساطانهم ، فأعوذ بالله أن
يدركنى وإياك عساء مجهولة ، وضغائن محمولة ، وأهواء متبعة ،
ودينا مؤنرة . فأقم الحدود ولو ساعة من النهار ، وبأمر أمور
المسلمين وافتح بابك لهم ، إنما أنت رجل منهم ، غير أن الله جعلك
أقاربهم حبلا .

وقد بلغ ادب المؤمنين أنه فسم لك ولأهل بيتك عمنه في أباسك
ومطعمك ومركبك ، ليس للمسلمين منلها .

فاياك يا عبد الله أن يكون كالبهيمة ، همها في السمن ، والسمن
حتفها واعلم أن للعامل مردا الى الله فاذا زاعت رعينه ، وان أسقى
الناس من شقبت به رعينته (وأسعد الناس من سعدت به الناس)
والسلام .

٣ - كتب الى معاوية ينصحه

أما بعد ، فاني لم آلكى كتابى اليك ونفسى خيرا . ابال
والاحتجاب دون الناس ، وأن للضعيف وأدنه ، حتى تبسط لسانه ،
وتجرىء قلبه .

ونعهد الخريب ، فانه اذا طال حبسه ، وضاق اذنه ، تركه .
وضعف قابه ، وانما ترك حقه من حسبه ، واحرص على الصلح بين
الناس ما لم يستتب لك القضاء ، واذا حضرك الخصمان بالبينة العادلة
والايمان القاطعة فأمض الحكم .

٤ - كتب الى حذيفة بعد أن ولاه مدائن كسرى يقول :

انه بلغنى أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن ، من أهل الكتاب
فطلقها ، فكتب اليه : لا أفعل حتى تخبرنى : أحلال أم حرام ؟
وما أردت بذلك ، فكتب اليه : لا ، بل حلال ، ولكن في النساء
الأعاجم خلافة وخدع ومكر فان أقبلتم عليهن غابنكم على نساكنكم .
فقال حذيفة : الآن أطلقها . تلك المحاورة تدل على مبلغ ما عنى به
عمر لسلامة الدولة وسلامة الأمة وكرهه لزواج سفراء الدول وممثلها

من الاجنبيات وما ينداحل السياسة القومية من الزهن في ذلك السبيل ، وما يصيب روح المجتمع من ذلك الصنيع •

٥ - كتاب عمر الى قائده ابي عبيدة بن الجراح

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك
- فاني احمد الله الذي لا اله الا هو ، وأصلى على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وأسأله مليا (كبرا) على ما وهب من النصر
للمسلمين ، وجعل العاقبة للمتقين ، ولم يزل معينا لطيفا •

وأما قولك : انك لا نقيم (بانطاكية) لطيب هوائها قاله عز
وجل لم يحرم الطبيات على المتقين ، الذين يعملون الصالحات ،
فقال تعالى في كتابه العزيز :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْزُقُوا الَّذِينَ آمَنُوا حَتَّى يَقْبَلُوا الرِّزْقَ وَهُمْ مُبْتَغُونَ)
عليهم •

وكان يجب عليك أن تريض المسلمين من تعبهم وتدعيتهم يرغبون
في مطعمهم ويريدون الأبدان النصبية في قتال من كفر بالله •

هكذا كان ينظر عمر الفاروق الى الدنيا ويسن الطرائق
العمرانية لعماله •

فليعرف ذلك المتأوتون الذين يرفضون بالعيش الدون وينعون
من الحياة بذل المقام وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا ساء ما
يعملون •

٦ - كتب إلى ابنه ينصحه

أما بعد ، فإنه من اتقى الله وقاه ، ومن بؤكل عليه كفاه .
ومن شكر له زاده . ومن أقرضه (أى نصدق على الفقراء) جزاء
فاجعل التقوى عماد قلبك ، وجلاء بصرك ، فإنه لا عمل لمن لانه له
(انما الأعمال بالنيات) ولا أجر لمن لاحسنة له . ولا جديد لمن
لا خلق له .

أولا عمر رضى الله عنه

وأما أولاده رضى الله عنه فثلاثة عشر ولدا : تسعة بنين .
وأربع بنات أما البنون فهم : (عبد الله) ويكنى أبا عبد الرحمن .
(وعبد الرحمن الأكبر) شقيقه ، وأمهما زينب بنت مطعون الجسحى
(وزيد الأكبر) ، وأمه أم كلثوم بنت الامام على كرم الله وجهه .

(وعاصم) ، وأمه جميلة بنت عاصم نابت .

(وعياض) ، وأمه عاتكة بنت زيد .

(وزيد الأصغر ، وعبد الله) وأمه مليكة بنت جرول
الخزاعية .

(وعبد الرحمن الأوسط) ، (وعبد الرحمن) الأصغر ، ويكنى
أبا سحمة وهو الذى ضربه عمر فى الحد حتى مات كما جاء فى بعض
الأخبار .

وأما البنات الأربع فهن : (حفصة) زوج النبى صلى الله
عليه وسلم ، (ورقية) وهى شقيقة زيد الأكبر ، (وفاطمة) أمها
أم حكيم بنت الحارث ، (وزينب) أمها فكيهة .
والجميع المذكورون بالتفصيل فى كتاب نور الأبصار .

كلمة عامة عن عمر بن الخطاب

ان فتى الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد ،
 قاسما يفخر بعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، هذا الرجل العظيم الذى
 كان قبل اسلامه حربا على الاسلام ، فأصبح بعد اسلامه نعمة ورحمة
 على الاسلام ، وكان فى شخصيته بالغ الذروة ظاهر العظمة ، وفى
 عهده خلافته صاحب فضل كبير جدا فى تثبيت دعائم الاسلام ،
 وقوته ، وانتشاره ولذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم
 أعز الاسلام بعمر) .

وكان فى دخوله فى الاسلام ازدياد وقوة للمسلمين ، وكانت
 له فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى عهد أبى بكر الصديق ،
 المواقف الخطيرة ، والآراء الصائبة .

ولما ولى اخلافه سار فيها سير محمودا ، وتم فى زمنه فتح
 اقطار الشام ، وفلسطين ، ومصر ، والعراف ، وانتهاء حكم دولتين
 عظيمتين فى هذه الاقطار ، وهما دولتا الفرس ، الروم ، وتأسيس
 المملك العربى الاسلامى تأسيسا حقيقيا .

وكانت الخطط التى انصرت فيها جيوش المسلمين بتدبيره ،
 وحسن رأيه . ولم يكن عهده قاصرا على الفتوحات ، بل بدأ بوضع
 الأساسات التنظيمية لحسن ادارة البلاد ، وتدير شئونها ، ويرجع
 ذلك الى الصفات السامية التى كان متحلبا بها ، من عزم ، وحزم ،
 وشدة ، وحكمة ، وحسن تدبير ، والى الرجال العظام الذين قادوا
 الجيوش ، وولوا اداره الاقطار ، فكسبوا أحسن منال للعلم ،
 والسجاعة ، العدل ، والادارة الصالحة أيضا كخالد بن الوليد ،
 وأبى عبيدة الجراح ، وعمرو بن العاصى ، ومعاوية بن أبى سفيان ،
 وسعد ابن أبى وقاص ، والأحنف بن قيس ، وأمثالهم .

وكان عمر يحب رعيته حبا جما ، ويحب ما يصلحها ، ويكره ما يفسدها سياسيا بسياسة تعرف به الى القلوب ، فكان عفيفا عن أموالهم عادلا بينهم ، مسويا بين الناس ، لم يكن قوى يطمع أن يأخذ أكثر مما له ، ولا ضعيف يحاف أن يضيع منه ماله .

كان رضى الله عنه حكيما يضع الشيء فى موضعه ، يشهد حبا ، ويلين حسا ، حسبما نوحى الله الأحوال التى هو فيها .

عرف العرب معرفة تامة ، وعرف ما يصاح أنفسها ، فسيرها فى الطريق الذى لا تألم فيه ، فصيرها أمة حرة لا تستطبع أن تنظر الى خسيف يلحفها من أى اسان .

ولذلك أتعب عمر من بعده ، فان النفوس التى تحتل للعرب ما احتمله عمر قليلة فى الدنيا بأسرها ، والا فأين ذلك الرجل الذى يفنى فى مصالحة رعيته ؟ ولا يرى لنفسه من الحقوق الا كما لأذنانهم مع تحمله مشقات الحياة وأتعايبها .

وكان عمر رضى الله عنه متسدا فى صالح المسلمين ، روبا بالرعة منبصرا بحقوقهم ، بعيدا عن كل أبهة وزخرف ، شديد على عماله ، لا يساهل فى صغيرة ولا كبيرة ، ولا يسمح لأحد من عماله أن يكون مستبدا ، خارجا عن جادة العدل والحق فى سيرته العامة والخاصة ، عفا عن أموال المسلمين غفلة تامة ، فترك بسيرته وعدله وصفاته أحسن المثل ، وصار علما من أعلام التاريخ الاسلامى عامة . والعربى خاصة .

ومما يؤس عنه ، أنه خطب مرة فقال : من رأى فى اعوجاجا فليقومه ، فقام البه أعرابى وقال له : والله لو رأينا اعوجاجا لدومنا بسبوفنا .

فقال عمر : الحمد لله على أن وجد من يقوم اعوجاجى .

وفى ذلك عبرنان : الاول ، أن الخليفة يرى حق الرعية فى
نصويته والانتقاد فيما يعمل . وينسحبها هذا الحق جهارا ، والثانيه
أن العرب لم يكونوا يعرفون المواربة ، فكان كلامهم صريحا مملوا
بالقوة والجرأة .

ومن نظر فى سيره عمر نظره خبير محقق ، رأى أنه كانت فى
عمر خصال كريمة ، جعلت الأمة تحبه ، ولا يرى واحد فيها هوادة فى
طاعة أمر كبيرهم قبل صغيرهم ، وأبيهم قبل منقادهم ، فقد عرفوا
منه قبل كل شيء أنه ضحى بنفسه فى مصالحة الأمة ، لا يهجم من
أمر نفسه شيء . الا ان يكون مع الله فى جميع أموره . لا يرى لنفسه
حقا أن يهجم فى هذه الدنيا بأكثر مما يتمتع به أفقر رجل من أمته ،
نجد ذلك فى مأكله ومشربه وملبسه بينما كبر ممن معه قد أقبلت
عليهم الدنيا فأخذوا منها حظا عظيما .

ثم عرفوا منه أنه للعامة قبل الخاصة ، لكل هؤلاء الى مالهم من
الحول والحبلة فى هذه الحياة ، ويقبل هو على عامة الناس وضعافهم
فقدواهم ويسعدهم وينظر فى صغار أمورهم وكبارها ، لا يبالي
ما يصيبه من نعب الجسم فيما هو بسبيله .

ان سكا الله سأك الله جور عامله ، أو اساءه أصابنه منه ،
جحد بينهما فى صعيد واحد ، وأنصف ذلك الضعيف الصغير ، من
القوى الكبير لذلك كانت قلوب الأمة معه ، عرفوا منه بعد ذلك
خاللا شريفة أدبه بها القرآن الكريم من الحق ، والعدل ، والأمانة ،
والصدق ، والصبر فى الأساء والضراء والوفاء بالعهد .

وكفاه سرفا وفخرا قول النبى صلى الله عليه وسلم فيه : ان
الله جعل الحق على لسان عمر .

كل تلك الصفات تحلى بها عمر بن الخطاب فأتعب من
بصاه .

هذا وتاريخ عمر رضى الله عنه جافل بالأمور الجسام ،
 جعله سابقا على كل من أنى بعده ، وجعلت كبار أصحاب ر
 الله صلى الله عليه وسلم يسعرون بأن الاسلام فقد يفقده أهم و
 أركانه ، بدليل أنه جاء عبد الله بن سلام ، وقد صلى على
 يوم وفاته فقال : والله لئن كنتم سبقتوني بالصلاة =
 لا تسبقوني بالثناء عليه ، فقام عند سريره وقال : نعم أخو الاس
 كنت يا عمر جوادا بالحق ، بخيلا بالباطل ، طيب الظرف ، ل
 مداحا ، ولا مغنايا ، ثم جلس ودخل عليه على بن أبي طالب
 الله وجهه وهو مسجى فقال : رحمة الله عليك ، ما من أحد أح
 أن ألقى الله بما فى صديقه بعد صحبه النبي صلى الله عليه
 من هذا المسجى .

وقال سعيد بن زيد : ان موت عمر تلم الاسلام بلمه لا
 الى يوم القيامة ، وقال أبو عبيدة عامر بن الجراح يوما ، وهو
 عمر : ان مات عمر رضى الاسلام ، وقال حطيفة : كان الاسلام و
 عمر كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا ، فلما قتل عمر رحمه ال
 كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا .

وقال ابن عباس : يا امير المؤمنين ، والله ان كان اس
 لنصرا وان كانت امامتك لفتحنا ، والله لقد ملأت امارتك
 عدلا ، ما من اثنين يختصمان اليك الا انتهما الى قولك .

ولم يتنازع فى عدل هذا الرجل العظيم وحسن قصده
 ولا يزال كتاب الفرنجة يهرون بفضلته وعدله (والفضل ما
 به الأعداء) وقد قام بهذا من غير شهوة ، أو منفعة ذاتية ،
 دنيوية ، انما قام به جميعا لله ، وللحق وللإسلام فرحمه الله
 عن الاسلام خيرا .

عثمان بن عفان
رضي الله عنه

عثمان بن عفان رضي الله عنه

سببه - هو عثمان بن عفان ، بن العاص ، بن أمية بن عبد شمس . ابن عبد مناف ، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب . بن نؤي . ابن غالب القرشي الاموي ، ويجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده الخامس عبد مناف . وأمه (أروى) بنت كريب . بن ربيعة ، بن عبد شمس ، بن عبد مناف ، وأُمها أنيسة أم جندب . بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كُتبه يكنى أبا عبد الله . وأبا عمرو ، كُنتان مشهورتان له وأبو عمرو أشهرهما .

مولده - ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل ، من ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان من السابقين الأولين في الاسلام . راول المهاجرين ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة .

وفي مولده ونسبه قال الشاعر الشيخ اسماعيل سري الدهشيان .

من بعد لعام الفيل قد وضعت
عثمان (أروى) فيا أهلا بعثمان
حسبي أبا عمرو ما زكاك من نسب
فأنت والمصطفى من نسل عدنان
في طهر عبد مناف أنما غمب
وبالسيدة في الاسلام الفان
فضل لأروى أبوها من قصي أبي
وأُمها عمة المختار فضلان

نشأته وضاعته . ومكانته فى قومه

كان سيدنا عثمان رضى الله عنه ناجرا بزاا . موقفا فى
نجاره ، فاسعت ثروته ، وكسر ماله ، وكان غنيا كريما . حسن
السمة ، سب على كرم الاخلاق ، وحسن السمرة ، حيبا عفبا ،
ولذا كان محببا فى قومه مأمونا عندهم ، محترما لديهم ، مبعلا
فيهم .

وفى حربه ، ومنزلته فى قريش قال الشاعر الدهسان :

لك النلاد عن الآباء خالصه
فسرت نسجر من يجد لحوران
والمرء ان بارك الرزاق سلعته
فلا نساب ولا عود بخسرا
نجاره فى قريش شأنها عجب
وانت فهم عداها باذح السان
نرعى الجوار ونقرى الضف عن كرم
يمرى المقل ويكسو كل عريان
مذلى السمع للعافى نعاونه
ممهد القلب تأوى كل لهفان
فد أغرموا بك حبا اذا رأفت بهم
والحب يجذب لم يجذب بأشيطان
يعظمونك لاخوفا وقد وردوا
هيما فأصدر بهم ربي باحسان
فكل بذل قليل فى محبتهم
اياك والحب لا يشرى بأثمان

بى الجاهلية لما تلتبس فدحا
وفى النحنف لاحساس ولازاني
فيك الحياء برد اطرف هيئته
من الجلال ونور الوجه رباني

اسلامه وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم

لما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا ، كان
سيدنا عثمان رضى الله عنه من السابقين الى الاسلام على يد أبى بكر
الصديق رضى الله عنه . وزوجة عليه السلام بنته (السيدة
رقبة) .

فلما آذى المشركون المسلمين ، هاجر رضى الله عنه مع زوجته
الى بلاد الحبشة ، فكان أول من هاجر .
روى أنس قال : أول من هاجر الى الحبشة بأهله عثمان
بن عفان فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صحبهما الله ، ان عثمان
لأول من هاجر بأهله بعد لوط .

ثم رجع الى مكة قبل الهجرة النبوية الى المدينة .

فلما أذن الله له بها ، هاجر اليها هو وزوجه ، وحضر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل غزواته ومشاهدته ، ولكنه
لم يحضر غزوة (بدر) لأنه كان منسغولا بتمريض زوجته (السيدة
رقبة) التى توفيت فى تلك المدة عقب انتصار المسلمين فى تلك
الغزوة ، وأسهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غنيمتها .
ثم زوجه بنه النابتة (السيدة أم كلثوم) وتلك منقبة عظيمة لم
تعرف لغرم من الناس قاطبة ، ولذا سمي عثمان (بنى النورين)

رضى الله عنه وكان سحى اليد بماله الوفير ، جوادا فى طاعه الله .
واعلاء شأن الاسلام .

وفى اسلامه رضى الله عنه يقول الساعر الدهشمان :

بدعوه من أبى بكر عفدت على
حب الحنيفية العظمى باذعان

صحبته طمحه فى طه ببايعه
مع الزبير بتصدق وایمان
فقبضة من رسول الله كان بها
بسط لكم وبذتم دين أوثان

وعمك الحكم العادى عليك بما
أبيت من ترك أصنام بديان
يهوى رجوعك للعر فحدث وقد
عصيته رغم كيد أى عصبان

فالسابقون الحواريون أنت ومن
صحبته عنرة أشباح وفنيان

هجرته الأولى من أذى قريش

من دا يوازيك (ذا النورين) منزلة
من أهل أحمد الا صهره الشانى

أيده الجهد فى دعواه محتملا
أذى فريش بتسليم ونكلا

وحين خفت عدااء القوم اذ فجروا
واسمتهفوك لأحقاد وأضغان

هجرت معه مع بنت النبي الى
أرض النجاشي لم ندع لكفران
لما حملتما طه دعا لكما
فعدنما حين لاكد لانسان
وفى صباح الهدى حمد السرى ولقد
ينسى الأسى طيب الرجى لأوطان
وقال أحمد فى روجيك اذ فضت
لو أن نالسة لى يا ابن عفا

مبايعته بالخلافة

بعد وفاة سيدنا عمر بثلاث ليال كان الناس يجتمعون فى تلك
الأيام الى عبد الرحمن بن عوف ينشأورونه ويناجونه ، فلا يخلو به
رجل ذو رأى فبعدل بعثمان أحدا • ولما جلس عبد الرحمن للمبايعة
وعليه عمامته التى عمه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم منقلدا
سيفه ، ثم صعد المنبر ، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه قال :

أيها الناس انى سألتكم سرا وجهرا عن أمامكم ، فلم أحدكم
تعدلون بأحد هذين الرجلين : اما على ، واما عثمان ، وقال لعلى :
قم يا على • فقام على ، فوقف تحت المنبر ، وأخذ عبد الرحمن
بن عوف بيده وقال : هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه ،
وفعل أبى بكر وعمر ؟ فقال على اللهم لا ، ولكن على جهدى من ذلك
وطاقتى ، فأرسل يده • ثم نادى : قم يا عثمان فقام ، فأخذ بيده
وقال : أبايعك ، فهل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله
وفعل أبى بكر وعمر ؟ فقال عثمان : اللهم نعم •

فرفع رأسه الى سقف المسجد وقال :

الأيهم اسمع ، قد خلعت ما فى رقبتي من ذلك فى رغبة عثمان .
 ناردحم الناس يبايعون عثمان ، وفعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى
 الله عليه وسلم من المنبر ، وفعد عثمان فى الدرجة الثانية نحتة ،
 يجعل الناس يبايعونه بالحلالة ، وذلك فى مفتتح سنة ٢٤ هـ وكان
 سنة فوق السبعين ، وسار فيها بالعدل والانصاف كما سناتى
 دَره .

وفى مصير الحلالة اليه بالسورى يقول الشاعر :

قديم الصاحب والأنصار أفضلهم
 دار بن مخزومة والصاحب قسمان
 وباجتهاد ابن عوف بزفسمك اذ
 سعى ثلاث لبال سعى كتمان
 محض احبهاد فلا ميل ولا عنت
 ولا مراعاة أفخاد وبطنان
 وما الحلالة الا حوؤها فتن
 والملك لله لا يبقى لانسان
 ما الملك فى الأرض للملاك غير منى
 نمر كالطيف فى أوهام وسان
 لو بناءها المصطفى فى بيته أبدا
 لكان سعى على قبل عثمان
 ضل الحوارج ثم الشيعة التحدث
 كلاهما كان فى زين وطفيان
 الا رجبا لاهداهم ربهم رسدا
 أولاء للحق كانوا خير أعوان

بدء أعماله في الخلافة

ومن أعماله أنه ولى سعيد بن العاص (الكوفة) وأمره بفتح بعيه بلاد العجم ، ووالاه بالامدادات حتى فتحها ونشت جيوشها ، وقتل الأخف فائد جيش المسلمين ملكها (يزد جرد) وبفعله انتهت دولة الفرس ، واستجاب الله دعوة نبيه عليه الصلاة والسلام حين مزق كسرى كتابه وهى : (اللهم مزق ملكه كل ممزق) .

وبذلك استنصب الاسلام فى تلك البقاع ، ثم أمر الجيش بالمسير الى (أرمينية) ففتحها أيضا .

ومن أعماله أنه أمر سيدنا معاوية عامله على السام بانشاء سمن قوية عظيمة ، لحمل جيوش المسلمين الى ما نريد من الجهات ، فكان ما أمره . وبها تمكن من فتح جزائر البحر الأبيض المتوسط كقبرص ، وكريد ، ورودى ، وغيرها .

ومن أعماله أنه أمر عبد الله بن أبى السرح الذى ولاه على مصر بفتح طرابلس ، وإفريقية ، فسير لها جيشا تحت قيادة (الزبير بن العوام) ففتحها ، وغنم منها أموالا كثيرة وبذلك صارت مملكة العرب من جهة الشرق الى الهند ، ومن جهة الغرب الى المحيط الاطلسى ، ومن جهة الشمال الى البحر الأبيض المتوسط ، ومن جهة الجنوب الى بحر الهند والنوبة .

وبإبصال تلك القرى بعضها ببعض عظمتم الدولة ، ونمت السروة ، ونعدت الكلمة ، وتجسمت الهبة فى قلوب الأعداء .

وما مآثره الجميلة ترتيب الطعام فى شهر رمضان لأهل المدينة ، وإقامه دور للضباقات فى الكوفة .

ومن مآثره إقطاعه الأرضين التى جلا أهلها عنها للعرب ، لكى

يهبموا فيها ، ويعبروها ضيا بها أن بهمل ويخسر ثمرتها الدولة
والناس .

ومن مآنه اتخاذ دار للمضاء بعد أن كان يقام في المسجد
ومن أعظم آثاره (رضى الله عنه وجزاه عن المسلمين جز
الجزاء) أنه رتب السور القرآنية على النمط المعروف ، الذى نقرؤه
الآن باجماع من الصحابة والحفاظ ، وجمع الصحف التى كانت عند
حفصه فى مصحف واحد . وجمع الناس على مصحف واحد ، بعد
أن تعددت القرارات واختلاف فيها أهل الأمصار ، وأمر بنسخ
المصاحف منه ، فكتبوا أربعة وفيل خمسة ، وأرسل لكل قطر مصحفا
وصار العمل على ذلك الى الآن ، وهو ما يسمى (بالمصحف العثمانى)
نسبة إلى رضى الله عنه .

وفى بدء أعماله فى الخلافة يقول الشاعر :

يا واحد الستة الموصى بهم عمر
والبازل النفس فى مرضاة رحمان
لما استقر اليك الملك وانفسحت
لك المسافة فى عز وساطان
زدت العطايا ووفدت الوفود الى
دار الخلافة من أشتات بلدان
وقمت فمهم خطيبا ملقيا حكما
طالت على قول لقمان وسبحان
بعنى بالكتب للأصهار حاملة
هدية لعمالها فى حسن تبیان
فاسنحكمو العدل فى الذمى وانتلجت
صدور أولاء من هود ونصراني
فشدت للحق صرحا شدا حابه
فى كل مصر فنعم الشائد الثانى

وخبّر ما جدت للاسلام من أثر
ما قد سبغت به جسع قرآن
ثم التفت الى الأمطار . تلفهها
لوحه ربك عن نأليه أوثان

صفات سيدنا عثمان الخليفة

كان أبيض اللون ، وفل أسمر ، رقيق البشرة ، كثير شعر
الرأس ، عظيم اللحية . وكان ربعة لبس بالطويل ولا بالقصير .
حسن الوجه ، ضخم الكراديس (جمع كردوسة وهي كل عظيم
تكردس اللحم عليه) بعيد ما بين المنكبين ، وكان يصغر لحيته ،
ويشد أسنانه بالذهب .

عن عبد الله بن حزم المازني قال :

رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فما رأيت قط ذكرا ولا
أنثى أحسن وجها منه .

وكان نفث خاتمه : آمنت بالله مخلصا

وقيل : آمنت بالذى خلق فسوى

صفاته الخلقية ومناقبه

١ - أدبه مع نفسه ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخرج ابن عساکر عن ابن عيينه أنه قال : قال عثمان
بن عفان : ما بغيت ، ولا تمنيت ، ولا شربت خمرأ فى جاهله

ولا اسلام ، ولا مسب فرجى بسمى منذ بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

(وقوله : ولا مسست الخ غاية فى الأدب مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم والاحترام لبده الشريفة التى مس بها يده) .

لبس بعجيب صدوره عن عثمان بن عفان ، مع ما عرف به
من حب الرسول صلى الله عليه وسلم واحترامه له وبذل ما له فى
سبيل مرضاته ، فرضى الله عنه وأرضاه .

٢ - تأديبه لنفسه

قيل : كان لعثمان عيب فقال له : انى كنت عركت أذنك
فاقتصم منى . فأخذ بأذنه ، ثم قال عثمان : اشد ، يا جبذا قصاص
فى الدنيا ، لا قصاص فى الآخرة .

وهذه مكانه من كرم الأخلاق ، وخفض الجناح والتقوى ،
واعطاء الحق لا يبلغها الا أولئك الصحابة الكرام ، الذين تخلقوا
بخلق نبيهم عليه الصلاة والسلام .

٣ - تأديبه للمسلمين

قيل : ان رجلا من ثقيف جلد فى الشراب فى خلافة عثمان
بن عفان ، وكان لذلك الرجل مكان من عثمان ، ومجلس فى خلوته .
فلما جلدا أراد ذلك المجلس فمنعه اياه ، وقال :
لا تعود الى مجلسك أبدا الا ومعا ثالث .

واختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح ، فقال
أبو عبيدة : يا عثمان ، تخرج على فى الكلام ، وأنا أفضل منك
بنات . فقال عثمان : وما هى ؟ قال : الأولى انى كنت يوم البيعة
حاضرا وأنت غائب ، والثانية شهدت بدرا ولم تشهدا ، والثالثة
كنت ممن ثبت يوم أحد ولم سبب أنت .

فقال عثمان : صدقت ، أما يوم البيعة فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعسى فى حاجة ومد يده عنى ، وقال : هذه يد عثمان
بن عفان ، وكانت يده السريفة خيرا من يدي ، وأما يوم بدر فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفنى على المدينة ، ولم يمكنى
مخالفته ، وكانت ابنته (رقية) مريضة ، فاشغلت بخدمتها حتى
ماتت ودفنتها .

وأما انهرامى يوم أحد ، فان الله عفا عنى ، وأضاف فعلى الى
السيطان فقال تعالى :

(ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلمهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور
حلِيم) .

آل عمران

فغلبه عثمان بهذه الأجوبة السديدة :

٤ - كرمه وبذله العظيم فى سبيل الله ورسوله

١ - يروى أنه لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم محاربة
الروم فى غزوة (تبوك) بين المدينة والشام ، وكان المسلمون فى
عسر وضيق وقد أجهدهم الحر ، ولذلك سمى جيشها (جيش

العسرة) فظهر كرم عثمان وتبرع رضى الله عنه بتجهيز غالبه من ماله ، فجهز الف بعير وسبعين فرسا وصرف عشرة آلاف دينار فدعا له الرسول وقال : لا يضر عثمان ما عمل بعدها ، وتبرع أيضا أبو بكر وعمر بما قدرا عليه •

٢ - وكانت توجد بئر بالمدينة تسمى (بئر رومة) لرجل يهودى من بنى غفار لا يصلح للشرب غير مائها ، ولذا كان صلحها يبيع منها القربة بمد فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : بعنيها بعين فى الجنة ، فأين لانه لم يكن غيرها ، ولم يكن أسلم وقشند ، فانسراها منه سيدنا عثمان بعشرين ألف درهم ، ووفقها على المسلمين ، وكان رشاؤه فيها كرشاء واحد منهم ، وقد قال عليه السلام (من حفر بئر رومة فله الجنة) •

وزاد عثمان فى مسجد المدينة بالحجارة ووسعه ، وكان يعنى على كل جمعة عبدا •

وبالجملة فقد كان عثمان رضى الله عنه جليل الأعمال ، كريم الخصال جميل الصحبة ، حريصا على رضا النبى صلى الله عليه وسلم ، بذولا للأمال فيما يرضيه وينفع المسلمين •

لهذا أجل النبى صلى الله عليه وسلم قدره ، ونوه بذكره فى أحاديث كثره سأنى ذكر بعضها ، وفى انفاقه فى سبيل الدين يقول الشاعر :

يسرت للعسرة النسمواء غزوتها
بالخيل والعير فيها كل قرحان

وجئت بالمال فى حجر النبى ولم
تكن على الضلة الكبرى بمنان

ومن يعن مله الاسلام في حرج
 يكن له الله حسبا خير معوان
 وبئر رومه قد خلصت ركوتها
 من اليهودى نسقى كل ظمان
 وكان هذا يبيع الماء من طمع
 للمسلمين بمقدار ومزان
 فكان أجرك والمحرر ضامنه
 عينا من الماء في جنات لضان
 وزدت في المسجد المبعوث متخذ
 بدليل هذا بعدن خير بنيان
 كأن ما لك مال المسلمين متى
 ساءوا فلسست على شيء يهزان
 فكنت عمده رسول الله ناصره
 يجلك العرب من قاص ومن دان

ه - مثال من تصدق ، وحبه لفعل الخير

أصاب الناس فحط في خلافة أبى بكر الصديق رضى الله
 عنه ، فلما استند بهم الأمر جاءوا الى أبى بكر وقالوا : يا خليفة رسول
 الله ان السماء لم تهطل ، والأرض لم تنبت ، وقد نوقع الناس
 الهلاك فما تصنع ؟

فقال لهم : اصبروا ، واصبروا ، فأنى أرحو الله أن لا نمسوا
 حتى يفرج الله عنكم .

فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيرا لعثمان جاءت من

السام وصبح بالمدينة . فلما جاءت خرج الناس يتلقونها ، فادا عى
ألف بعير موسوفة برا ، وزيتا ، وزيبيا ، فأناخت بباب عنمان رصى
الله عنه ، فلما جعلها فى داره جاء التجار فقال لهم : ما نريدون ؟
فالوا : انك لتعلم ما نريد ، بعنا من هذا الذى وصل اليك ، فانك
تعلم ضرورة الناس . قال : حبا وكرامة ، كم تربحونى على شرائى ،
فالوا : الدرهم درهمين . قال : أعطيت أكثر من هذا .

قالوا : يا أبا عمر ما بفى فى المدينة تجار غيرنا ، وما سبقنا
أحد ، فمن ذا الذى أعطاك ؟

قال : ان الله أعطانى بكل درهم عشرة ، أعندكم زياده ؟
فالوا : لا .

قال : فانى أسهد الله أنى جعلت ما حملت هذه العير صدقه
لله على المساكين والفقراء .

٦ - سياسته فى وعيته

كان عنمان رضى الله عنه لين الجانب ، رؤف القلب ، محسنا
الى الرعية ، فكان احسانه اليهم ، ولينه معهم ، سبب اساءتهم اليه ،
وافتراقهم فى مذاهب الاختلاف عليه ، والدليل على ذلك ما قاله
ابن عساکر فى تاريخه :

لما ولى عنمان حج سنوانه كلها الى آخر حجة حجها . وحج
بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم معه كما كان يصنع عمر ، فكان
عبد الرحمن بن عوف فى موضعه ، وجعل فى موضع نفسه سعيد
ابن زيه ، هذا فى مؤخر القطار وهذا فى مقدمته ، وأمر الناس ،
فكتب فى الامصار أن توافبه العمال فى كل وسم ، ومن يشكوهم ،
وكتب الى الناس والامصار ، أن ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن

المكر ، ولا يذل المؤمن نفسه ، فاني مع الضعيف على القوى ما دام مظلوما ، ان شاء الله .

فكان الناس كذلك ، فبحر ذلك الى أن اتخذهم أفوام وسيلة الى طريق الأمة (أى بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

وجرت هذه السياسة اللين ، والرافة ، والعدل ، على عثمان الخطر والبلاء ، والفن ، والجراة على الخروج على الخليفة ، وضرا بالخلافة .

٧ - عسده

روى أن عثمان رضي الله عنه استرى من رجل أرضا فأبطأ عليه ، فقال ما منعك من قبض مالك ؟ قال : انك غبتني ، فما ألقى من الناس أحدا الا وهو يلومني .

قال : أذلك يسمعك ؟ قال : نعم . قال : فاختر بين أرضك ومالك ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا أو بائعا وقاضيا مقنضيا) .

٨ - تفقده لحال رعيتيه

روى أن سيدنا عثمان كان يخرج يوم الجمعة وعليه ثوبان أصفران فيجلس على المنبر فيؤذن ، وهو يتحدث يسأل الناس عن أسفارهم ، وعن أخبارهم ، وعن مرضاهم ، وهذا يدل على أنه كان دائم التفقد لحال الرعية والسؤال عنهم .

تواضعه

كانت أخلاق سيدنا عثمان رضى الله عنه كلها فضائل ، اشج بردائها ، وأخذ نفسه بها ، فهو من المكانة العليا من الأخلاق البارزة ، والشيم الجميلة ، وأخصها التقوى والكرم ، والحياء ، والتواضع ، فمما جاء من أخبار تواضعه ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخه عن الحسن قال :

رأيت عثمان نائما فى المسجد ، ورداؤه تحت راسه ، فيجئ الرجل فيجلس اليه ، ثم يجئ الرجل فيجلس اليه ويجئ الرجل فيجلس اليه كأنه أحدهم .

وروى عن الحسن أيضا : أنه سئل عن الفاتلة فى المسجد . فقال : رأيت عثمان بن عفان وهو يومئذ خليفة يقبل فى المسجد ، ويقوم وأثر الحصار بجنبه ، فقيل : هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين .

وروى أن عثمان كان يلى وضوء الليل بنفسه ، فقيل له : لو أمرت بعض الخدم فيكفيك . قال : لا . الليل لهم يستريحون فيه .

وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثتني جدني أن عثمان كان لا يوقظ أحدا من أهله إذا قام فى الليل الا أن يجده يقظان ، فيدعوه فساو له الوضوء ، وكان يصوم الدهر .

١٠ - حياؤه

كان عثمان رضى الله عنه مشهورا بشدة الحياء ، وهو خاق جميل ، وأدب نفس يزيد المرء رفعة إذا توسطه ولم يفرط فيه .

ومما جاء من أخباره فى الحياء ، ما رواه ابنه عساكر قال : ذكر عن الحسن حياء عثمان ، فقال الحسن : ان كان لبيكون جيف

البيت - والباب عليه مغلق - فيضع ثوبه ليضيف عليه الماء فيمنعه الحياء أن يرفع حبله .

ومما جاء من أخباره في الحياء ، ما رواه ابن عساكر قال : ذكر عند الحسن حياء عثمان ، فقال الحسن : ان كان ليكون جوف البيت - والباب عليه مغلق - فيضع ثوبه ليضيف عليه الماء فيمنعه الحياء أن يرفع حبله .

١١ - كرمه وجوده

كان عثمان رضى الله عنه أكرم الناس ، ولم ينحصر كرمه في ذوى قرابته بل تعداه غيرهم أيضا .

ومما يروى عن كرمه ، ما أخرجه ابن عساكر عن ابن سعيد قال :

انطلقت وأنا غلام في الظهيرة ومعى طير أرسله من المسجد والمسجد بيننا ، فاذا سيخ جميل حسن الوجه نائم وتحت رأسه لبنة (طوبة) أو بعض لبنة ، فقامت أنظر اليه أتعجب من جماله ، ففتح عنييه فقال : من أنت يا غلام ؟ فأخبرته . فنأى غلاما قريبا منه ، فقال لى : أدعه فدعوته فأمره بشئ وقال : أقعد .

قال : فذهب الغلام فجاء بجلة ، وجاء بألف درهم ، فنزع ثوبى وألبسنى الجلة ، وجعل الألف الدرهم فيها ، فرجعت الى أبى ، فأخبرته ، فقال :

يا بنى من فعل هذا بك ؟ فقلت : لا أدرى ، الا أنه رجل فى المسجد نائم ، لم أر قط أحسن منه . قال : ذلك أمير المؤمنين عثمان .

وروى ابن عساكر عن أبى اسحق السراج قال : قال لى أبو اسحق الفرنى يوما : من أكرم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قلت : عثمان بن عفان • قال : كيف رفعت عثمان من بين الناس ؟ قلت : لانني رأيت الكرم في نيتين : في المال ، والروح ، فوجدت عثمان جاد بماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاد بروحه على أقاربه •
قال : لله درك •

وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفا ، فقال له يوما : قد تهيأ مالك فاقبضه ، قال عثمان : هو لك معونة على مرؤتك •

١٢ - هديته للنبي صلى الله عليه وسلم

توجه سيدنا عثمان الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عنه ، فوجده خرج في طلب الرزق ، فذهب عثمان ، وبعث لهم دقبقا وتمرا وغيره ، وكان العرب يعتمدون كثيرا على الغذاء من التمر (البلج الجاف) ، ثم رجع سيدنا عثمان ، وقال لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم : هذا يبطئ عليكم ، فأرسل لهم خبزا ، ولحما مشويا •

فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلم بما فعله عثمان رضى الله عنه ، دعا له بخير ، وما فعله عثمان مع النبي صلى الله عليه وسلم يعتبر هدية ، لا صدقة •

١٣ - صلاحه وتقواه

كان سيدنا عثمان رضى الله عنه كثير التقوى والقنوت ، كثير الصلاة ، كثير قراءة القرآن ، شديد الولع به ، الاستظهار له •

روى ابن عساكر ، وأخرج عن إسرائيل بن موسى ، قال :
سمعت الحسن يقول : قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، لو أن
قلوبنا طهرت ، ما شبعنا من كلام ربنا ، انى أكره أن يأتى على يوم
لا أنظر فى المصحف .

وروى ابن عساكر من طرفى كبيرة ، أن عثمان كبير ما روى من
المقام يصلى من أول الليل الى بزوغ الفجر .

الأحاديث الواردة فى فضله

أخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها (أن النبى صلى الله
عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال : ألا أستحيى من رجل
تستحي منه الملائكة ؟

أخرج البخارى عن أبى عبد الرحمن السلمى أن عثمان حين
حوصر أشرف عليهم ، فقال : أنشدكم بالله ، ولا أنشد الا أصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم ، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : من جهز جيش العسرة فله الجنة ؟ فجهزتهم .

أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من
حفر بئر رومة فله الجنة ؟ فحفرتها . فصدقوه بما قال .

وأخرج الترمذى عن أنس والحاكم وصححه عن عبد الرحمن
ابن سمرة قال :

جاء عثمان الى النبى صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين
جهز جيش العسرة (وهو جيش غزوة (تبوك) وسمى بذلك لانه
ندب الناس الى الغزو فى شدة القيظ فعسر ذلك عليهم) فنثرها فى
حجره ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول : ما عسر
عثمان ما عمل بعد اليوم (قالها مرتين) .

وأخرج الترميذي عن أنس قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ص ١١٥ الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أهل مكة ، فبايع الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان عثمان بن عفان في حاجة الله ، وحاجة رسوله ، فضرب باحدى يديه على الأخرى ، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم .

وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعثمان : لو أن لي أربعين ابنة زوحتك واحدة بعد واحدة ، حتى لا يبقى منهن واحدة وقد اخبره النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوجا لابنته (رقية) وبعد موتها زوجها ابنته (أم كلثوم) فصار لعثمان اللقب الخالد على الأيام بتلك المصاهرة الشريفة وهو (ذو النورين) .

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : مر بى عثمان ، وعندي ملك من الملائكة ، فقال : شهيد يقتله قومه انا نستحي منه .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (ان الملائكة لتسبحني من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله) .

نبذ من كتبه

١ - كتب الى أمراء الجنود في الشفور

أما بعد ، فانكم حماة المسلمين وذادتهم (المدافعون عنهم) وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا ، بل كان ملامنا . ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل ، فيغير الله ما بكم ، ويستبدل بكم غيركم ،

فانظروا كيف تكونون ، فانى أنظر فيما الزمنى الله النظر فيه
والقمام عليه .

٢ - كتب الى عمال الخراج

أما بعد ، فان الله خلق بالحق ، فلا يقبل الا الحق ، خذوا
الحق وأعطوا الحق ، والأمانة الأمانة ، قوموا عليها ، ولا تكونوا
أول من يسلبها فتكونوا شركاء من بعدكم الى ما اكتسبتم والوفاء
أرنا . لا تظلموا البتم ، ولا المعاهد ، فان الله خصم لمن ظلمهم .

٣ - كتب الى العامة

أما بعد ، فانكم انما بلغت ما بلغت بالاعتداء والاتباع ،
ولا بلغتكم الدنيا عن أمركم . فان أمر هذه الدنيا صائر الى الابتداء
بعد اجتماع ثلاث فيكم : تكامل النعم ، وبلوغ أولادكم من السبائيا ،
وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن ، فان رسول الله صلى الله عليه
وسام قال : الكفر فى العجمة ، فان استعجم عليهم أمر تكلفوا
وابتدعوا .

٤ - كتب الى عماله أيضا

أما بعد : استعينوا على الناس وكل ما ينوبكم بالصبر والصلاة ،
وأمر الله أقيموه ، ولا تدهنوا فيه ، وإياكم والعجلة فيما سوى ذلك ،
وارضوا من الشر بأيسره ، فان الشر كثير ، واعلموا أن الذى بين

المؤمنين هو الذي يعرفها ، ويبدأه بعضهم من بعض ، سيروا سيرة
مؤمن يريدون الله لئلا تكون لهم على الله حجة (ابن عساكر) .

هـ - وكتب اليهم أيضا

ان الله آلف بين قلوب المسلمين على طاعته ، وقال سبحانه
وتعالى :

(لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم)
الأنفال

وهو مفرقا على معصيته ، ولا تعجلوا على أحد بحمد قبل
استيجابه ، فان الله تعالى قال :

(لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر)

الفاشية

من كفر داوينا بدوامه ، ومن تولى عن الجماعة أنصفناه
وأعطسناه حتى يقطع حجته وعذره ان شاء الله .

نبدأ من خطبته

١ - خطبته بعد ما يوسع بالخلافة

صعد المنبر وخطب الناس فقال : أيها الناس ، الحمد لله ،
اتقوا الله فان الدنيا كما أخبر الله لعب ، ولهو ، وتفاخر بينكم ،

ونكاثروا في الأموال والأولاد ، فخير البلاد فيها من عصم واعتصم بالله
وكتابه .

وقد وكلت من أمركم لعظيم ، لا أرجو المعون عايه إلا من الله
فإنه لا يوفق للخير إلا هو ، وما توفيتني إلا بالله ، عليه توكلت .
والله أنيب .

٢ - أول خطبة خطبها

أما بعد ، فاني قد حملت ، وقد قبلت ، ألا واني مميع ، ولست
بمبتدع ، ألا وان لكم على بعد كساب الله عز وجل وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم ثلاثا ، اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننهم ،
وسنة أهل الحير فيما ص ١١٣ سنوا عن ملا ، والكف عنكم
إلا فيما اسنوجبهم ، ألا وان الدنيا خضرة قد سهيت الى الناس ،
وإلا إليها كثير منهم ، فلا تركنوا الى الدنيا ولا تنقوا بها ، فإنها
ليست بنقة ، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها .

٣ - من خطبة له

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أيها الناس ، اتقوا الله ، فان سوى الله غنم ، وان أكثين
الناس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، واكتسب من نور الله ،
نورا لظلمة القبور ، وليخش عبدا أن يحشره الله أعمى ، وقد كان
بصيرا ، وقد يكفى الحكيم جوامع الكلام ، والأصم ينادى من مكان
بعينه ، واعلموا أن من كان الله معه لم يخف سببا ، ومن كان الله
عايه فمن يرجو بعده (ابن عساكر) .

٤ - وخطب مرة فقال

ان الناس يبلغنى عنهم هنات وهنات (شرور وفساد) وانى
والله لا آكون أول من فنج بابها ، ولا أدار حايها ، ألا وانى زام نفسى
بزماء ، وبلغمها بلجام ، فأقودها بزماءها وأكبحها (أمتعها) بلجامها ،
ومناولكم طرف الحبل ، فمن اتبعنى حملته على الأمر الذى يعرف ،
ومن لم يتبعنى ففى الله خلف منه ، وعزاء عنه .

ألا وان لكل نفس يوم القيامة سائقا وساعدا ، سائق يسوقها
على أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بعملها ، فمن كان يريد الله بشىء
فليبشر ، ومن كان آثما يريد الدنيا فقد خسر (ابن عساکر) .

٥ - آخر خطبة له

أما بعد ، ان الله عز وجل وانما أعطاكم الدنيا لنطلبوا بها
الآخرة ، ولم يعطكموها لتركوا اليها ، ان الدنيا تفنى ، والآخرة
تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ، ولا تشغلنكم عن الباقية ، فأثروا ما يبقى
على ما يفنى ، فان الدنيا منقطعة ، وان المصير الى الله .

اتقوا الله عز وجل ، فان تقواه جنة (وقاية) من بأسه .
ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغير ، والزموا جماعتكم لا تصيروا
أحزابا .

(واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم
فأصبحتم بنعمته إخوانا)

آل عمران

وهذه كلماته

- ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن
- الهدية من العامل اذ عزل ، مثلها منه اذ عمل
- أنتم الى امام فعال ، أحوج منكم الى امام قوال
- وقال يوم قتل : لأن أقتل قبل الدماء أحب الى من أن أقتل بعد الدماء

وفاته ، وسبب مقتله رضي الله عنه

بعد أن فتح المسلمون تلك الأقاليم ، وإطمأنوا وكثرت عندهم الخيرات والأموال ، أخذوا ينقمون على الخليفة ، حيث رأى من الصالح للأمة عزل بعض الولاة فعزلهم ، وولى من فيه الكفاية من أقاربه وذوى رحمه ، فظن الناس به ظنونا هو برىء منها ، وفشيت الفتنة ، واستفحل أمرها ، حتى حضرت وفود من الكوفة ، والبصرة ، ومصر ، فى وقت واحد ، طالبين تولية غير عثمان ، أو عزل من ولاهم على الأمصار .

وأخيرا استقر الحال على اجابتهم لما طلبوا من عزل بعض العمال .

وعلى ذلك اختار أهل مصر أن يولى عليهم (محمد بن أبى بكر السديق) فكتب عثمان بذلك عهدا ، ورحلوا من المدينة مع واليهم الجديد .

وبينما هم ذاهبون رأوا عبدا من عبيد الخليفة على راحلة من ابله يستحقها فأوقفوه وفتشوه ، فوجدوا معه كتابا مختوما بختم الخليفة لعبد الله بن أبى السرح مضمونه :

(اذا قسم عليك ابن أبى بكر ومن معه فاحتل فى قلوبهم) .
 فأخذوا الكتاب ، ورجعوا الى المدينة ، وأطلعوا الخليفة عليه ،
 فأقسم له أنه ما فعل ولا أمر ولا علم ، فقالوا : هذا أشد ، يؤخذ
 خاتمك ، وبغير من اهلك ، وعبد من عبيدك ، وأنت لا تعلم ، ما أنت
 الا مغلوب على أمرك ، فطلبوا منه الاعتزال ، أو تسليم الكاتب ،
 فأبى ، فأجمعوا على محاصرته ، فحاصروه فى داره ، ومنعوا عنه
 الزاد والماء أياما عديدة ، وهاجت الشوارع ، وكثر القيل والقال ،
 فطلب منه بعض الصحابة الاذن بالمداخلة عنه ، فلم يقبل ، ولم يأذن
 لأحد ، حتى انه قال لعبيده الذين هبوا للدفاع عنه . (ومن أعمد
 منكم سيفه فهو حر) استسلاما للقضاء ، فتسلى بعض الأسترا
 الدار ، ودخلوا عليه وقتلوه والمصحف بين يديه يتلو فيه سورة
 البقرة فنزلت قطرة من دمه على ص ١١٥ وكان يومئذ صائما .
 وكان ذلك فى الثانى عشر من ذى الحجة سنة ٣٥ هجرية .
 وعمره ٨٢ سنة ، ومدة خلافته ثلاث عشرة سنة الاثنى عشر يوما
 رضى الله عنه .

وفى الفتنة يقول الشاعر :

وحين تم صفاء الدهر وا أسفا
 أتى الرومان بتكدير ونقصان
 جنى عليك جناة ساء ظنهم
 فجاء من مصر أسياح بن حمران
 والكوفة انتقضت والبصرة افتمنت
 بحشل بشر وأتباع ابن صنوحان
 وابن اليهودية السوداء مفسدهم
 بسدوة زينت فى شر آذان

فيمموا البيت والشيطان قائدهم
 فما رأوا ناصرا من أى عدنانى
 لكنهم فى جماعات وفى عدد
 والشتر محتدم فى كل وجدان
 عدوا عليك أمورا فاعتذرت لهم
 والعذر لم يجد فى نورات ضمان
 فأنت والشعب قد ثارت خشارته
 كطالب النور من أبصار عيمان
 هل ينفع العذر والعنبى وقد حزنث
 جند العراق عن الرجعى ونحزان

الحصار

فحاصروك وكفوا الماء عنك عسى
 ترضى البراءة من أعباء سلطان
 فكنت نرضى ولكن أين ذلك من
 شيخ على سمعه بالرأى ضمان
 دسوا عليك كتابا لست كاتبه
 أهاج مصر ومنه هاج مصران
 فجند جند حصار القوم فى الخطر
 وأفلت الأمر من أهل وأخذان
 وكان ممن وقاك القوم أربعة
 بباب دارك قاموا خوف غشيان

محمد ثم عبد الله يسبقه
حول الخليفة للذود الحسينان
أبعد ذلك من يرمى أمااتهم
ألا لقد ضل راميههم بخذلان

القتل

تسلقوا الدار من خلف وما حفظوا
عهدا فجادلتهم في كل برهان
وما ائتمرت بأمر الخلع فاتقنت
أحقادهم فرماها شر طعان
شملت يداك أيا ابن الحق كيف ترى
ومن رميت صريعا أيها الجاني ؟
الدين واحكمم والتقوى فتكت بها
والله لم ينتطح في ذاك كبشان
دم الشهيد خزاك الله كيف جرى
على يديك أما تحنو على الحاني ؟
أكلت ملة إبراهيم عن سفه
وأصبح الصاحب في نوح وأحزان

أولاد سيدنا عثمان رضي الله عنه

أولاد سيدنا عثمان رضي الله عنه ستة عشر : تسعة ذكور .
وسبع بنات ، وهي المذكورة في كتاب نور الأبصار في مناقب آل بيت

النبي المختار وفي كتاب أشهر مشاهير الاسلام ، نكتفي بالاشارة اليها .

أوليائمه

أول من أقطع القطائع - وأول من حمى الحمى - وأول من خفض صوته بالنكبير - وأول من خلق (نقش) المسجد وطلاء - وأول من أمر بالأذان الأول في الجمعة - وأول من رزق المؤذنين - وأول من أرتج عليه من الخلفاء في الخطبة - وأول من قدم الخطبة في العيد على الصلاة - وأول من فوض الى الناس اخراج زكاتهم - وأول من ولي الخلافة في حياة أمه - وأول من اتخذ صاحب شرطة - وأول من اتخذ في الاسلام دار للقضاء ، وقد كان الخليفةان قبله يجلسان للقضاء في المسجد - وأول من اتخذ المقصورة في المسجد - وأول ما وقع الاختلاف في زمانه بين الأمة فخطأ بعضهم بعضا في أشياء تقوموا عليه ، وكانوا قبل ذلك يختلفون في الفقه ولا يخطئ بعضهم بعضا - وأول من هاجر الى الله باهله من هذه الأمة - وأول من جمع الناس على حرف واحد في القراءة .

وصيته

لما قتل سبدا عثمان رضى الله عنه ، فتشوا خزائنه ، فوجدوا فيها صندوقا مغطا ، ففتحوه ، فوجدوا فيه حقة ، وفيها ورقة مكتوب فيها :

(هذه وصية عثمان بن عفان : يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار

حق ، وأن الله يبعث من فى القبور ، ليوم لا ريب فيه ، ان الله لا يخلف الميعاد ، عليها نحييا ، وعليها نموت ، وعليها نبعث ان شاء الله من الآمين) .

كلمة مختصرة عن عثمان بن عفان

ان سيدنا عثمان بن عفان كان من السابقين الأولين فى الاسلام تحمل الأذى ، وبذل الأموال الكثيرة فى سبيل الدعوة الى الدين .

وكان أكثر ليناً ونسامحاً من عمر بن الخطاب ، فكان ذلك سبباً من أسباب اتساع الفتنة المشؤومة ، فقد غلبه على أمره أقاربه ، وبنوع خاص (مروان بن الحكم) فكان ذلك باعثاً على الانتقادات والتقولات ومنبسطاً لبعض كبار الصحابة عن مؤازرته والدفاع عنه .

ومما زاد ذلك توسعاً عدم كفاية بعض العمال الذين نصبهم ، فانهم لم يحسنوا الادارة ولم يتمكنوا من منع الشغب والفساد .

وقد كانت الفتوحات فى زمنه كثيرة أيضاً ، وانما جاءت متممة لفتوحات عمر ، وفى زمن عثمان أنشئ أول أسطول عربى اسلامى ، فجمع العرب بذلك بين قوتى البحر والبر .

وفى عهد عثمان خرج كثير من كبار الصحابة ورجال العرب الى الأقطار المفتوحة ، وأخذ العرب يسرون فى طريق البعادات والحياة المدنية التى لم يكن لهم سابقة فيها .

وكان عمر يشدد فى هذا الأمر ، ويحاول منع العرب من التوسع فيه .

عَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

نسبه - هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ،
بن هاشم ، ابن عبد مناف ، بن قصي ، فهو ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وأمه فاطمة بنت أسد . بن هاشم ، بن عبد مناف ،
وكان علي أصغر بناتها ، وهي أول هاشمية ولدت لها ، وهو أول
خليفة أبواه هاشميان .

كنيته - وكانه النبي عليه السلام (أبا تراب) وذلك أنه وجد
نائماً في المسجد قد سقط عنه رداءه ، وأصاب التراب جسده ،
فجاء حتى جلس عند رأسه وأيقظه ، فوجعل يمسح لتراب عن ظهره ،
ويقول له : اجلس إنما أنت أبو تراب .

فكانت من أحب كنائه إليه ، وكان يفرح إذا دعى بها .

وكان اسمه الأول الذي سمى به أمه (حيدرة) باسم أسد
أسد بن هاشم و (الحيدرة) الأسد ، فغير أبوه اسمه وسماه (عليا)

مولده وإسلامه ونشأته - ولد بمكة داخل البيت الحرام في
السنة السابعة والثلاثين من ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وسب
في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منعجاً بمكارم الأخلاق .
مقتدياً به في أقواله وأفعاله ، فنشأ عف اللسان ، قوى العزيمة ،
طاهر العقيدة ، لم يتدنس بلبس الجاهلية ، ولم يعبد وثناً قط ،
ولم يسجد لضئيم ، ولذا قيل : علي (كرم الله وجهه) .

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان علي أول صلى
إسلام) وسنة ثمان سنين . وقال المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب
في قصيدته المشهورة بالعاوية التي ألفها في الجامعة المصرية
سنة ١٩١٩ ما يأتي :

على في صباه واسلامه

بصر هل بوى الا علبا
 اذا ذكر الهدى ذاك الغلاما
 غلام يبتغى الاسلام ديننا
 ولما يعد أن بلغ الفطاما
 اذ الروح الامين بقم فأنذر
 أتى طه لينذرهم مقامها
 وأمتهم الى الاسلام أم
 غدت بالسبق أوفرهم سهامها
 وصلى حيدر فشأى قريشا
 الى الحسنى فسموه الاماما
 وما اعتنق الحنيف بغير رأى
 ولم يسلك محجته اقتحاما
 ولكن النبوة أمهلتها
 ليجمع رأيه يوما تماما
 فأقبل والحجا يرخى عليه
 جلالا يصغر الشيخ الهاماما
 يمد الى النبى يد ابن عم
 بحبل الله يعتصم اعتصاما
 صغير السن يخطر فى ابناء
 فلا ضيما يخاف ولا ملاما
 وما زالت به الأيام تترقى
 على درج النهى عاما فعاما

وقد جمع الحجا والدين فيه
خلائق نجمع الخير افتناما
فمسا أوفى على العشرين حنى
شهدنا من عظامه عظاما

ولما بلغ مربة الرجل ، كان بحرا لا يدرك غوره فى الحلم
والحكمة ، راسخ الايمان ، سخيا جوادا ، يتصدق على الفقراء مع
ضيق حاله ، أبى النفس ، سديدا على الكفار ، رحاما على المؤمنين .
زواجه - نزوج بالسيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه
وسلم فى السنة الثانية من الهجرة ، وسنها خمس عشرة سنة .
ورزق منها بالحسين والحسين ، وزينب ، رضى الله عنهم أجمعين
وكان خطبا مفوها ، يسئولى بفصاحته على النفوس ، وكان ممن
يكنبون الوحى للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قال له النبي صلى
الله عليه وسلم عندما آخى بين المهاجرين والأنصار (أنت آخى فى
الدنيا والآخرة) .

شجاعته وإخلاصه للنبي صلى الله عليه وسلم فى الليلة التى
اعزم فيها الكفار قتل النبي عليه الصلاة والسلام أمره الرسول أن
يبقى فى مكانه . إيهما للكفار ، وخرج هو مع أبى بكر مهاجرين الى
المدينة ، فاستبل على أمره . وولداه بنفسه ، ونام فى فراشه غير هيب
ولا وجل ، فلما دخلوا عرفوه . وأدركوا أن النبي قد فاتهم ، وأخفقت
مكيدتهم ومؤامراتهم .

ونال الشاعر فى استخلافه ليلة الهجرة :

فلم ينس النبي له صنيعا
عشية ودع البيت الحراما
عشمة سامه فى الله نفسا
لغير الله نكبر أن تساما

فأرخصها فندى لآخيه لما
 تسجى فى حظيرته وناما
 وأقبلت الصوام والمنايا
 لحرب الله تمنحمن انتحاما
 فلم يأبه لها أنفا على
 ولم تقلق بجفنيه مناما
 وأغشى الله أعينهم فراحت
 ولم تر ذلك البدر السما
 عموا عن أحمه ومضى نجيا
 مع الصديق يدرع الظلاما
 وغادرت البطاح به ركب
 إلى الزوراء تعترزم اعتزاما
 وفى أم القرى خلى أخاه
 على وجد به يسكو الأواما
 أفام بها ليفضيها حقوقا
 على طه بها كانت لزاما

وقد شهيد على مع رسول صلى الله عليه وسلم الغزوات كلها
 الا غزوة (تبوك) لأن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على
 المدينة ، فلما أسف على ذلك ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم :
 أما نرضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟

وكان له الآثار المحموده ، والمواقف المشهوده ، فى الغزوات ،
 وهو الشجاع الذى لا يصد ، والقوى الذى لا يرد ، وكان الأبطال
 يتفاءلون باسمه ، فكانوا يكتبونه على سيوفهم ، كأنما هو آية النصر
 والفور ، ولذا سموه (خالد بن الوليد سيف الله المسلول)

أولباته - فهو أول المبارزين يوم بدر - وأول السابطين - يوم
أحد - وأول الفاتحين يوم خيبر - وأول السابقين يوم فتح مكة .

وإذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبويع أبو بكر بايعه
علي مع أنه كان يرى له حقا في الخلافة لفراسته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ولكنه كان يكره الخلاف .

ولما ولي عمر بايعه علي كذلك ، وزوجه بننه أم كلثوم ، وكثيرا
ما كان عمر يستخلفه على المدينة إذا غاب عنها .

ولما بويع عثمان بايعه أيضا ، حتى كان آخر خلافته . ودام
عليه النوار وشنعوا عليه بتوليته أقرابه ، كان علي كسرا ما يمحض
له النصيح ، ويرشده الى ما فيه النجاح والفلاح .

خلافته ومبايعته

بعد موت سيدنا عثمان رضى الله عنه اختلف الناس في أمر
الخلافه ، وتحربوا أحزابا ، غير ان الحرب الأقوى كان مع سيدنا علي
لشركيته من أكابر الأنصار والمهاجرين وعالم الصحابة المعنبرين .
فلما ذهبوا لمبايعته امتنع وقال لهم : (أكون وريرا لكم خير من ان
أكون أميرا ، ومن اخترتم رضيت فانا مستقبلون أمرا له وجوه ،
وله ألوان لا تقوم به القلوب ، ولا تثبت عليه العقول) .

فنا شدوه الله والدين ، وألحوا عليه وقالوا : لا نعلم أحق
منك ، ولا نختر غيرك ، فأبى فعوفوه الله في مراقبة الاسلام حتى
غلبوه في ذلك فقال : قد أجبتكم ، فبويع له بالخلافة لخمس بغير
من ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين هجرية ، وما نخلع عن مبايعته
الا نفر قليل ، منهم مروان ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ،
وعبد الله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الله
ابن سلام ، وقدامة بن مطعون ، وأبو ساعد الخدرى ، وكعب
ابن مالك ، والنعمان بن بشير ، وحسان بن ثابت ، وغيرهم من بنى

أمة ، ولحقوا بالشام عند معاوية ، ومعهم قميص سبدنا عثمان
لبطالينا بدمه ، مع أن سبدنا عليا أخذ يسأل عن قاتله ، ويبحب
فلم يهد إلى الحقيقة . .

وفى ذلك قال المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب في قصيدته
العلوية .

خلافتيه ومبايعته

مضى عمان والاسلام يندى
عليه الدمع منهلا سدا
فزن أبا الحسين به فريق
ولجوا في الظنون به اتهام
وحاشى أن يريده أبو حسين
(بنى النورين) سؤا أو ظالما
على كان أول من وقاه
ومن زاد الردى عنه وحامى
فمالك فتنة ضمرت فكانت
نفوس المسلمين لها ضامما
رأيت شرارها ينتاب مصرا
ومكة والجزيرة والشام

اختلاف المسلمين في الخلافة

رمت بالمسلمين إلى سسنيات
وأسمى حيل وحدتهم ماما

طوائف فرقتهم المرامى
ولولا الحق ما افترقوا مرادى

الطائفة التى على الحيدة ومن بايعه

فمنهم من أقام بكسر بيت
وأخلد للسكينة فاستناما
وطائفة على الحق استقرت
فكانت بين اخوتها فواما
تبايع وهى راصية عليها
وترعى فى خلافتها الذماما

ولما دخل على الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال :
والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زانك ، ورفعتها
وما رفعتك وهى كانت أحوج اليك منك اليها .

أعماله فى الخلافة

بدأ أعماله فى الخلافة بتغيير بعض الولاية خصوصا من كانوا
سببا فى الخروج على عثمان ، ثم أخذ يرتب حكومته على ما يرى فيه
الصالح وهدوء الخاطر ، فلم يلبث أن خرج عليه طلحة والزبير ،
ولحقا بعائشة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحرضها على
المطالبة بدم عثمان ، فاضم اليهم خلق كثير ، وساروا بنحو ثلاثين ألف
مقاتل الى البصرة ، وحاربوا والبها ، حتى هزموه وقبضوا عليه ،
ولما علم سببنا على بذلك سار اليهم فى عشرة آلاف رجل وحاربهم
محاربة عنيفة أسفرت عن هزيمتهم ، وعن قتل طلحة والزبير .

وكانت عائشه اذ ذاك راكبة في هودجها على جمل ، فسميت هذه الواقعة (وافعة الجمل) وعند انقضاء الحرب قابلها سيدنا علي وأكرمها وردها معرزة الى المدينة .

ومن أعماله أنه ترك المدينة ، واتخذ الكوفة مقرا لحكومته وأرسل معاوية بن أبي سفيان يدعو الى الطاعة . والدخول فيما دخل الناس فيه ، ويقطع طمعه في الخلافة . فامتنع معاوية وقال : حتى تقبل عثمان ويختار المسلمون لهم اماما .

وبعد مكاتبات كثيرة بينهما في هذا الشأن دعا معاوية نفسه بأمر المؤمنين واستعد للمحاربة .

حروبه - فلما علم سيدنا علي كرم الله وجهه بذلك أخذ جيشه وسار لمحاربته بالشام ، فاجتمع الجيشان في جهة صفين (موضع في العراق بشاطئ نهر الفرات) وسميت هذه الواقعة (بواقعة صفين) .

وحينئذ طلب سيدنا علي من معاوية المبايعة والرجوع عن الحرب ، فأبى وأصر كل منهما على مطالبه متحقا أنه الصالح للأمة . فنشبت الحرب بينهما بقوة وشدة مدة طويلة حتى ظهرت السامة والضعف في جيش معاوية .

فلما رأى ذلك عزم على الفرار ، فأشار عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف على أطراف الرماح ، فرفعوها طالبين العمل بما فيها من النحيم ، فقبل سيدنا علي ذلك ، واختار أهل الشام (عمرو بن العاص) نائبا عنهم ، واختار أهل العراق (أبا موسى الأشعري) وكتبوا عهدا بذلك ، وبأن الاجتماع يكون بدومة الجندل (قرية بين الشام والمدينة) في يوم معلوم .

ثم رجع علي الكوفة ، ومعاوية الى الشام ، وفي الموعد اجتمع الحكمان وكثير من الناس ، وفاوضا في الأمر أياما ، وكل منهما

حريص على صاحبه ، الى أن انفقا على أن كل واحد منهما يخضع
صاحبه ، والمسلمون يبايعون من يشاؤون .

فقام في الناس (أبو موسى الأشعري) خطيبا وقال : قد
انفقت أنا وصاحبى هذا (عمرو بن العاص) على أمر يرجو به صلاح
هذه الأمة ، وهو أن يخلع كل منا صاحبه ، ثم يختار المسلمون خليفه
لهم ، وها أنا قد خلعت عليا ومعاوية كما أخلع سيفى هذا (وأخرجه
من غمده) ثم قام (عمرو بن العاص) ساهرا سبهه ، وقال : أيها
الناس ان صاحبى هذا الأشعري قد قال ما سمعتم ، وخلع صاحبه
عليا ، وأنا مصدق على خلعه أيضا ، ولكنى أثبت صاحبى معاوية كما
أثبت سيفى هذا (وأدخله فى قرابه) ونزل ، فصاحب الناس ، حكم
الحكماء بغير ما فى كتاب الله .

وعلى ذلك انتهى الأمر ، وانصرف أهل الشام مع عمرو ويهشون
معاوية بالخلافة ، وانصرف أبو موسى ، ولحق بمكة حياء من الناس ،
ولكن هذه الحيلة لم تكن حاسمة للأمر ، بل بنى كل على ما كان
عليه ، وجرت أمور ليس هنا محل ذكرها .

وفاته وسبب مقتله

بناء على ما تقدم صارت الدولة الإسلامية حزبين متضادين ،
غير أن الفتنة فشمت فى حزب سيدنا على ، واستطاع شررها ما بين
خوارج عليه ، وشيعته ، ومحاربين معه ، ومقاتلين لأجله ، حتى كثر
النزاع ، وانتشر النفاق ، واختلفت الناس ، وفرقت قلوبهم ، ولذا
لما سأله بعضهم بقوله : كيف تختلف الناس عليك ، ولم تختلف على
أبى بكر وعمر ؟ قال : انهما كانا والبين على ملى ، وأنا اليوم والى على
مثلك . فأخذ سيدنا على كرم الله وجهه فى اطفال تلك الفتنة . ولكن

كان كلما أظعا واحدة قامت أخرى حتى سئم الحياة ، وصار يستغيث بالله ، ويطلب اللعاف بمن سيفه ، فاجتمع بعض الخوارج وطلبوا قتل على ومعاوية وعمر بن العاص ، فتعهد بقتل الامام على (عبد الرحمن بن ملجم المرادي) وبقتل معاوية (البرك بن عبد الله التميمي) وبقتل عمرو (عمرو بن بكر التميمي) .

والفقوا على تنفيذ ذلك كله في فجر الجمعة ١٧ من شهر رمضان سنة ٤٠ من الهجرة . فأما البرك فذهب الى معاوية وانتظره حتى ضربه في صلاة الصبح ضربة لم تمته ، وأمر به معاوية فقتل .

وأما عمرو بن بكر فذهب الى عمرو بن العاص بمصر فلم يخرج تلك الليلة لعذر ، وأتاب عنه رجلا يدعى (خارجة بن حبيب) فضربه الخارجى معتقدا أنه عمرو بن العاص فقبض عليه وقتل ، وعلى ذلك جاء المنل المشهور (أراد عمرا ، وأراد الله خارجة) .

وأما ابن ملجم فأتى الكوفة وانتظر عليا حتى سمعه ينادي للصلاة فضربه بسيفه المسموم قائلا (الحكم لله لا لك بسا على ، ولا لاصحابك) .

فقال على : قتلنى الرجل ، لا يفوتكم ، فلما قبضوا عليه ، قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : النفس بالنفس ، ان هلك فاقملوه ، ولا تمأوا به ، وان بقيت فيه رأى يا بنى عبد المطلب . ثم قتلوا الرجل بعد موت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ، وكان عمره اذ ذاك ٦٣ سنة ، ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر ، ودفن فى بلدة تسمى بالنجف فى بلاد العجم .

تأبينه

قال بكر بن حسان فى تأبين الامام على قصيدة نذكر منها ما يأتى :

قل لابن ملجم والاقدار غالبية
 هدمت للمدين والاسلام أركاننا
 قتلت أفضل من يمشي على قدم
 وأفضل الناس اسلاما وإيماننا
 وأعلم الناس بالقرآن ثم بما
 سن الرسول لنا شرعا وببانا
 صهر النبي ومولاه وناصره
 أضحت مناقبة نورا وبرهاننا
 وكان منه على رغم الحسود له
 مكان هارون من موسى بن عمراننا
 وقال أبو الأسود الدؤلي يرثي عليا رضي الله عنه :
 ألا يا عين ويحك أسعدينا
 ألا تبكي أمر المؤمنيننا
 ونبكي أم كلثوم عليه
 بعيرتها وقد رأت اليقيننا
 ألا قل للخوارج حيث كانوا
 فلا قسرت عيون الحاسديننا
 أفى شهر الصيام فجعثمونا ؟
 بخير الناس طرا أجمعيننا
 قتلتهم خير من ركب المطايا
 وذلها من ركب السفيننا
 ومن لبس النصال ومن فداها
 ومن قسراً المئاني والمئيننا

وكل منسوب الخيرات فيه
 وحب رسول رب العالمينا
 لقد علمت قریش حيث كانت
 بانك خبرهم حسبا ودينا
 اذا استقبل وجه أبى حسين
 رأيت المدر فوق الناظرينا
 وكما قبل مقتله بخير
 نرى مولى رسول الله فينا
 يفيم الحق لا يرتاب فيه
 ويعدل في العدى والأفرينا
 وليس بكاتم علما لديه
 ولم يخلق من المنكبرينا
 كأن الناس اذ فقدوا عليا
 نعام حار في بلد سنيما
 فلا شمت معاوية بن صخر
 فان بقية الخلفاء فينا
 وقل للشامتين بنا أفيقوا
 سملقى الشامتون كما لقينا

أولا على رضى الله عنه

قد اختلف الناس في عدد أولاده ، فمنهم من أكر ، ومنهم من
 أقل ، ففي كتاب الأنوار لأبى القاسم إسماعيل أن أولاده ٣٢ اثنا
 وثلاثون ، ستة عشر ذكرا ، وست عشرة أنثى .

وفى بعنه الطالب : أولاده رضى الله عنه ٣٣ نلله ويلابو ،
خمسة عشر ذكرا ، وثمانى عشره أننى بالانفاق .

أما المذكور فهم الحسن ، والحسين ، ومحسن (وأمه فاطمة
الزهراء البنول بنت الرسول صلى الله عليه وسلم) ومحمد الأكبر
(أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية) وعبيد الله ، وأبو بكر
(أمهما ليلى بنت مسعود) والعباس الأكبر ، ويلعب بالنسقاء ،
وعثمان ، وجعفر ، وعبد الله (أمهم بنت حزام) ومحمد الأصغر
(أمه أم ولد) ويحيى ، وعوف (أمهما أسماء بنت عميس) وعمر
الأكبر (أمه أم حبيب) ومحمد الأوسط (أمه أمانة بنت أبي العاص)
مذكورون فى كتاب نور الأبصار .

وأما البنات فهن : أم كلثوم الكبرى زوجة عمر بن الخطاب ،
ورقية ، وزينب الكبرى . سقمة الحسن والحسين ، ورقية ، سقمة
عمر الأكبر ، وأم الحسن ، ورملة الكبرى (أمهما أم سعد) وأم
هايب ، وميمونة ، ورملة الصغرى ، وزينب الصغرى ، رفاة ،
وأمانة ، وخديجة ، وأم الخير ، وأم سلمة ، وأم جعفر ، وجمانة ،
رتقية .

: وجمعهن المذكورات فى كتاب نور الأبصار .

وصف الامام على

ماذا يقول القائل ، فى وصف هذا الامام العادل ، وكل توصاف
منسوب الى العجز لتقصيره عن الغاية مهما انتهى به القول ، وكفى
بشهادته صلى الله عليه وسلم بأنه (باب قدية العلم) دلالة على
مكون السر الذى فيه .

فهو أول في العلوم ، أول في الشجاعة ، أول في السخاء ،
 أول في الحلم والصفح ، أول في الفصاحة ، أول في الزهد ، أول
 في العبادة أول في التدبير والسياسة ، أسد الناس رأيا ، وأصحبهم
 ندبيرا ، لولا نقاه لكان أدهى العرب ، كأنما أفرغ في كل قلب ، فهو
 محبوب الى كل نفس ، ظهر من حجاب العظمة بمعالیه ، فاستولى
 الاضطراب على الأذهان والمدارك ، وذهب الناس فيه مذاهب خرجت
 بهم عن حدود العقل والشريعة ، أهل الذمة تحبه ، والفلاسفة
 تعظمه ، وملوك الروم تصوره في بيوتها وبيعها ، ورؤساء الجيوش
 تكتب اسمه على سيوفها كأنما هو فال الخير ، وآية النصر والظفر .
 هذا ما قاله المرحوم الشيخ محمد عبده في وصفه .

وقيل : دخل ابن عباس على معاوية فقال : يا ابن عباس صف
 لي عليا ؟

قال : كأنك لم نره . قال : بلى ، ولكن أحب أن أسمع منك
 فيه مقالا .

قال : كان أمير المؤمنين ، رضوان الله عليه ، عزيز الدمعة
 طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ،
 يدنينا اذا أتينا ويحبينا اذا دعونا ، وكان مع تقربته ايانا وقربه
 منا لا نبدؤه بالكلام حتى يتبسم ، فاذا هو تبسم فعن مثل المؤلؤ
 المنظوم ، ما والله يا معاوية لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى
 الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وهو قابض على لحيته يبكي ، وينملل
 تملل السليم وهو يقول :

يا دنيا اياي تغرين ؟ أملي تشوقين ؟ لاحيان حينك ، بل زال
 زوالك قد طلقك ثلاثا لا رجعة فيها ، فعيثك حقير ، وعمرك قصير ،
 وخطرك يسير آه آه !! من بعد السفر ، ووحشة الطريق ، وقلة
 الزاد ! قال :

فأجهش ومن معه بالبكاء • (وقيل ان هذا مروى عن ضرار
الصدائى) •

وفال خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين يصف محاسن أمير
المؤمنين على ابن أبى طالب (كرم الله وجهه) ومن حضره في قصيدة
له :

رأوا نعمة الله (ليست عليهم)
عليك وفضلا بارعا لا تنازعه
فعضوا من الغيظ الطويل أكفهم
عليك ومن لم يرضى فالله خادعه
من الدين والدنيا جميعا لك المنى
وفوق المنى أخلاقه وطبائعه

صفاته ومناقبه

صفاته الخلقية : كان على كرم الله وجهه ، شديد الأدمة
ثقبل العينين عظيمهما ، أقرب الى القصر من الطول ، ذا بطن كبر
الشعر عريض اللحية أصلع ، أبيض الرأس واللحية •

صفاته الخلقية :

شجاعته : علاوة على ما سبق ذكره من شجاعته ، وإخلاصه
للمنبى عليه الصلاة والسلام نقول :

كان لعل كرم الله وجهه في الحرب مواقف مشهودة يضرب
بها الأمثال فهو الشجاع الذى ما فرط قط ، ولا ارباع من كمية ،
ولا بارز أحدا الا قتله •

وقد شهد الغزوات كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم الا عزوة
(بيوت) فقد خلفه على أهله حين خرج لقتال الروم في جيش حرار ،
وأبلى على في نصرة رسول الله ما لم يبله أحد *

وكان رضى الله عنه قويا جدا ، فيو الذي قلع (باب خيبر)
 واجتمع عليه عصابة من الناس ليقتلوه فلم يقتلوه . قال حبيب
 ابن عبد الله : حمل على الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون
 عليه ففنجوها ، وأنهم جروه بعد ذلك فلم يحمله الا أربعون رجلا
 (أخرجه ابن عساكر) *

وهو الذي اقتلع هبل (صنم كبير كانت فريش تعبده) من
 أعلى الكعبة ، وكان عظيما كبيرا فألقاه على الأرض *

كرم خلاقه ، وحلمه ، وعفوه - كان رضى الله عنه أحلم الناس
 عن مذنب ، وأصفحهم عن مسيء ، ينسهد بذلك أنه ظفر يوم واقعة
 الجمل بمروان ابن الحكم ، وكان أعدى الناس له ، وأنسدهم
 بغضا ، فصفع عنه وكان عبد الله ابن الزبير ينتمه ويسبه على رؤس
 الأسهاد ، وخطب يوم البصرة فقال : قد ناكم الوغد (المبتهم) على
 ابن أبى طالب فظفر به يوم الجمل ، فأخذه أسيرا وصفع عنه ، وقال
 له : اذهب فلا أرينك ، ولم يزد على ذلك وظفر بسعيد بن العاص
 بعد واقعة الجمل بمكة ، وكان له عدوا ، فأعرض عنه ولم يقل شيئا .
 ومات له الغلبة على السيدة عائشة رضى الله عنها يوم الجمل فكانت
 عاقبة أمرها معه أن جهزها بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومناع
 واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات ، وردها الى
 المدينة مكرمة محترمة ، وحاربته أهل البصرة وسبوه ولعنوه ، فلما
 ظفر بهم رفع السيف عنهم *

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء ، وأحاطوا بشريعة الفرات ،
 وقال رؤساء الشام له : اقتلهم بالعطش كما قتلوا عنمان عطشا :

سألهم على وأصحابه أن يسوغوا له شرب الماء ، فقالوا : لا والله ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات عثمان بن عفان .

فلما رأى أن الموت لا محالة منه تقدم بأصحابه ، وهجم على عسكر معاوية حملات كسيغة ، حتى أزالهم عن مراكزهم ، بعد ذلك ذريع وملكوا عليهم الماء ، وصار أصحاب معاوية في الفلاة بلا ماء . فقال له أصحابه وشيعته : امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ولا تسقمهم قطرة ، واقتلهم بسيوف العطش ، وخدمهم قبضا بالأبدى . فلا حاجة لك الى الحرب .

فقال رضى الله عنه : لا والله لا أكافئهم بمنل فعلهم ، افسحوا لهم عن بعض الشريعة ، ففى حد السيف ما يغنى عن ذلك .

تواضعه رضى الله عنه — كان يواسى الضعفاء ، ويجالس الفقراء ويساعدهم ، وكان يشتري طعامه بنفسه ويحمله ، فإذا أراد أحد أنباءه حمله عنه ، قال أبو العيال أحق بحمله ، وانضرب لكم ملام تواضعه .

حكى سيدنا على عن نفسه قال : رجعت بالمدينة جوعا سيديدا فخرجت أطلب العمل فى عوالى المدينة (موضع قريب من المدينة) فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا (حصى) فطنننها تريد بلعه لتعمله طينا ، هى فى حاجة اليه ، فأبىها فعاطيتها كل دلو بتمرة ، فمددت سنة عشر دنوبا (دلو) حتى مجاب يدى ، ثم أثيتها فقلت بكتسا يلى : هكذا بين يديها (وبسط يديها جميعا) وعلت لى ست عسرد بمرة ، فأثيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فأكل معى ، وقال لى خيرا ودعا لى . فانظروا الى أى حد تواضع سيدنا على حتى استغل للمرأة بالأجر وكيف خدماها ؟ ولم يعتمد على أحد فى الحصول على الثمر منها ، لعلمه أن الانسان ينبغى الا يأكل الا من عرق جبينه ، وأن يجتهد فى العمل للحصول على نفقاته .

عبادته ، وتقواه - كان رضى الله عنه ، أول من آمن من
الصبيان فلم ينورط فيما تورطت قريش من العكوف على عبادة
الأوثان ، ولم يسجد لصنم قط ، ولذا يقال له : (كرم الله وجهه)
كما تقدم وأقبل على عبادة ربه بقلب يملؤه الإيمان الخالص ، ويعظمه
الولاء المحض ، فكان أماما فى العبادة ، والورع ، والتقوى •

وفى ذلك قال المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب فى قصيدته :

ونفسا لم تلق طعم الدنيا
ولا لذت من الدنيا طعاما
غذاها الدين مذ كانت فشببت
على التقوى رضاعا وانفطاما
ونشأها على كرم وأيد
وصاغ من الجلال لها قواما
زكت فسمت عن الدنيا طلابا
وأضنى جبهها قوما وتاما
طوى عنها على الضراء كشحا
وعساف نضارها ثيرا وساما

زهده - وكان رضى الله عنه سيد الزهاد فى الدنيا ، الجانحين
عن الاغترار بزخارفها ، والانخداع بباطلها ، وكان أحسن الناس
مأكلا وملبسا طلق الدنيا ، وكانت الأموال تجيء اليه من جميع بلاد
الاسلام •

حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعى قال :

لما أبى على عايه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزن والنقاد ،
فكوم كومة من ذهب ، وكومة من فضة ، وقال : يا حمراء ، ويا بضاء ،
أحمري وابيضى وغرى غبرى ، وأشده :

هذا جنائى وخيساره فيه
اذ كل جان يئده الى فيه

رأيه وندييره ، كان رضى الله عنه ، من أحسن الناس رأيا .
وأصحهم ندييرا ، يفرع الى مشورته الخلفاء اذا أشكل عليهم الأمر .
الأنرى أن عمر بن الخطاب ، وقد عزم أن ينوجه بنفسه لغزو الفرس .
استشار الامام عليا ، لما يعرفه من حصافة رأيه ، ويعوب فكره ،
فأشار عليه بالرأى السديد ، وكان ما قاله له : ان هذا الأمر لم يكن
نصره ولا خذلانه ، وبكرة ولا قلة ، وهو دين الله الذى أظهره ،
وجنده الذى أعدده ، وأمله حتى بلغ ما بلغ ، وطاع حينما طلع ،
ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده .

والعرب اليوم ، وان كانوا قليلا ، فهم كثيرون بالاسلام
عزيزون بالاجتماع . فكن قطبا ، واسمدر الرحى بالعرب ، وأصاوم
دونك نار الحرب الخ .

ولقد أشار على سيدنا عثمان بأمر كان فيها خلاصه ، ولو قبلها
لم يحدث له ما حدث .

سياسنه - كان رضى الله عنه صليبا فى الحق ، لا تلين قمانه
هوادة ، ولا تأخذ فيه مرعاة ، وهو يربأ بنفسه أن يستهوى الأفتد
بالمداجة والمقاربة ، وبذل العطاء ، كما كان يفعل سواه ثم هو يرى
أن حبيده عن خطئه تلك تنكب عن منهاج الشرع القويم ، وانتفاص
لدينه ، وكان من جراء ذلك أن انقص من حوله أمس الناس رحما به ،
كأخيه عقيل وابن عمه عبد الله بن عباس ، وكان مساكه ذلك أ .
أسباب اخفاقه ولندكر مثلا يؤيد ذلك :

رووا أن عقيلأ لزمه دين فقدم على بالكوفة فأنزله ، وآبر
ابنه الحسن ، فكساه ، فلما أمسى دعا بعشائه ، فاذا هو خبز ، وماء ،
وبغل فغال عقيل : ما هو الا ما أرى ؟

قال : لا • قال : فتقضى ديني • قال : وكم دينك ؟ قال :
أربعون ألفا ، قال : ما هي عندي • ولكن اصبر حتى يخرج عطائي
فإنه أربعة آلاف فأدفعه اليك ، فقال : ببوت المال بيدك واس
نسوفنى بعطائك قال : أنامرنى أن أدفع اليك أموال المسلمين ، وقد
اتضمنوني عليها ؟ قال : فاني آت معاوية • فاذن له ، فابى معاوية
(وكان معاوية زوج خالته فاطمة بنت عتبة ابن ربيعة) •

غاضب عقيل أخاه ، وهجره الى معاوية ، فأكرمه وقربه ،
وقضى حوائجه ، وأدى عنه دينه ، وقد قال له معاوية يوما : هذا
أبو يزيد ، لولا أنه علم أني خير له من أخيه لما أقام عندنا ونركه ،
فقال له عقيل : أخى خير لي في ديني ، وأنت خير لي في دنياي ، وقد
آثرت دنياي ، أسأل الله خاتمة خبر • وقال معاوية : أبا يزيد ،
أنا لك خير من أخيك علي • قال : صدقت إن أخى آثر دينه علي
دنياه ، وأنت آثرت دنياك علي دينك ، فأنت خير من أخى وأخى خير
لنفسه منك •

تصدقته واحسانه - عن أبي ذرى الغفاري رضى الله عنه قال :
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الأيام الظهر ،
فسأل ، سائل في المسجد ، فلم يعطه أحد شيئا ، فرفع السائل
يديه الى السماء ، وقال : اللهم اشهد ، اني سألت في مسجدك
محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطني أحد شيئا ، وكان علي رضى
الله عنه في الصلاة راکعا ، فأومأ اليه بخنصره اليمنى وفمه حاتم
من فضة ، فأقبل السائل ، فأخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بهدأى
من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في المسجد ، فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء ، وقال : اللهم إن أخى
موسى سألك فقال :

(رب أشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به
أزري وأشركه في أمري)

طه (فأنزل عليه فرآنا)

(سننشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
إليكما) القصص اللهم وانى محمد نبيك وصفيك ، اللهم اشرح
لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به
ظهوري .

قال أبو ذر رضى الله عنه : فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل
عليه السلام من عند الله عز وجل وقال : يا محمد اقرأ

(انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون)

المائدة (نقلها أبو اسحق أحمد البقلى فى تفسيره) .
ونقل الواحدى فى تفسيره يرفعه بسند الى ابن عباس رضى الله
عنهما قال : كان مع على رضى الله عنه أربعة دراهم لا يملك غيرها
فنصفهم بدرهم لئلا ، وبدرهم نهارا ، وبدرهم سرا ، وبدرهم علانية .
فأنزل الله تعالى قوله :

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم
أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
البقرة

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال . لما نزلت هذه الآية :
(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)
البيئنة

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى : أنت وشيعتك نادى
يوم القيامة ، أنت وهم راضين مرضين ، ويأتى أعدؤك غضابا
مفمحين .

قصة عن تصدق سيدنا علي وأهله على الفقراء والمساكين

حصل لسيدنا علي رضى الله عنه وأهله جوع ، فخذ من
يهودى صوفيا لتغزله السيدة فاطمة زوجته بالأجر ، ثم اشترى
بأجرها ثلاثة أقداح من الشعير ، وفى يوم طحنوا فدحا وخبزوه
أقراصا ، ومن عادة العرب أن يطحنوا ويخبزوا فى ساعة واحدة :

فلما أرادوا الأكل طرف بابهم مسكين وقال : السلام عليكم
يا أهل بيت النبوة . أنا مسكين من مساكين أمة محمد صلى الله عليه
وسلم ، أطعمونى شبتنا لله ، فأعطوه الأقراص .

وفى ثانى يوم جاءهم يتيم وقال مثل ذلك ، وفى ثالث يوم
جاءهم أسير وقال لهم مثل ذلك أيضا ، ثم باتوا على الماء (أى لم
يأكلوا شيئا) بل كانوا يشربون الماء فقط ، فجاع سيدنا الحسن
والحسين جوعا شديدا فخرج سيدنا علي الى النبي صلى الله عليه وسلم
وأخبره بذلك ، فأعطاه سلة وقال له : اذهب بها الى تلك النخلة ،
فرزقهم الله تعالى رطباً جنياً ، فأكلوا حتى شبعوا وقيهم يقول الله تعالى :

(ويطعمون الطعام على حبة مسكينا ويتيما وأسيرا)

الدهر

فهكذا يكون الاحسان والعمل الصالح لبنى الانسان .
وقال فى جوده وكرمه المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب فى

فصيدته المسماة بالعلوية ما يأتي :

على حب الطعام بصد عنه
ليطعمه الأرامل واليتامى
سل القرآن أو جبريل نعلم
مكارم لن تبسده ولن تراما
من الأبرار يغتفون كأسا
من الرضوان مشرعة وحاميا
على والبول وكوكبا
ضياء الأرض ان أفق أعاما
ثناء فى الكتاب له عبر
تقصر عنه أرواح الخزاعي

علمه - أما علمه كرم الله وجهه ، فما لا جدال فيه ، يشهد
بذلك قوله صلى الله عليه وسلم « أنا مدينة العلم وعلى بابها » وهذا
حديث حسن أخرجه الترمذى وتشهد بذلك آثاره من وعظ ، وخطب ،
ونثر ونظم وبدائع وحكم ، كلها مدونة فى كتبه المشهورة المشورة
بين الأمم مل نهج البلاغة وغيره .

وهو أول من ابتدع علم النحو وأنشأه ، وأعلى على ابن الأسود
الدولى فواعده وأصوله ، وقال له ابح هذا النحو يا أبا الأسود ،
وكان أفصح الفصحاء ، وأبلغ البلغاء ، وأخطب الخطباء .

وكان رضى الله عنه أبرع الصحابة فى علوم الدين ، اماما ثبتا
فى الفقه والتفسير حجة فى الفتوى ، ليس أدل على ذلك من أن عمر
ابن الخطاب رضى عنه رجع اليه فى كثير من المسائل التى أشكلت
عليه وعلى غيره من الصحابة ، وقال غير مرة : لولا على لهلك عمر .
وقال : لا يفمين أحد فى المسجد وعلى حاضر وقال : اللهم لا تبقرن

لمعضلة ليس لها أبو الحسن ، والدليل على ذلك القصة الآتية النبى
تدل على حذقه وعلمه :

روى أن رجلا أتى به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان
صدر منه أن قال لجماعة من الناس وقفه سألوه ، كيف أصبحت ؟
قال أصبحت أحب الفتنة ، وأكره الحق ، وأصدق اليهود والنصارى ،
وأؤمن بمن لا أرى ، وأقر ، بما لم يخلق .

فأرسل عمر الى رضى الله عنهما : فلما جاءه وأخبره بمقاله
الرجل فقال صدق .

١ - يحب الفتنة لقوله :

(انما أموالكم وأولادكم فتنة)

التغابن

٢ - ويكره الحق ، يعنى الموت لقوله تعالى :

(وجاءت سكرة الموت بالحق)

٣ - ويصدق اليهود والنصارى لقوله تعالى :

(وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى

ليست اليهود على شئ)

البقرة

٤ - ويؤمن بما لم يره ، أى يؤمن بالله عز وجل .

٥ - ويقر بما لم يخلق يعنى الساعة .

فقال عمر رضى الله عنه : أعوذ بالله من معضلة لا على لها .

وقال المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب فى قصصاته المشهورة
بالعلوبة فى مدح سيدنا على بالعلم :

وسل أهل السلام نجد عليا
 أمام الناس يسير السلام
 حوى علم النبوة فى فؤاد
 طما بالعلم زحارا فطاما
 سقاء الحق أفواق المعاني
 وهيمه به حيا فهاما
 وزوده اليقين به فكانت
 أفابق اليقين له قواما
 رمى فى عالم الأنوار سبحا
 الى سوح الجلال به ترامى

حكمه وقضاؤه - قال على رضى الله عنه : بعنى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت : يارسول الله بعنى وأنا
 شاب أفضى بينهم ، ولا أدرى ما القضاء ؟ ف ضرب صدرى ثم قال :
 اللهم أهد قلبه ، وثبت لسانه ، فو الذى فلق الحبة ، ما شككت فى
 قضاء بين اثنين •

وقال عليه الصلاة والسلام أفضاكم على •

والسبب فى ذلك ما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان
 جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان ، فقال أحدهما :
 يا رسول الله ان لى حمارا ، وان له بقرة ، وان بقرته قملت حمارى •

فبدأ رجل من الحاضرين ، فقال : لاضمان على البهائم •

فقال صلى الله عليه وسلم : اقض بينهما يا على •

فقال على لهما : هل كانا مرسلين أم مشدودين ؟ أم أحدهما
 مشدود والآخر مرسل ؟

فقالا ؟ كان الحمار مشهودا ، والبقرة مرسله ، وصاحبها معها فقال على على صاحب البقرة ضمان الحمار •

فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه ، وأمضى قضاءه •

نفقته وعدله في رعيته يحكى أن سيدنا عليا جاء الى أصحاب التمر فوجد جارية تبكى عند التمر (وكان الخليفة وقتئذ) فلما رأى هذه الجارية نبكى أراد أن يعلم سبب بكائها ، فجاء اليها وقال لها : ما سؤنك ؟ (يعنى لماذا تبكين ؟) •

فقالت الجارية : باعنى النمار بدرهم ، فرده مولاي (سدى) ولم يقبله •

فقال سيدنا على : يا صاحب التمر خذ نمرك وأعطاها درهمها فانها خادم ، وليس لها أمر (يريد أن البيع لا يبنزها لأن سيدها هو صاحب الشأن) •

فدفع النمار سيدنا عليا ، وكان بعض الناس حاضرا •

فقال المسلمون للعمار : أتندرى من دفعت ؟ أى هل تعلم من الذى دفعه ببدك ؟ فقال الرجل : لا : قالوا : هو أمير المؤمنين •

صب الرجل تمرها ، وأعطاها درهمها ، وأراد أن يعتذر لسيدنا على ، لأنه أخطأ في دفعه ، وكان عليه أن يقبل منه كلامه في أول الأمر •

فجاء لسيدنا على ، وقال ؟ أحب أن ترضى عني •

فقال على رضى الله عنه : ما أرضانى عنك اذا وفيت الناس حقوقهم فاعتذر الرجل لسيدنا على عما كان منه •

فمن هذه القصة تعلم مقدار بواضعه ، وحلمه ، وعفوه ، وعدم ضرره للرجل الذى أساء الأدب ، وكبف نصيح له ومنعه من ظلم

الماس ، وأمره برد الحقوق الى أصحابها ، وترى أنه كان يهيمه الرعيه والعدل بينهم ، وحسن المعامله فى البيع والشراء مثل سيدنا عمر ، وسيدنا عثمان ، رضى الله عنهم أجمعين .

أمانته على مال المسلمين وعمله :

كان رضى الله عنه أمييا على مال الأمة : فجمما يؤثر عنه ، أنه كن فى بيت المال عهد لؤلؤ ، فطلبته ابنته من الخازن ، واستعابته لتتجمل به يوم عيد الأضحى فأرسله اليها عارية مضمونة ، ترد لبيت المال بعد ثلاثة أيام ، فرآه سيدنا على فى عنق ابنه يوم العيد ، فعرفه ؟ فسأله من أين جاء اليها ؟

فقالت : استعرتنه من خازن بيت المال ، لأنزين به فى العبد ، ثم أرده ، فبعته اليه سيدنا على ووبخه على اعارته العقد لمنته بغر اذنه ، وبغبر رضا المسلمين .

فقال له الخازن : انها ابنتك ، وطلبته منى عارية مردودة نرده سالما الى موضعه ، فامرهم سيدنا على بأن يرده من يومه وحذره بالأبعاد لمثل ذلك .

ثم وبخ ابنه على ذلك ، فقالت له (وكان نطن أنه يوافقها) :

يا أمر المؤمنين ، أنا ابنتك ، وبضعة منك ، فمن أحق بلبسه منى ؟ فقال لها : أكل نساء المهاجرين والأنصار يشزين فى مثل العبد بجمال هذا ؟

(يريد أنها لا حق لها فى ذلك) .

ثم أمرها برده ، فأعادته الى بيت المال .

فمن هذه القصة نعلم مقدار حب سيدنا علي للحق ، والعدل ، والانصاف ، وسدّة أمانته ، وحرصه على مال المسلمين ، وأنه كان لا يحب أن تكون أسرته أحسن من باقي أسر المسلمين .
وقيل : أنه كان يكتسب بيت المال ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يجلس فيه المال عن المسلمين .

يوم المباهلة :

هو اليوم الذي أخذ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمام علياً كرم الله وجهه ، والسيدة فاطمة الزهراء زوجته والحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين وقصد (مباهلة النصارى) ودعا القوم المشركين للبراز للدعاء والمباهلة فجاء زعيم البصري ونظر في وجوههم ، فصعق من النور الرباني ، والهيبة والجلال ، فقال لقومه : هؤلاء قوم اذا دعوا لاترد دعوتهم .
وقد نزلت في المباهلة الآية الآتية :

(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم تمتثل فنجل الله على الكاذبين)

آل عمران

وفى ذلك يقول الشيخ محمود عبد الله القصرى فى قصيدته العلوية :

وخصمهم يوم قصد الابتهال بأن
قال اتبعونى لحجى فرقة الاضم
فتابعوه خروجاً للوجه ضيماً
يبديه سر معان فى قلوبهم

قال الزعيم وجوه لا ترد إذا
توجهت لاله العرب والعجم
الآن آمنت فبطل الابهال بان
قد ينكر الفم طعم الماء من سقم
قد حصص الحنف أنى لا أباهلكم
واننى مخطى فى الرعم والزعم

الأحاديث الواردة فى فضله

قد وردت احاديث كثيرة تدل على فضل الامام على كرم الله
وجهه وحب رسول الله له نذكر بعضها :

١ - قال الامام أحمد بن حنبل : ما ورد لأحد من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ورد لعلى رضى الله
عنه .

(أخرجه الحاكم)

٢ - وأخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص (ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلف على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال :
يا رسول الله تخلفنى فى النسان والصبيان ، فقال : أما ترضى أن
تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) .

٣ - وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد (أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوم خيبر : لأعطين الراية عدا رجلا يفتح الله على
يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يدركون
(أى يخوضون ويتحدثون) ليلتهم أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس

غدرأ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين على بن أبي طالب ؟ فقيل هو يشتكى عينيه ، فقال : فأرسلوا اليه ، فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ، ودعا له فبرى ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية •

٤ - وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هره الآية : (ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا ، وفاطمة ، وحسنا ، وحسينا فقال : اللهم هؤلاء أهلى •

٥ - وأخرج الترمذى والحاكم ، وصححه عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله أمرنى بحب أربعة ، وأخبرنى أنه يحبهم قيل : يارسول الله سمهم لنا ، قال على منهم (يقول : ذلك ثلاثا) وأبو ذر ، والمقداد وسلمان •

٦ - وأخرج الترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبش بن جنادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (على « منى وأنا من على ») •

٧ - وأخرج الترمذى عن ابن عمر قال : أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه ، فجاء على تدمع عيناه فقال : يارسول الله أخيت بين أصحابك ، ولم تؤاخ بينى وبين أحد • فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت أخى فى الدنيا والآخرة •

٨ - وأخرج مسلم عن على قال : والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة أنه لعهد النبى الأمى الى أنه لا يحبنى الا مؤمن ، ولا يبغضنى الا منافق •

٩ - وأخرج الترمذى والحاكم عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أنا مدينة العلم وعلى بابها) هذا حديث حسن على الصواب ، وسبق ذكره فى علمه •

١٠ - وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت : يا رسول الله بعثتني وأنا شاب اقضى بينهم ، ولا ادري ما القضاء ؟ ف ضرب صدرى بيده ثم قال اللهم اهد قلبي ، وثبت لساني ، فهو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين ، وسبق في قضائه .

وأخرج عن ابي هريرة رضى الله عنه قال . قال عمر بن الخطاب : على « اقضيا يا » .

وأخرج ابن عساكر عن ابي مسعود قال : افرض اهل المدينة واقضاهم على بن ابي طالب .

١١ - وقال عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة : كان لعلى ماتت من خرس قاطع في العلم ، وكان له البسطة في العشرة ، والقدم في الاسلام ، والعهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفقه في السنة ، والنجدة في الحرب ، والجود في المال .

١٢ ، ١٣ - وأخرج أبو يعلى عن ابي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب : لقد أعطى على ثلاث خصال ، لأن تكون لى خصلة منها أحب الى من أن أعطى حمر النعم فسئل ، وما هن ؟ قال : تزوجه فاطمة وسكناه المسجد ، لا يحل لى فيه ما يحل له ، والراية يوم خيبر .

١٤ - وأخرج أبو يعلى ، والبخاري عن سعد بن ابي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أذى عليا فقد أذاني .

١٥ - وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبنى . ومن أحبنى فقد أحب الله ، ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ، ومن أبغضنى فقد أبغض الله .

١٦ - وأخرج أحمد ، والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من سب عليا نقد سبني) .

١٧ - وأخرج الطبراني عن أم سلمة قالت . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . (على مع القران والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض) .

أشاره

نبي من كلامه ، وحكمه ، ووصاياه

١ - النثر

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نتفعاى بكتاب كتبه الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فانه كتب الى :

أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليذكره ، ويسره ادراك ما لم يكن ليفوته . فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فات منها ، وما نلت من دنياك ، فلا تكن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه ، وليكن همك لما بعد الموت والسلام .

وأخرج بن عساكر عن ربيعة قال : قال على : كونوا فى الناس كالمنحلة فى الطير ، انه ليس فى الطير شئ الا وهو يستضعفها ، ولو بعلم الطير ما فى أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك بها .

خالطوا الناس بالسنتكم وأجسادكم ، وزابلوهم بأعمالكم وقلوبكم وقلوبكم ، فإن للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب .

وأخرج ابن يحيى بن جعدة قال : قال على بن أبى طالب :
يا حملة القرآن اعملوا به ، فانما العالم من علم ، ثم بما علم ،
ووافق علمه عمله ، وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ،
وتخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم ، يجلسون حلقا
فنيهاى بعضهم بعضا ، حتى أن الرجل يغضب على جلسائه أن يجلس
الى غيره ويدعه ، اولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك الى
الله .

وقال رضى الله عنه يخاطب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله
عنه : ان اردت أن تلحق بصاحبك ، فاقصر الأمل ، وكل دون
الشبع . وارقع القميص . والبس الأزار . واخفف النعل تلحق
بهما .

وقال رضى الله عنه : الشئ شيطان : شئ قصر عنى لم أرزقه
فيما مضى ولا أرجوه فيما بقى ، وشئ لا أنا له درن وقته . ولم
استعنت عليه بقوة أهل السموات والأرض .

فما أعجب الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته . ويسوءه فوات
ما لم يكن ليديره . ولو أنه فكر لأبصر ، ولعلم انه مدبرا ، واقتصر
على ما تيسر ، ولم يتعرض لما تعسر ، واستراح قلبه مما استوهر .
فكونوا أقل ما تكونون فى الباطن آمالا . وأحسن ما تكونون
فى الظاهر أعمالا . فان الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدبا حسنا ،
فقال عز من قائل . (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم
بسماهم لا يسألون الناس الحافا) البقرة

ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ، طلبا لما عند الله تعالى^١
وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله

ومن كلامه : التوفيق خبر قائد . وحسن الخلق خبر قرين .

والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب .

ومن كلامه رضى الله عنه : لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ، ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ، ولا تكون طيبا حتى تكون حليفا ، ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما عنه نهى ، وكفى به عقلا أن يسلم الناس من شره ، واعرض عن الجهل وأهله ، واكفف عن الناس ما تحب أن يكف الناس عنك ، وأكرم من صافك ، واحسن مجاورة من جاورك ، وإن جانبك . واكفف الأذى ، واصفح عن سوء الأخلاق ، ولتكن يدك العليا أن استطعت ، ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك ، واللهم نفسك القناعة ، وأكثر الدعاء تسلم من ثورة الشيطان ، ولا تنافس على الدنيا ، ولا تتبع الهوى ، وعليك بالمشيم العالية تقهر من يناوئك .

وعنه أيضا: قل عند كل شدة . لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم تكف ، وقل عند كل نعمة : الحمد لله ، تزد منها .

وإذا أبطأت عليك الأرزاق ، فاستغفر الله يوسع عليك . مفتاح الجنة الصبر ، مفتاح الشرف التواضع ، ومفتاح الكرم التقوى .

قال ينصح ابنه الحسن

يا بني أجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، وأكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم واحسن كما تحب أن يحسن اليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك ، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا تعلم ، وإن قل ما تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك ، ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حرا .

واعلم ان حفظ ما فى يديك ، احب الى من طلب ما فى يد غيرك ،
ولا تاكل كل من طعام ليس لك فيه حق ، فبئس الطعام الحرام ، وجد
فى الحصول على معاشك ، واياك والاتكال على المنى ، فانها بصائع
الموتى والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور .

وقال ينصحه أيضا

يا بنى سل عن الرفيق قبل الطريق ، وعن الجار قبل الدار ،
واياك أن تذكر فى الكلام ما كان مضحكا ، وان حكيت ذلك عن غيرك
واكرم عشيرتك ، فانهم جناحك الذى به تطير ، وأصلك الذى
اليه تصير ، ويدك التى بها تصول ، ولسانك الذى به تقول ،
ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ، ولا تكون على الاساءة أقوى منك
على الاحسان وليس جزاء من سرك أن تسوءه .

وقال ينصحه أيضا

يا بنى ابذل لصديقك كل المودة ، ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة ،
وأعطه كل المواساة ، ولا تقش له كل الأسرار .

وكتب الى ابنه الحسن ينصحه

أخى قلبك بالموعظة ، ونوره بالحكمة . وذلك بذكر الموت ،
وقوه بالغنى عن الناس ، وحذرده صولة الدهر وتقلب الأيام والليالى ،
وأعرض عليه أخبار الماضيين ، وسر فى ديارهم آثارهم فانظر فيما

فعلوه واين حلوا ونزلوا . فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة ، وحلوا
ديار الغربية ، وكانك عن قديم قد صرت كاحدهم ، فاصلح مثواك ، ولا تبع
آخرتك بدنياك ، ودع القول فيما لا تعرف . والخطاب فيما لا تكلف ،
وأمسك عن طريق اذا حفت ضالته ، وامر بالمعروف بيدك ولسانك ،
ولا تأخذك في الحق لومة لائم . وتفق في الدين ، وعود نفسك الصبر
على المكروه .

وقال يعظه أيضا

يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما علمت معهن : اغنى
الغنى العقل ، واكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكم
الحسب حسن الخلق .

يا بني اياك ومصادقة الأحمق ، فانه يريد أن ينفعك فيضرك ،
واياك ومصادقة البخيل ، فانه يبعد عنك أحوج ما تكون اليه ، واياك
ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالثافه . واياك ومصادقة الكذاب ، فانه
كالمسراب ، يقرب اليك البعيد ، ويبعد عنك القريب .

من توصيته لجيش بعثه الى العدو

اذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبيل الأشراف ،
وسفاح الجبال أو أثناء الأنهار ، كيما يكون لكم رداء ودونكم مردا .
ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين ، واجعلوا لكم رقباء في
صياص الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة
او أمن .

واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم ، وعيون المقدمة طلائعهم ،
واياكم والتفرق ، فاذا تزلتم فانزلوا جميعا ، واذا ارتحلتم فارتحلوا
جميعا ، واذا غشبتكم الليل فاجمعوا الرماح كفة ولا تذوقوا الأعرار
أو مضمضة .

وصيته لأولاده

يا بنى ، عاشروا الناس عشرة أن غبتم حنوا اليكم ، وان فقدتم
بكوا عليكم .

يا بنى ، ان القلوب جذود مجنونة تتلاحظ بالمودة ، وتتناجى
بها ، وكذلك هى فى البغض ، فاذا أحببتم الرجل من غير حق سبق
منه اليكم فأرجوه ، واذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منا اليكم
فاحذروه .

نصيحة من كتبه

كتب الى معاوية ينصحه

اتق الله فيما لديك ، وانظر حقه فيما عليك ، وارجع الى معرفة
ما لا تعذر بجهالتك ، فان للطاعة اعلاما واضحة ، وسبلا ذيرة ،
ومحجة نهجة ، وغاية مطلوبة ، يرد لها الأكياس ، ويخالفها الأنكاس
من نكث عنها جار عن الحق ، وخبط فى القلب ، وغير الله نعمته ،
وأحل به نعمته ، فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك ، وحيث تناهت
بك أمورك ، فقد أجريت الى غاية خسر ، ومنزلة كفر .

وكتب الى عامله على البصرة ينصحه

دع الاسراف مقتصدا ، واذكر في اليوم غدا ، وامسك من المال
 بقدر ضرورتك ، وقدم الفضل ليوم حاجتك •
 اترجوا ان يعطيك الله اجر المتواضعين ، وانت عنده من
 المتكبرين " وتطمع وانت متمرغ في النعيم ، تمنعه الضعيف والأرملة ،
 ان يوجب لك ثواب المتصدقين ؟ وانما المرء مجزى بما أسلف ، وقادم
 على ما قدم ، السلام •

وكتب الى عامله على البصرة ينصحه

كتب على كرم الله وجهه الى عثمان بن حنيف عامله على
 البصرة وكان بلغه أنه دعى الى وليمة فمضى اليها ، قال رحمه الله :
 أما بعد يا ابن حنيف ، فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة
 دعاك الى مادية فأسرعت اليها تستطاب لك الألوان ، وتنقل اليك
 الجفان ، وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو ، وغنيهم
 مدعو ، فانظر الى ما تقضه ، فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، وما
 ايقنت بطبيب وجهه فنل منه ، ألا وان لكل مأموم امام يقتدى به ،
 ويسضى بنور علمه ، ألا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه
 (الازار والرداء) ومن طعامه بقرصيه ، الا وانكم لا تقدرون على
 ذلك ، ولكن اعينوني بورع واجتهاد ، وعفه وسداد ، فوالله ما كنزت
 من دنياكم تبرا ، ولا ادخرت من غنائمها وفرا ، ولا أعددت لبالي
 ثوبى طمرا ، ولا حزت من أرضها شبرا ، ولا أخذت منه الا كقوت
 أثنائي دبرة ، ولهى فى عيني أدهى وأوهى من عصفه مقرة (أى مرة)

وكتب معزيا قوما في ميت لهم

ان هذا الأمر ليس بكم بدىء وليس اليكم انتهى • وقد كان
صاحبكم هرا يسافر فعده في بعض أسفاره فان قدم عليكم
والافتقدون عليه

ومن كلامه في الحكم

ليس شيء أحسن من عقل زانه علم • ومن علم زانه حكم • ومن
حلم زانه صدق • ومن صدق زانه رفيق • ومن زانه تقوى •
ان ملاك العقل ومكارم الأخلاق صون العرض • وأداء
الفرض • والوفاء بالعهد • والانجاز بالموعد •
ومن حاول أمرا بالمعصية كان اقرب الى ما يخافه وأبعد مما
يرجوه •

ومن حكمه كرم الله وجهه

البخل عار • والجبن منقصة • والفقر يخرس الفطن عن حجته •
والمقل غريب في بلده • والعجز آفة والصبر شجاعة • والزهة ثروة •
والورع جنة •
نعم القرين الرضا والعلم وراثه كريمة • والآداب حلل مجددة •
والفكر مرآة صافية •

إذا اقبلت الدنيا على احد اعارنه محاسن غيره . وإذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه .

إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه سكرًا للقادرة عليه .
من ابطأ به علمه لم يسرع به نسبه . ما اضمح احد شيئًا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .

نبذ من حكمه وامثاله

خير اخوانك من واساك . وخير منه من كفاك . خير مالك ما اعانك على حاجتك . من كان في النعمة جهل قدر البلية . السؤال مذلة . والعطاء محبة صلبة الأثرار تورث سوء الظن بالأخيار . الحر حر ولو مسه الضر . ما ضل من استرشد . ولا خاب من استشار . المودة بين الأبياء صلة بين الأبناء . جودة الكلام في الاختصار . خير الكلام ما قل ودل . ولم يطل فيمل . جليس المرء مثله . خف الله تأمن غبره . خالف نفسك تسترح . خير الأصحاب من يدلك على الخير . دليل عقل المرء فعله . ودليل علمه قوله . دوام السرور برؤية الأخوان . رفاهة العيش في الأمن . دم على كظم الغيظ تحمد عواقبك . ذكر الموت جلاء للقلوب . زينة الباطن خبر من زينة الظاهر .

حكم وامثال له أيضا

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . ما هلك امرؤ عرف قدره .
المرء مخبوء تحت لسانه . من عذب لسانه كثر اخوانه . بالمير يستعبد .

الحر • لا مروءة للكذوب لا داء أعين من الجهل • لا مرض أضنى من
قلة العقل • المرء عدو ما جهل • النصيح بين الملائق تفرغ •
إذا تم العقل نقص الكلام • من طلب ما لم يعنه فاته ما يعنيه ،
من كثر مزاحه لم يخل من حقد عليه أو استخفاف به •
قلب الأحمق وراء لسانه ، ولسان العاقل وراء قلبه •

شذرات من خطبته

خطبته بعد البيعة له بالخلافة

لما تمت بيعة على برضا معظم أهل المدينة صعد رضى الله عنه
المنبر وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

أيها الناس ، ان الله تعالى أنزل كتابا هاديا يبين فيه الخير
والشر ، فخذوا بالخير ، ودعوا الشر ، الفرائض أدوها الى الله
تعالى تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حرمات غير مجهولة ، وغسل
حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشهد بالاخلاص والتوحيد حقوق
المسلمين فى معاقدها • فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
الا بالحق • لا يحل أذى المسلم الا بما يجب • بادروا أمر العامة
وخاصة أحدكم وهو الموت ، فان الناس أمامكم ، وانما خلفكم الساعة
تحدوكم فخففوا تلحقوا ، فانما منتظر بالناس أخراهم •

اتقوا الله (عباد الله) فى بلاده ، وعباده ، فانكم مسؤولون
حتى عن البقاع والبهائم وأطيعوا الله ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير
فخذوه به ، وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه ، واذكروا اذا أنتم قليل
مستضعفون فى الأرض • ثم نزل •

من خطبة له في الوعظ

رحم الله امرءا سمع حكما فوعى ، ودعى الى رشاد مدنا
وأخذ بحجزة هاد فنجا ، راقب ربه ، وخاف ذنبه ، قدم خالصا ،
وعمل صالحا ، اكتسب مرخورا ، واجتنب محذورا ، رمى غرضا ،
وأحرز عوضا . كابر هواه ، وكذب مناه ، جعل الصبر مطية نجاته ،
والتقوى عدة وفاته ، ركب الطريقة الغراء . ولزم المحجة البيضاء ،
اغتنم المهل ، وبادر الأجل ، وتزود من العمل .

من خطبة له في الوعظ أيضا

أعجب ما فى الانسان قلبه ، وله مواد فى الحكم وأضداد من
خلافها ، فان سئح (ظهر) له الرجاء انزله الطمع ، وان هاجه الطمع
أهلكه الحرص ، وان ملكه اليأس قتله الأسف ، وان عرض له الغضب
اشتد به الغيظ ، وان أسعد بالرضا نسي التحفظ ، وان أتاه الخوف
شغله الحذر ، وان اتسع له الأمن استلبته العزة ، وان أصابته مصيبة
فضحه الجزع ، وان استفاد ما لا أطغاه الغنى ، وان عضته فاقة بلغ
به البلاء ، وان جهده الجوع قعد به الضعف ، وان أفرط فى الشبع
كظته (ملأته) البطنة ، فكل تقصير به مضر ، وكل إفراط له قاتل .

ومن خطبة له فى التقوى

حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى
الله ، ولزوم طاعته ، وتقديم العمل ، وترك الأمل ، فانه من فرط
فى عمله لم ينتفع بشئ من أمله .

اين التعب بالليل والنهار ، المقتحم للبحر الجار ، ومفاوز
القفار ، يسير من وراء الجبال ، وعالج الرمال • يصل الغدو
بالروح ، والمساء بالصباح فى طلب محقرات الأرياح ، هجمت عليه
منيته فعظمت بنفسه رزيته ، فصما جمع بورا ، وما اكتسب غرورا ،
ووافى القيامة محسورا •

ايها اللاهى الغار نفسه كانى بك ، وقد اتاك رسول ربك ،
لا يقرع لك بابا ، ولا يهاب لك حجابا ، ولا يقبل منك بديلا ،
ولا يأخذ منك كفيلا ، ولا يرحم لك صغيرا ، ولا يوقر فيك كبيرا ،
حتى يؤذيك الى قعر مظلمة ، ارجأوها موحشة ، كفعله بالأمم
الخالية ، والقرون الماضية •

اين من سعى واجتهد ، وجمع وعدد ، وبنى وشيد ، وزخرف
ونجد ، وبالقليل لم بقنع ، وبالكثير لم يمتع ؟

اين من قاد الجنود ، ونشر الينود ؟ اضحوا رفاقا ، تحت
الثرى أمواتا ، وانتم بكأسهم شاربون ، ولسبيلهم سالكون •

عباد الله ، فاتقوا الله ، وراقبوه ، واعلموا لليوم الذى تسير فيه
الجبال وتشقق السماء بالغمم ، وتتطاير الكتب عن الايمان
والسمائل ، فأى رجل يومئذ تراك ؟ أقاتل : هاؤم أقرءوا كتابيه ،
أم ياليتنى لم أوت كتابيه ، أم ياليتنى لم أوت كتابيه ، نسأل من
وعدنا باقامة الشعائر جنته أن يقينا سخطه •

ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد •

هذا وإن كتاب بفتح البلاغة قد جمع من خطب الامام على رضى
الله عنه ونصائحه ، ومواعظه ، ما فيه الكفاية ، بعد كتاب الله تعالى

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لمن أراد التضلع والاستزادة من
النصح والارشاد .

شعره

جاء فى كتاب ترجمة على بن أبى طالب للأستاذ أحمد زكى
صفوت المدرس بدار العلوم سابقا ما يأتى :

يعزى الى الامام على كرم الله وجهه ديوان شعر فيه رهاء الملف
وأربعمائة بيت أكثرها فى الحكمة ، والزهد ، والابتهاال ، وهو فى
جملته ضعيف الصناعة ، وقد عزاه بعضهم الى الشريف الرضى جامع
نهج البلاغة .

ولم يصح منه الا النزر النادر اليسير . مما تجيش به نفسه
فى مواطن النزال ، ومصارعة الأبطال ، فى عدم المبالاة ، أو عند
استحسان بلاء من أبلى فى وقائعه أيام صفيين من القبائل كهمدان
وربيعة .

فمن ذلك ما ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء عن أبى
عثمان المازنى من أنه لم يصح أن عليا تكلم من الشعر بشيء غير
هذين البيتين وصوبه الزمخشري :

تلكم قريش تمنى لى لتقتلنى
فلا وربك ما بروا ولا ظـفـروا
فان هلكت فرهن ذمتى لهم
بذات رديقين لا يعفوا لها اثر

(دات ودقين - الداهية)

وقال ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة . من شعر على
بن ابي طالب رضى الله عنه . وكان مجودا . ما قاله يوم صفين يذكر
همدان ونصرهم اياه :

ولما رايت الخيل ترجم بالقننا
فوارســــــــــــــــها حمر النحور دوامى
تيممت همــــــــــــــــدان الذين هم هم
اذا ناب دهر جنتى وســــــــــــــــهامى
فجاوبنى من خيل همدان عصبه
فوارس من همدان غير لئام
فحاضوا لظلمها واستطاروا شرارها
وكانوا لادى الهيجا كــــــــــــــــضام

ونذكر ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفرید : أن على بن ابي
طالب رضى الله عنه قال فى حنين بن المنذر صاحب رايته بصفين :

لمن راية سوداء يخفق ظلها
اذا قيل قدمها حضين تقــــــــــــــــدا
يقدمها فى الصف حتى يزيورها
حياض المنيايا تقطر السم والدم
جزى الله عنى والجزاء بكــــــــــــــــه
ربيعه خيرا ما اعف واكرما
وقال فى همدان :

لهمدان اخلاق ودين يزينهم
ويأس اذا لاقوا وحسن كــــــــــــــــلام

فلو كنت بوابا على باب جنــــة
لقلت لمهمدان ادخلوا بـــــــلام .

ونذكر الطبرى فى تاريخه ، وهو ممن يوثق بأخباره : ان لعلى
رضى الله عنه اشعارا وارجازا قالها حين البيعة ، وفى وقعة الجمل ،
ووقعة صفين ، فمن رجزه فى وقعة الجمل .

يا لهف نفسى على ربيــــعــــه
ربيعــــه السامعة المطيعة

وفى وقعة صفين :

أضربهم ولا أرى مــــعــــوية
الجاحظ العين العظيم الحــــاوبة

ونذكر المسعودى فى كتابه مروج الذهب بعض ارجازه فى صفين
وفى قتال الخوارج ، فمن رجزه فى قتال أهل النهروان :

يا أيها ذا المبتغين عليــــا
انى أراك جاهــــلا شــــقيا
قد كنت عن كفاحه غنيــــا
هلم فابرز ها هنا اليــــا

وكان على كثيرا ما يذكر هذين البيتين :

اشدد حيازيمك للمــــوت
فان المــــوت لاقبــــى كا

ولا تجــــزع من المــــوت
اذا حل بــــناديك

وذكر أبو على القالى . فى كتابه الأمالى ، بضعة أبيات له فى
الفخر :

إذا المتـــــــــــــــــكلات تصدين لى
كُتِفت حقائقهــــــــــــــــا بالنظر
وان برقت فى مخيل الصواب
مـــــــــــــــــياء لا يجتليها البصر
مقنعة بغيوب الأـــــــــــــــــور
وضعت عليها صحيح الفكر
لســــــــــــــــانى كمنقــــــــــــــــمة الارحبى
أو كالحســــــــــــــــام اليمانى الذكر
ولست بامعة فى الرجــــــــــــــــال
يســــــــــــــــائل هذا ما الضبر "
ولكنى مذب الأـــــــــــــــــفرين
أبين مما مضى ما غير

وذكر المرحوم الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية
بوزارة المعارف فى كتابه المواهب الفتحة . وقد قال الشعبى : كان
أبو بكر شاعرا ، وكان عمر شاعرا ، وكان عثمان شاعرا ، وكان
على أشعر الثلاثة والله أعلم .

دستور على بن أبى طالب كرم الله وجهه

ان لعلى بن أبى طالب دستور هو فى الحق أبو الدساتير ،
فهو يقرر حقوق الرعدة ، ويحدد السلطات ، ويحصن القضاء ،

ويحمى القضاة - حتى منع العزل - الذى يهتفون به اليوم كان مقروا فى دستور على منذ ثلاثة عشر قرنا ، وهو الى ذلك صورة عليا للسياسة الرشيدة ، لم يدع شيئا من فضائل الحكم ، ولا كرائم الولاية الا آتى عليها فيضا مما تجيش به الفطر السليمة مطبوعا بطابع الدين الاسمى •

هنا هو الدستور يبعث به على بن أبى طالب الى واليه على مصر ليعمل به فى حكم البلاد •

وان شئت فهو دستور السياسة الاسلامية لرجل الاسلام على يقول على لواليه فيما يجب على الوالى لرعيته :

(أشعر قلبك الرحمة بالمرعية ، والمحبة لهم ، واللفظ بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم أكلهم ، وأنصف الناس من نفسك ، ومن خاصة أهك ، وممن لك فيه هوى من رعيته • فانك الا تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباد ه •

(وليكن أبعد رعيته منك وأشدأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس ، فان فى الناس عيوبا الوالى أحق من سترها ، فلا تكشفن عما غاب عنك ، ولا تعجلن الى تصديق ساع ، فان الساعى غاش وان تشبه بالناصحين ، ولا يكونن المحسن والمساء عندك بمنزلة سواء فان فى ذلك تزهيدا لأهل الاحسان وتديبا لأهل الاساءة على الاساءة) •

فيالها من أحكام دستورية امتزج فيها القانون بالحق •

دستوره من رعاية خراج الدولة والرفق فى جباية الضرائب اذا ما أزممت الأزمه

يقول على لواليه :

(وتنفق أمر الخراج بما يصلح أهله ، فان فى صلاحه وصلاحهم
صلاحا لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم الا بهم : لان الناس كلهم
عيال على الخراج وأهله

(وليكن نظرك فى عمارة الأرض ابلغ من نظرك فى استجلاب
الخرج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة
أخرب البلاد وأهلك العباد ، ولم بسنقم أمره الا قليلا ، فان شكى
الناس ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو غرقا اغتمر الأرض ، أو عطشا
أجحف بها خففت عنهم ما ترجو أن يصلح به أمرهم ، ولا تثقلن عليك
شئ خففت به المؤونة عنهم فانما يؤتى خراج الأرض من أعوان
أهلها) .

فهل رأيتم حنانا من الراعى على رعيته ابلغ من ذلك الحنان
وهل رأيتم سياسة عمرانية أنزه من تلك السياسة الاسلامية البارة ؟

دستوره من تحصين القضاء وحماية القضاة

حصن على القضاء وحمى القضاة من قبل ان تعرف تلك
المبادئ فى النظم الحديثة ، وتلك لعمر الحق عظيمة من عظيمات
الاسلام ، فكان على يقول لواليه :

(واختبر للحكم بين الناس أفضل رعيته فى نفسك ممن لا
تضيق به الأمور ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه) .

(وليكن القاضي أوقف الناس عند الشبهات ، وأخذ بالحجج ،
وأفلهم تبرما بمراجعة الخصوم ، وأصبرهم على كشف الأمور ،
وأحرصهم عند انضاح الحق ممن لا يزدحمه اطراء ولا يستعمليه
أغراء - وأولئك قليل .

(نم أكثر بعد ذلك قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علقته ،
ونقل معه حاجته الى الناس ، وأعطه من المزية لديك ما لا يطمع فيه
غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك ، فانظر في
ذلك نظرا بليغا) .

تلك بعض آيات الدستور العلوى فاقراها وافحصها تجدها
غاية في الاحكام والاحكام .

وهدية على من يستعمله على الصدقات

فيقول له : انطلق على تقوى الله وحده ، لا شريك له ، ولا ترد
عن مسلما ولا تجتازن كارها ، ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في
ماله .

فإذا قدمت الحى فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبيائهم . ثم
امض اليهم بالمسكينة والوقار حتى تقوم فتسلم عليهم ثم تقول عباد
الله ، أرسلنى اليكم ولى الله وخليفته لأخذ منكم حق الله في أموالكم ،
فهل لله في أموالكم من حق فتؤدوه الى وليه ؟ فان قال قائل : لا فلا
تراجعه ، وان أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه ، أو توعده
أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة ، فان كان له
ماشية أو ابل فلا تدخل تدخلها الا بإذنه فان أكثرها له . فانما أتيتها

فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ، ولا عنيف به ، ولا تنفرن بهيمة
ولا تفرعنها * ولا تسوان صاحبها فيها) *

تلك اشارة من سياسة على ومن شاء يستزيد فالى آثار على
وانها لجليلة وانها لخالدة عن المحاضرات الاسلامية للجديلى بك *

كلمة عامة فى على بن ابي طالب

ان عليا - كرم الله وجهه - نشأ فى الاسلام منذ صباه ، فلم
تمازجه عادات الوثنية والجاهلية ، وقد ترعرع فى حضن النبى صلى
الله عليه وسلم ، وكان ملازما له ، وفى سبيله مستميتا ، فكانت له
المواقف الخطيرة بين يديه ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعطف
عليه ، ويحبه كثيرا كما ذكر فى أحاديثه ، وقد اشتهر رضى الله عنه
بالشدّة ، والورع ، وعدم المداجاة *

فلما ولى الخلافة سار فيها بهذه الأخلاق الفاضلة ، وكان العرب
قد ابتعدوا قليلا عن حياة السذاجة ، فلم تكن الشدة تقع لديهم موقعا
موضيا ، شأنها فى عهد عمر *

ولم يستمع على رضى الله عنه لنصح الناصحين بالتسامل مع
معاوية وغيره ، فانتسعت دائرة الفتنة ، وحدث ما حدث من الحرب
الداخلية (الواردة فى كتب التاريخ) *

وكان العرب من جهة ثانية قد شعروا بالحياة الناعمة ،
والرفاهية ، واخذ حب الجاه والمركز يقوى فى نفوس بعض رجالهم ،
فكان ذلك أيضا سببا من أسباب كثرة الخلاف ، بل أن هذا من
الأسباب الرئيسية التى حملت معاوية وعمرا وطاحه والزبير على
الخلاف ، وقد كانت الحروب الداخلية مانعا قويا ، منع المسلمين

من الاستمرار فى فتوحاتهم الخارجيه . فلم تتسع البلاد التى دخلت فى حوزة العرب اكثر مما كانت عليه فى عهد عثمان رضى الله عنه ، هذا الى ان الفتن الداخلية قد فتحت بابا لكثرة الفرق الاسلامية من شيعة ، وخوارج واوجدت تباعدا بين قلوب المسلمين فنفر بعضهم من بعض فى اقطار الحجاز والعراق والشام نفورا كان سببا فى تكرار الفتن وفسد الدسائس من حين الى حين .

وكان على ممتازا بخصال قلما اجتمعت لغيره وهى : الشجاعة والعفة والفصاحة .

١ - فاما الشجاعة فقد كان محله منها لا يجهل ، وقف المواقف المشهودة المعهودة ، وخاض غمرات الموت ، لا يبالي أوقع على الموت ، ام وقع الموت عليه ، وأول ما عرف من شجاعته مبيته موضع الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ، وهو يعلم أن قوما يترصدونه ، حتى اذا خرج قتلوه ، فلم يكن ذلك مما يضعف قلبه أو يؤثر فى نفسه .

ثم فى واقعة بدر ، وما بعدها من المشاهد ، كان علما خفاقا لا يخفى مكانه ، يبارز الأقران فلا يقفون له ، ويفرق الجماعات بشدة هجماته ، وقد أتاه الله من قوة العضل ، وثبات الجنان ، القسط الأوفر ، أعمد سيفه مدة أربع وعشرين سنة ، حتى اذا جاءت خلافته جرده على مخالفه ، ففعل الأفاعيل ، وكان الناس يهابون مواقفه ، ويخشون مبارزته ، لما يعلمون من شدة صولته ، وقوة ضربته .

٢ - وأما الفقه فلم يكن مقامه فيه مجهولا ، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صباه ، وأخذ عنه القرآن الكريم ، وكان يكتب له مع ما أوتيته من نكاه بنى عبد مناف ثم بنى هاشم ، ولم يزل معه الى أن توفى عليه السلام . كل هذا أكسبه قوة فى استنباط

الأحكام الدينية ، فكان الخلفاء (أبو بكر وعمر وعثمان) يستسيرونه
فى الأحكام ، ويرجعون الى راية ادا خالفهم فى بعض الاحيان ،
واكثر من عرف ذلك عنه عمر بن الخطاب .

٣ - وأما الفصاحة ، فيعرف مقدارها فيها من خطبه ،
ومكاتباته الواردة فى كتاب نهج البلاعة ، هذه الصفات العالية مع
ما منحه الله من شرف القرابة للرسول ، صلى الله عليه وسلم ،
ومصاهرته له ، جعلته يرى لنفسه فضلاً على سائر قريش ، صغيرها
وكبيرها ، سيخها وفتاها ، ويرى بذلك له الحق فى ولاية الأمر دونهم ،
وهذا كان من أكبر الأسباب فى عدم استقامة الأمر له (كما جاء
فى كتب التاريخ) .

★ ★ ★

وبالجملة فان حياة هذا البطل تطهر لنا مواطن البقرية فى
أرفع الأبطال الذين أنجبهم الشرق الاسلامى ، تظهر لنا مناحى البطولة
فى نفسه الرفيعة الأنوف ، وتشرح لنا المأساة التى انتهت بالرجل
الى أن يموت بالسيف (وهو صاحب القلم والسيف) .

هذه الحياة ينطوى تحتها سر هذا العلم الذى خفق على سطح
الأرض ثلاثا وستين عاما ، والشهاب الراصد الذى تعلقت به قلوب
الناس ، فأبت أن تردده الى التراب ، وانما ردت الى السماء ، ولبثت
تنتظر أن يعود الدها يحمل نور السماء .

فما كان الرجل فى حياته بضعة من الأرض فحسب ، بل روحا
من العلى اتخرها الله من أشرف ذريات آدم عليه السلام ، وأفاض
عليها النور فى فجر الاسلام المجيد ، فكانت أجمل صوة
يرتسم فيها جلال المؤمن ، أو الانسان المؤمن أو الانسان الكامل .

٥ - عمر بن عبد العزيز

خامس الخلفاء الراشدين

عمر بن عبد العزيز هو خامس الخلفاء الراشدين ، بشهادة
امامين جليلين من أئمة الاسلام وهما الامام سفيان الثوري رحمه
الله ، وهو امام من أئمة المسلمين ، وعلم من أعلام الدين ، توفي
بالبصرة سنة احدى وسبعين ومائة والامام محمد بن ادريس الشافعي
رضي الله عنهما ، فكل منهما قال : الخلفاء الراشدون خمسة •

أبو بكر • وعمر • وعثمان • وعلى • وعمر بن عبد العزيز •

★ ★ ★

نسبه : هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز ، بن مروان ، بن
الحكم ، القرشي ، الأموي • وأمه أم عاصم ، ليلي بنت عاصم ، ابن
سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه •

مولده : ولد بجلوان احدى ضواحي القاهرة ، سنة احدى
وستين للهجرة فهو يعد مصريا ، وان كان أصله عربيا •

نشأته : نشأ في عز ونعيم ، لأن والده عبد العزيز بن مروان
كان واليا على مصر وحاكمها ، أرسله الى المدينة ليتعلم بها ، فأخذ
العلم عن أنس بن مالك ، وغيره من العلماء الأكابر ، فأورثه العلم
ايمانا صادقا ، وكان يتشبه بجده عمر بن الخطاب فنشأ زاهدا
عفيفا ، ويرجع الفضل فيه الى بيت عمر بن الخطاب ، والى أثر
الوراثة الطيبة ، بعد فضل الله عليه •

خلافتہ

ولى الخلافة سنة تسع وتسعين من الهجرة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك ، وذلك ان سليمان اوصى له بها حين احتضر ، وآثره على يزيد ومسلمة ابنى عبد الملك ، فظهرت عليه علامات الاستياء ، لما يعلم فى الخلافة من عظيم التبعات ، واستقبلها بحزم وعزم ، وترك زينة الدنيا وزخرفها ، وقدم عليه وفود الشعراء للتهنئة فلم يأذن لهم ، وقال لابنه : قل لهم (انى اسأف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) يونس "

وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز :

أنت ابن عبد العزيز الخير لا رهى
غمر الشباب ولا أرى بك القسـم
تدعى قريش وانصـار الرسول له
أن يمنعوا بأبى حفص وما ظلموا
راحوا يحيون محموداً شمسائـله
صلى الجبين وفى عرينه شمسـم
يرجون منك ولا يخشون مظلمـة
غرقا وتمطر من معرفك الديم
أحيا بك الله أقواما فكنت لهم
نور البلاد الذى تجلى به الظلم
لم تلق جـدا كأجداد يعـدهم
مروان ذى النور والفاروق والحكم
أشبهت من عمر الفـاروق سيرته
سن الفرائض وأتممت به الأمـم

ألفيت بيتك فى العلياء مكنه
أس البناء وما فى سورها هدم

★ ★ ★

يا أعظم الناس عند العفو عافية
وأرهب الناس صولات اذا انتقموا

قد جريت مصر والضحك أنهم
قوم اذا حاربوا فى حربهم قحم

هلا سالت بهم مصر التى نكثت
أو راهطا يوم يحمى الراية البهم

عبد العزيز الذى سارت برأيته
تلك الرخوف الى الأجناد فاصطدموا

ما كان من بلد يعلو النفاق به
الا لأسيا فكم ممن عصى لـ

عبد العزيز بنى مجدا ومكرمة
ان المكارم من أخلاقكم شـ

ولم يكن عمر بن عبد العزيز كغيره من الخلفاء السالفين الذين
كانوا يجودون على الشعراء بالكثير من الصلات والجوائز ، فلم
يعط جريرا سوى أربعة دنائير قائلا له : خرها فانها والله من خالص
مالى .

فخرج جرير من عنده وهو يقول : جئتكم من عند خابفة يمنح
الشعراء ويعطى الفقراء ، وانى عنه لراض .

وقدم عليه وفود أهل كل بلد لتهنئته ، فتقدم اليه وفد أهل
الحجاز فاشر أب منهم غلام للكلام ، فقال عمر : يا غلام ليتكلم من
هو أسن منك .

فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ، إنما المرء بأصغريه : قلبه
ولسانه فإذا منح الله العبد لسانا لأفلا ، وقلبا حافطا ، فقد
استحق الكلام ، ولو أن الأمور بالسن لكان هاهنا من هو أحق منك
بمجلسك هذا •

فقال عمر : صدقت • تكلم فهذا هو السحر الحلال •

فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ؛ نحن وفد التهنئة • لا وفد
الترزئة • ولم يقدم أحد منا اليك رغبة ولا رهبة لأننا قد آمننا في
أيامك ما خفنا ، وأدركنا ما طلبنا ، فأعجب عمر بكلامه ، وسأل
عن عمره ، فقليل له ، عشر سنين •

فقال عمر : أرفعوا الغلام فوق مرتبته •

حالته قبل الخلافة وبعدها

كان عمر بن عبد العزيز أعظم أموى ترفها وتمسكا ، غذى
بالمالك ، ونشأ فيه ، لا يعرف الا هو • تعصف ريحه ، فتوجد رائحته
في المكان الذي يمر فيه ، ويمشى مشية تسمى (العمرية) •

فكان الجوارى يتعلمونها من حسننها وتبختره فيها ، وأنه ترك
كل شيء كان فيه لما استخلف ، غير مشييته ، فإنه لم يستطع تركها ،
ولم يزل على ذلك حتى ولي الخلافة ، فزهد في الدنيا ورفضها ، فكان
رحمة الله في أول نشأته يحب الذعيم والقرف كغيره من أبناء الأمراء
والعظماء •

يدلنا على ذلك ما رواه البخارى في التاريخ عن حجاج
الصواف قال :

أمرنى عمر بن عبد العزيز ، وهو وال على المدينة المنورة ،
وحاكم عليها ان اشترى قميصا ، فاشتريته بأربعمائة درهم ، فلما
عرضته عليه ولمسه لم يرض به ، ولم يقنع ، بل : ما أختنه ! ولما
ولى الخلافة أمرنى ان أشتري له قميصا والا أغلوا فى تمنه ،
فاشتريت بأربعة عشر درهما ، فلما رآه ولمسه قال : سبحان الله
ما ألينه ! وهل يلبس المسلمون مثل هذا ؟

ويشبهه هذا ما حكى : انه رضى الله عنه كان له غلام مملوك
لزمه منذ كان واليا على المدينة يقال له (درهم) واختصه بخدمته ،
فقال له يوما بعد أن صار خليفة للمسلمين •

ماذا ترى من حالنا الآن يا درهم ؟ فقال الغلام : أرى الناس
بخير ما عداك وما عدانى •

قال عمر : وكيف ذلك ؟ قال درهم انى عهدتك قبل الخلافة
عطرا ، لباسا ، فاره المركب طيب الطعام ، (أى أنه كان متأنقا به)
الثياب والطعام والشراب والدابة التى يركبها والمعطر الذى يتطيب
به (فلما وليت الخلافة رجوت أن أستريح فزاد عملى وصرت أذت
فى عناء ، فبكى عمر •

وبعد أيام أحضر الغلام بين يديه ، ثم قال : انذهب فأنت حر
لوجه الله وانصرف الى حين تريد ، ودعنى فيما أنا فيه حتى يجعل الله
لى منه مخرجا • وعمر بن عبد العزيز أحد التابعين الموثوق بهم قال
الامام أحمد بن حنبل : ليس أحد من التابعين قولى حجة الا عمر بن
عبد العزيز •

عمر لا يكذب مطلقا

وكان عمر رضى الله عنه لا يكذب مطلقا ، فندما يؤثر عنه : أنه خرج مع سليمان يريد الصائفة ، فالتقى غلمان سليمان على الماء فافقتلوا ، فضرب غلمان عمر غلمان سليمان فأرسل الى عمر ، فقال له : ضرب غلمانك غلماني • قال . ما علمت ، فقال له سليمان : كذبت • قال عمر : ما كذبت مذشددت على أزارى ، وعلمت أن الكذب يضر أهله • وأن فى الأرض عن مجلسك هذا لسعة •

فتجهز عمر يريد مصر ، فبلغ ذلك سليمان فشق عليه ، فدخلت فيما بينهما عمة لها . فقال لها سليمان : قولى له يدخل على ولا يعاتبني ، فدخل عليه عمر • فاعتذر اليه سليمان وقال له : يا أبا حفص ما اغتممت بأمر ، ولا أكرهني أمر ، الا خطرت فيه على بالى ، فأقام •

عمر يعظم مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

كان عمر بن عبد العزيز إذ كان واليا على المدينة ، اذا بات على ظهر المسجد (مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) لم تقربه امرأة اعظاما لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم •

موافقة صلاة عمر صلاة النبي صلى الله عليه وسلم

لما قدم أنس بن مالك ، خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، من العراق الى المدينة ، كانت تعجبه صلاة عمر بن عبد العزيز ، وكان عمر أميرها ، فصولي أنس خلفه ، فقال : ما صليت خلف امام بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبهه صلاة بصلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من امامكم هذا ، وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله
عنه يتم الركوع والسجود ، ويخفف القعود والقيام •

أول عمل بدأ به عمر حين ولى الخلافة

لما ولى الخلافة أبطل بدعة من أقبح البدع ، وسن بدلا منها
سنة من خير السنن •

فقد كان خطباء المنابر يوم الجمعة يختمون خطبهم بلعن الامام
على ابن أبى طالب كرم الله وجهه حتى يربوا الناس على كراهته
وكراهة ذريته فأمر الخليفة العادل أن يتركوا هذه البدعة الشنعاء ،
وأن يختتموا خطبهم بقول الله تعالى :

(ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) النجى •

وفى ذلك يقول كثير عزة الشاعر :

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف
بريئا ولم تتبع مقالة مجرم

تكلمت لا بالحق المبين وانما
تبين آيات الهدى بالكلم

انصراف عمر عن مظاهر الخلافة واقباله على احياء الكتاب والسنة

لما دفن سليمان ، وقام عمر بن عبد العزيز مقامه في الخلافة ،
قربت اليه المراكب ، فقال : ما هذه ؟ قالوا مراكب لم تتركب قط
يركبها الخليفة أول ما يلى .

فتركها ، وخرج يلتمس بغلته ، وقال : يا مزاحم ، ضم هذه الى
بيت مال المسلمين .

ونصبت له سرادقا وحجر ، لم يجلس فيها أحد قط ، كانت
تضرب للخلفاء أول ما يولون .

فقال : ما هذه ؟ قالوا : سرادقا وحجر لم يجلس فيها أحد قط ،
يجلس فيها الخليفة أول ما ولى . قال : يا مزاحم ، ضم هذا الى
أموال المسلمين .

ثم ركب بغلته ، وانصرف الى الفرش والوطاء الذى لم يجلس
عليه أحد قط يفرش للخلفاء أول ما يولون . فجعل يدفع ذلك برجله
حتى يفضى الى الحصير ، ثم قال : يا مزاحم ، ضم هذا الى أموال
المسلمين .

وبات عيال سليمان يفرغون الأذهان والطيب ، من هذه القارورة
الى هذه القارورة ، ويلبسون ما لم يلبس من الثياب حتى تتكسى ،
وكان الخليفة اذا مات فما لبس من الثياب أو مس من الطيب كان
لولدته ، وما لم يلبس من الثياب ، وما لم يمس من الطيب فهو للخليفة
بعده ، فلما أصبح عمر قال له أهل سليمان : هذا لك ، وهذا لنا .
قال : وما هذا ؟ وما هذا ؟ قالوا هذا مما لبس الخليفة من الثياب ،

ومس من الطيب ، فهو لولده ، وما لم يمس ولم يلبس فهو للخليفة بعده فهو لك •

قال عمر : ما هذا لى ، ولا لسليمان ، ولا لكم ولكن يا مراحم ضم هذا كله الى بيت مال المسلمين • ففعل ، فتأمر الوزراء ، فيما بينهم فقالوا : أما المراكب ، والسرادات ، والحجر ، والشوار (اللباس والزينة ، ومتاع البيت) والوطاء فليس فيه رجاء بعد أن كان منه فيه ما قد علمتم « وبقيت خطة وهى : الجوارى ، نعرضهن فعى أن يكون ما تريدون فيهن ، ءان كان والا فلا طمع لكم عنده •

فأتى بالجوارى ، فعرضن عليه كأمثال الدمى (المنسور المزينة) ، فلما نظر اليهن جعل يسألهن واحدة واحدة ، من أنت ولمن كنت ؟ ومن بعث بك ؟ فتخبره الجارية بأصلها ، ولمن كانت . وكيف أخذت ، فيأمر بردهن الى أهلن ، ويحملن الى بلادهن حتى فرغ منهن •

فلما رأوا ذلك يثسوا منه ، وعلموا أنه سيجمل الناس على الحق •

واحتجب ع الناس ثلاثا لا يدخل عليه احد ، ووجوه بنى مروان ، وبنى أمية ، وأشرف الجنود والعرب ، والقواد ببابه ، ينتظرون ما يخرج عليهم منه ، فجلس للناس بعد ثلاث ، وحملهم على شريعة من الحق ، فعرفوها ، فرد المظالم ، وأحيا الكتاب والسنة ، وسار بالعدل ، ورفض الدنيا ، وزهد فيها ، وتجرد لاحياء أمر الله عز وجل ، فلم يزل على ذلك حتى قبضه الله عز وجل ، فرحمه الله رحمة واسعة •

تهيه عن القيسام وما شرطه في صحبته

لما ولى عمر بن عبد العزيز ، قام الناس بين يديه ، فقال : يا معشر الناس أن تقوموا بقم ، وأن تفعدوا نقعد ، فانما يقوم الناس لرب العالمين ، ان الله فرض فرائض . وسن سننا ، من أخذ بها لحق ، ومن تركها محق ، ومن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس : يوصل إلينا حاجة من لا تصل إلينا حاجته ، ويدلنا من العدل على ما لا نهتدي إليه ، ويكون عوننا لنا على الحق ، ويؤدى الأمانة إلينا وإلى الناس ، ولا يغتب عندنا أحدا . ومن يفعل فهو فى حرج من صحبتنا والدخول علينا .

ابتدائه بالسلام

وكان عمر بن عبد العزيز يتقدم إلى الحرس إذا خرج عليهم ألا يقوموا إليه . ويقول لهم : لا تبدؤنى بالسلام ، انما السلام علينا لكم .

عزمه على الاعتصام بالكتاب والسنة

وقا عمر بن عبد العزيز : سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاة الأمر من بعده سننا ، الأخذ بها اعتصام بكتاب الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ، ولا النظر فى أمر خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ، ولاه الله ما تولى ، وأصله جهنم وساءت مصيرا .

قال محمد بن عبد الحكم : فسمعت مالكا يقول : واعجبني عزم
عمر في ذلك .

صفاته ومناقبه

قد اجمع اهل العلم على انه كان ذا علم غزير ، وعقل كبير ،
وصلاح وفضل ، وزهد وورع وعدل ؛ اما شفقته على المسلمين ،
ورحمته برعيته وحسن سيرته فيهم ، فحدث عنها ولا حرج ، لم
تشغله عبادة ربه عن رعيته ، ولم تحل بينه وبين ما يصلحهم من
جليل الأمور ودقيقها ، كما لم تقعه أعباء الخلافة ومتاعها ، وما
تقتضيه سياسة الملك من سهر ونصب عن قيامه بحق خالقه ، فكان
رضى الله عنه يصرف النهار وبعض الليل أحيانا فيما يعود على الأمة
بالخيرات ، فاذا ما فرغ من ذلك أقبل على عبادة ربه شطرا من
الليل .

وكان يحب العدل ، ويكره الجور ، ولا يرى افضل من الحق ،
حتى اجمع العلماء على أنه من أئمة العدل ، ولنضرب أمثالا عن بعض
مناقبه فنقول :

مثال من زهد عمر وطعامه

قال مالك بن زياد : يقولون مالك زاهد ، فأدى زهد عندي ؟ إنما
الزاهد عمر بن عبد العزيز ، أقتته الدنيا بما فيها فتركها .
وقال ابن الحكم : لما ولي عمر بن عبد العزيز زهد في الدنيا ،

ورفض ما كان فيه ، وترك ان يخدم وترك ألوان الطعام ، فكان اذا صنع له طعام هـىء على شىء وعطى حتى اذا دخل اجتذبه فأكله •

مثال من تواضعه

قال رجاء بن حيوة : سمريت ليلة عند عمر بن عبد العزيز ، وبينما نحن نتكلم اذا بالسراج قد اعتل ، ولم يكن نوره جيدا ، فقمت أنا أريد اصلاح السراج ، فأمرنى عمر بالجلوس ثم قام هو بنفسه ، فأصلح السراج ، ثم عاد فجلس •

فقال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ، وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز (ومعنى ذاك أنه لم ينقص منه شيئا بقيامه واصلاحه المصباح بنفسه) •

ثم قال : ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه •

مثال آخر من تواضعه

ناداه رجل فقال : يا خليفة الله فى الأرض ، فقال له عمر : صه وانى لما ولدت اختار لى أهلى اسما فسمونى عمر ، فلو ناديتنى يا عمر أجبك ، فلما كبرت اخترت لنفسى الكنى ، فكنيت بأبى حفص فلو ناديتنى يا أبا حفص أجبك ، فلما وليتمونى أموركم سميتونى أمير المؤمنين ، فلو ناديتنى يا أمير المؤمنين أجبك ، وأما خليفة الله فى الأرض فلست كركك ، ولكن خلفاء الله فى الأرض ، داود النبى عليه السلام وشبهه •

قال الله تبارك وتعالى :

« يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض »

مثال آخر لتواضعه

حكى سيدنا النضر بن سهل عن أبيه فقال :

قال عمر بن عبد العزيز لجاريته يوما : روحيني بالمروحة حتى أنام ، فروحته فنام ، وبينما هي تروحه غلبها النوم فنامت ، فلما انتبه سيدنا عمر وجدها نائمة ، فأخذ المروحة وجعل يروحها ، فلما قامت من نومها ورأت أمير المؤمنين يروحها خجلت وخافت ، وصاحت وصرخت ، فقال لها سيدنا عمر ابن عبد العزيز : لا تخافى ، انما أنت بشر مثلى ، أصابك من الحر ما أصابنى ، فأحببت أن أروحك كما روحتنى •

فمن هذه الحكاية يعلم مقدار تواضعه ، وكيف جعل نفسه مثل جاريته وخدمها كما خدمته ؟

مثال من حلمه

ولما ولى سيدنا عمر بن عبد العزيز الخلافة ، خرج ليلة الى المسجد ومعه حرسى (رجل من الحرس) فلما دخل سيدنا عمر المسجد مرقى الظلام برجل نائم فعثر به ، فرفع الدجل رأسه اليه وقال له : امجنون أنت ؟ فقال سيدنا عمر بن عبد العزيز : لا • فاغتاظ الحرس من ذلك ، لأنه يوبخ الخليفة أمير المؤمنين ، وهم بأذية الرجل النائم ،

ظنا منه انه يرضى أمير المؤمنين بأذيقته ، فمنعه سيدنا عمر ، وقال له : ان الرجل لم يعمل شيئا غير انه سألنى ، أمجنون أنت ؟ فقلت لا • فمن هذه الحكاية يعلم ما كان عليه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه من الحلم •

مثال من تعجيله فى قضاء الحقوق

جاءت الى عمر بن عبد العزيز امرأة من اهل الكوفة فقالت : يا أمير المؤمنين ما أصبت أنا ولا بناتى مما قسم أمير المؤمنين قليلا ولا كثيرا • قال : ومن أنت ؟ قالت العرفاء والمناكب • قال : ارجعى : حتى العشية فأكتب لك •

ثم قال : مه فلعلى لا أبلغ العشاء ، ادخلى على فاطمة بنت عبد الملك (يعنى زوجته) فبينما هى عند فاطمة ان قام عمر فسكب وضوءا لنفسه فقالت المرأة لفاطمة : ألا تأخذين عليك ثيابك من هذا الرجل يرى رأسك مكشوفاً ؟

قالت لها : أما تعرفين من هذا ؟ هذا أمير المؤمنين يسكب لنفسه وضوء • قالت المرأة : ثم دعانى وكتب لى كتابا •

مثال من روعته وتقواه وعبادته

مما يؤثر عنه أنه كتب الى الولاة والعمال فى الأقاليم فقال : لا تقيدوا مسجوننا فى سجنه ؛ لأن ذلك يمنعه من تمام الصلاة • ومما يدل على تمسكه بعرى الدين ، وحمل الرعية على أن

تكون قائمة بما يجب من حق الله وحق الناس ، أنه رضى الله عنه كتب الى جميع عماله كتابا يقول •

اجتنبوا كل ما يشغلکم عن أداء الصلوات فى أوقاتها ، فمن ضيعها كان لما سواها أضيع ، وأنه خطب يوما فقال : أما بعد ، فإنه ليس بعد نبيكم نبي ، وليس بعد الكتاب الذى نزل عليه كتاب ، ان ما أحله الله فهو حلال ، وما حرمه فهو حرام الى يوم القيامة ، ألا وانى متبع ، ولست بمبتدع ، وهذه الخطبة واردة ضمن خطبه •

وسئلت فاطمة بنت عبد الملك (زوجة عمر بن عبد العزيز) عن عبادة عمر فقالت : والله ما كان يكثر الناس صلاة ولا أكثرهم صياما ، ولكن ، والله ما رأيت أخوف لله من عمر ، لقد كان يذكر الله فى فراشه ، فينتفض انتفاض العصقور من شدة الخرف حتى نقول : ليصبحن الناس ولا خليفة لهم •

مثال من عدل عمر بن عبد العزيز

كان سيدنا عمر اماما عادلا ، وحاكما رشيدا يكره الظالمين والجبارين حتى الذين وطدوا الملك لبنى أبيه الأمويين ، استعانوا على ذلك بظلم الناس وأذاهم •

وكان يحذر ابن عمه سليمان فى أيام حياته أذى الناس وينهاه عن الظلم وقتل الخوارج ، ويقول له : احبسهم حتى يتوبوا •

وفى ذات يوم عرض على سليمان أحد الخوارج ؛ فكلمه سليمان فأغلق الخارجى فى القول ، وقال يخاطب الخليفة : نزع الله لحبيك •

فأرسل سليمان فى طلب عمر بن عبد العزيز فحضر فأخبره

يما كان من الخارجى ، وبما وقع منه من السب والتستيم ، فسكت عمر ولم يفه بكلمة ، فقال سليمان : لايد أن تفتينى فى شأن هذا الخارجى . فقال عمر : أرى ان تشتمه كما شتمك ، فقال سليمان : ألتست تفتى بقتله ؟ فقال عمر : لا يقتل أحد بشتيم أحد الا رجل شتم نبيا .

مثال من خلقه الكريم

جاءه رجل من أهل خرسان بعد أن تمت له البيعة فقال : يا أمير المؤمنين أنى رأيت فى منامى قائلًا يقول : اذا ولى الأشج من بنى أمية فانه يملأ الأرض عدلا ، كما ملئت جورا ، وقد سألت الناس ، فأخبرونى أنك أنت الأشج (يعنى الذى بوجهى أثر جرح من رقس دابة من دواب أبيه)

فلما سمع قوله عمر قال له : أتقرأ القرآن قال نعم قال عمر : فبالذى أنعم به عليك احق ما تقول ؟ قال الرجل : نعم ، فأمر عمر أن يقيم الرجل فى الضيافة ، ويراقب حتى لا يفلت ولا يهرب ، فمكث أكثر من شهر .

وفى ذات يوم أرسل عمر فى طلبه ، فجاءوا به بين يديه ، فقال عمر للرجل : أتدرى لم حبستك ؟ قال : لا ، قال : انى أرسلت الى بلدك أسأل عنك ، فأثنى عليك الأصدقاء والأعداء ، فانصرف الى بلدك راشدا آمنا :

هذه الحادثة تدل على ما كان عليه الخليفة الأموى الراشد من الخلق الكريم المتين ، فانه لم تخدعه قولة هذا الرجل الخرسانى ، ولم يغتر بها ، بل اتهمه فيما حدث به ، ولذلك بعث الى عاملة

خرسان يسأله عن حاله • ولما علم أنه ممن حسنت سمعته فى بلده لم يجزه بأكثر من أن يامر به بالانصراف وهو آمن على نفسه •

مثال من رفقه ، وحسن معاملته لرعيته

كان عمر بن عبد العزيز من أكبر دعاة الانسانية فى العالم :
ومن أعظم الذين أقاموا دعائم المساواة بين أفراد البشر على ظهر الأرض • فقد كانت أطفاله يخرجون الى الطرقات ويختلطون بأولاد الفقراء والمساكين فى الحارات ، ويلعبون معهم •

ولقد خرج ولد له فى يوم من الأيام ، فأخذ يلعب مع أترابه فى السن فشج غلام وجهه ، وأسال منه الدم ، فأخذ الخدم الغلام الذى شجه وأدخلوه بيت الامارة لينظروا ما تأمر به زوجة الخليفة (وهى فاطمة بنت عبد الملك بن مروان) فسمع عمر جلبة فى البيت ، فانتقل من حجرته ليرى ماذا جرى ؟ فرأى غلاما صغيرا يبكى ، وله أم مسكينة تنضرع الى زوجته لتغفر لابنها ذنبه وخطاه ، فسأل عمر عن سبب هذه الجلبة فحدثوه بما كان ، وأخبره أن الغلام ، الذى شج وجه ابنه ، يتيم ، وأن أمه أيم لأ زوج لها ، ومسكينة لأ ذنب عليها

فرق عمر لليتيم وأمه ، ورفق بهما ، وقال للخدم : اسألوا المرأة : الغلام عطاء مع اليتامى ؟ (يعنى سلوها هل له شئ مقدر فى بيت المال) فقالت : لا ، فقال عمر : اكتبوه فى سجل اليتامى المستحقين للمعونة •

فلما سمعت فاطمة زوجته قوله غضبت ، وقالت لعمر : ما أشد خوفى على أبنائى من الفقراء ، واليتامى بعد الذى فعلت ! قالتفت :

اليها عمر وقال : انهم ازعجوه كثيرا والله تعالى يقول :
ففيما اقترفه ولدهما •

« وان تعفوا اقرب للنتقوى » البقرة •

ويقول :

« والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »
آل عمران

فسكتت فاطمة ، وكظمت غيظها •

فانظروا رحمكم الله الى شدة حلم سيدنا عمر بن عبد العزيز ،
ورفقه بالمضعفاء والمساكين واليتامى ، ومقابلته السيئة بالاحسان ،
وهذا هو منتهى العدل والانسانية •

مثال من عفته

أتت عمر بن عبد العزيز سلتا رطب من الأردن ، فقال : ما هذا ؟

قالوا : رطب بعث به أمير الأردن • قال : علام جىء به ؟

قالوا : على دواب البريد • قال : فما جعلنى الله أحق بدواب

البريد من المسلمين ، أخرجوها فبيعوها ، واجعلوا ثمنها فى علف
دواب البريد •

قال ابن الحكم : فغمزنى ابن أخيه فقال لى : اذهب فاذا قامتا

على ثمن فخرهما على • قال : فأخرجتا الى السوق فبلغتا أربعة عشر

درهما فأخذتهما فجئت بهما الى ابن أخيه ، فقال : اذهب بهذه الواحدة

الى أمير المؤمنين ، وحبس لنفسه واحدة •

قال فأتيته بها فقال : ما هذا ؟ قلت اشتراهما فلان ابن أخيك

فبعث اليك بهذه ، وحبس لنفسه الأخرى ، قال : الآن طاب لي أكله .

مثال من تعففه عن مال المسلمين

يحكى أن سيدنا عمر بن عبد العزيز كان يقسم تفاحا للمسلمين (والخليفة هو الذى كان يعمل ذلك) لأن كل أموال المسلمين كانت عند الخليفة . وبينما هو يقسم التفاح ويفرقه على أهله ، ومن يستحقه أخذ ابن له صغير تفاحة ، فقام إليه سيدنا عمر وفك يده ، وأخذ التفاحة من فمه ، ووضعها فى التفاح ، فذهب الولد يبيكى الى أمه فلما علمت السبب أرسلت الى السوق فاشتريت له تفاحا .

فلما رجع سيدنا عمر ووجد ربح التفاح قال لزوجته (يا فاطمة) هل أخذت شيئا من تفاح المسلمين ؟ فقالت : لا . وأخبرته بما حصل

فقال لها : والله لقد انتزعتها من ابنى فكأنما انتزعتها من قلبى ، ولكنى كرهت أن أضيع نفسى بتفاحة من فم المسلمين .

فمن هذه الحكاية يفهم جليا ما كان عليه سيدنا عمر بن عبد العزيز من الزهد والتعفف عن مال المسلمين .

مثال آخر من عفته وزهده

مما يؤثر عن العفة والزهد قال رجاء بن حيوة :

أمرنى عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوبا بستة دراهم ، فاشتريته له ، فجسه فقال : هو على ما أحب لولا أن فيه ليينا

قال رجاء : فبكيت • قال : فما يبكيك ؟ قال رجاء : أتيتك وأنت أمير بتوب بستمئة درهم فجسته وقلت : هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة ؛ وأتيتك وأنت خليفة بثوب بستة دراهم فجسته وقلت : هو على ما أحب لولا أن فيه لنا •

فقال : يا رجاء ان لى نفسا تواقه ؛ تاقث الى فاطمة ابنة عبد الملك فتزوجتها ؛ وتاقث الى الامارة فوليتها ؛ وتاقث الى الخلافة بأدركتها ، وقد تاقث الى الجنة ؛ فأرجوا أن أدركها ان شاء الله تعالى •

وكان عمر بن عبد العزيز كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات :

نهارك يا مغرور سـهو وغفلة
وليلـك نوم والردى لك لازم
يغـرك ما يفنى وتفـرح بالمنى
كما غر بالملذات فى النوم حـالم
وشغلك فيما سوف تكره غـبـه
كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

مثال من أمانته وحرصه على مال المسلمين

جلس سيدنا عمر بن عبد العزيز ليلة للنظر فى قضاء المسلمين وقصص الرعية فى ضوء السراج (المصباح) فجاء غلام (خادم) له فكلمه فى مسألة ليست من مسائل المسلمين ، بل كانت تتعلق بـيته وأموره الخاصة ، فقال له سيدنا عمر : أطفئ السراج ثم حدثنى ، لأن هذا الدهن من بيت مال المسلمين ، ولا يجوز استعماله الا فى اشغال المسلمين •

وضعه حلى زوجته فى بيت المال

قال سيدنا عمر ازوجته فاطمة بنت عبد الملك ؛ قد علمت حال هذا الجوهر (لحليها) وما صنع فيه أبوك ، ومن أين أصابه ، فهل لك أن أجعله فى تابوت ثم أطبع عليه وأجعله فى أقصى بيت مال المسلمين ؟ وأنفق ما دونه ، فان خلصت اليه أنفقه ، وان مت قبل ذلك فلعمري ليردنه اليك ، قالت له : افعل ما شئت • ففعل ذلك ، فمات رحمه الله ولم يصل اليه ، فرد ذلك عليها أخوها يزيد بن عبد الملك ، فامتنعت عن أخذه وقالت : ما كنت لأتركه ، ثم أخذه ، فقسمه بين نسائه ونساء بنيه •

مثال من محافظته على الوقت وعدم تأخير العمل الى غد

كان سيدنا عمر بن عبد العزيز ينجز أعماله فى أوقاتها ، ولا يؤخر عمل اليوم للغد ، قيل له يا أمير المؤمنين ، لى ركبت فروحت عن نفسك • قال : فمن يجزى عنى عمل ذلك اليوم ؟ فقيل له : تجزيه من الغد ؟ قال : لقد فدهنى (أثقلنى) عمل يوم واحد ، فكيف اذا اجتمع على عمل يومين ؟

قيل له : فان سليمان قد كان يركب وينتعثش ويجرى عمله ، قال عمر ! ولا يوم واحد من الدنيا أجزاه سليمان •

استطلاع حال رعيته

خرج يوما راكباً يستطلع أخبار البلاد ، فلقي راكباً من أهل المدينة فسأله عن حالها فقال : انى تركت المدينة • والظالم مقهور ، والمظلوم بها منصور ، والغنى موفور ، والعائل مجبور •

فسر بذلك عمر وقال : والله لان تكون البلدان كلها على هذه
الصفة أحب الى مما طلعت عليه الشمس .

شقاؤه في سبيل الله واكتفاؤه بالقتيل

قال الحكم بن عمر الحمصي : ان أول عمل بدأ به عمر في
خلافته ، بيعه ما كان يملكه من متاع ومركب ولباس وغيره ، وقد بلغ
ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار جعلها في سبيل الله ، وعين له درهمين
نقط كل يوم لينفقها في معاشه .

رافقه وشفقته بالحيوان

كتب عمر الى ولاته يحذروهم القسوة على الحيوان بتحمله مالا
يطيق ، ويأمرهم بمعاقبة من يعذبه أو يشوه خلقه أو يمثل به .

عجز عمر نفقة الحج وشوقه الى الجنة

قيل : ان عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم مولاة :
انى قد اشتهيت الحج فهل عندك شيء ؟ قال مزاحم بضعة عشر
دينارا .

قال : وما تقع منى ؟

ثم مكث قليلا ثم له : يا أمير المؤمنين تجهز ، فقد جاءنا مال
سبعة عشر ألف دينار من بعض مال بنى مروان .

قال عمر : اجعلها فى بيت المال ، فان تكن حاللا فقد أخذنا منها ما يكفيننا وان تكن حراما فكفانا ما اصابنا •

فلما رأى عمر ثقل ذلك على قال : ويحك يا مزاحم لا يكبر عليك شئ صنعته الله ، فان لى نفسا تواقه ، لم تتق الى منزله فنالمتها الا تاقت الى ما هى أرفع منها ، حتى بلغت اليوم المنزلة التى ليس بعدها منزلة ، وانها اليوم قد تقى الى الجنة •

ايثاره بيت مال المسلمين على اولاده

قيل له هؤلاء بنوك (وكانوا اثنى عشر) الا توصى لهم بشئ فانهم فقراء ؟ قال : (ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) الأعراف •

والله لا أعطيهم حق أحد ، وهم بين رجلين ، اما صالح فالله يتولى الصالحين ، وأما غير الصالح فما كنت لاعينه على سفه •

وصيته الى اولاده

قيل : لما خضرته الوفاة جمع اولاده ، وجعل يصوب نظره فيهم ، ويصعده ، حتى اغرورقت عيناه بالدموع ، ثم قال : بنفس فتية تركتهم ، ولا مال لهم : يا بنى انى خيرت نفسى بين أن تفتقروا الى آخر الابد ، وبين أن يدخل أبوكم النار فاخترت الأول •

يا بنى عصمكم الله ورزقكم ، وقد وكلت أمركم الى الله الذى نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين •

وكان عنده وقتئذ (مسلمة بن عبد الملك) فوهبه أربعين ألفاً
ليفرقها على أولاده ، وقال له : عن طيب نفس فعلت ، فقال عمر
(فرقها على من أخذت منه ظلماً) •

فقال له مسلمة : لقد جمعت علينا قلوباً متفرقة ، وجعلت لنا
فى الصالحين ذكراً •

آخر ما تكلم به عمر قبل وفاته

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة كان عنده مسلمة بن
عبد الملك وزوجته فاطمة والخصى ، فقال : قوموا عنى ، فانى أرى
خلقاً ما يزدادون الا كثرة ، ما هم بجن ولا انس •

قال مسلمة : فقمنا وتركناه ، وتنحينا عنه ، وسمعنا قائلاً
يقول :

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض
ولا فساداً والعاقبة للمتقين) القصص

ثم حفت الصوت ، فقمنا ودخلنا ، فاذا هو ميت مغمض مسجى •

تاريخ وفاته

مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله سنة ١٠١ هجرية فى شهر
رجب وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، فماتت معه الفضائل ،
واندثرت الكمالات ، وقضى على العدل ، وكثر الاسراف والبذخ •

قيل : ان أحد طلاب الدنيا من وارثى الملك دس له السم بيده •

خادم فى طعامه وشرابه ، فلما أحس عمر بدنو آجله اشترى موضع قبره ، ولم يتجاوز مرضه تسعة أيام ثم ترك الجيفة لكلابها ، وأقبل على الآخرة معدا العدة لحسابها •

ورثاه جرير بقوله :

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا
يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصططرت له
وسرت فيه بحكم الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكى عليك نجوم الليل والقمر

★ ★ ★

فرحم الله عمر ، ورحم رجال العدل والدين ، وسبحان من يرث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، وأنا لله وأنا اليه راجعون •
وسبحان الذى بيده ملكوت كل شئء واليه ترجعون •

نبذ من خطبه وحكمه

١ - خطبة له فى أنه منفذ لأوامر الله

أيها الناس ، انه ليس بعد نبيكم نبي ، وليس بعد الكتاب الذى أنزل عليه كتاب ، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال الى يوم القيامة ، وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام الى يوم القيامة ، الا انى لست بقاض ، وانما أنا منفذ لأوامر الله ، ولست بمبتدع ولكنى متبع ، لست بخيركم ، وانما أنا رجل منكم ، الا انى أثقلكم حملا •

يا أيها الناس ، إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم ، أقول قولى هذا ، وأستغفر لى ولكم •

٢ - خطبة له فى التقوى

يا أيها الناس ، عليكم بتقوى الله ، فان تقوى الله خلف من كل شيء ، ولا خلف من التقوى •

أيها الناس ، انه قد كان قبلى ولاية تجترونها مودتهم ، بان تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم •

أيها الناس ، انى لست بخازن ، ولكنى أضع حيث أمرت ، ألا ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، أقول قولى هذا ، وأستغفر الله العظيم لى ولكم •

٣ - خطبة له فى البعث

أيها الناس ، انى لم أجمعكم لامر أحدثته ، ولكنى نظرت فى أمر معادكم وما أنتم اليه صائرون ، فوجدت المصدق به أحقق (أى من خالف أمر الدين وهو مصدق بالبعث والجزاء كان أحقق) والمكذب هالكا ، ثم نزل •

٤ - خطبة له فى الوعظ

أما بعد ، أيها الناس ، فلا يطولن عليكم الأمد ، ولا يبعدن عليكم يوم القيامة ، فان من وافته منيته ، فقد قامت قيامته ، لا يستعقب من

شئ ، ولا يزيد فى حسن ، الا لاسلامه لامرئ فى خلاف السنة ،
ولا طاعة لمخلوق فى معصية الله •

الا وانكم تعدون الهارب من ظلم امامه عاصيا ، الا وان اولاهما
بالمعصية الامام الظالم ، الا وانى أعالج أمرا لا يعين عليه الا الله ،
قد فنى عليه الكبير ، وكبر عليه الصغير ، وفصح عليه الأعجمى ،
وماجر اليه الأعرابى ، حتى حسبوه ديننا لا يرون الحق غيره •

ثم قال : انه لأحب الى الى أن أوفر أموالكم وأعراضكم الا
بحقها ، ولا قوة الا بالله •

٥ - خطبة له فى التذكير بالموت وحرمة على كفاية رعيته

ايها الناس ، انكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم
معادا ينزل الله تبارك وتعالى الحكم فيه ، والفصل بينكم ، فخاب
وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شئ ، وحرمت الجنة
التي عرضها السموات والأرض ، واعلموا أن الأمان غدا لمن خاف
ربه ، وباع قليلا بكثير ، وفانيا بباقي •

الا ترون انكم فى أسلاب الهالكين ، وسيخلفها بعدكم الباقون ،
حتى ترد الى خير الوارثين ، ثم أنتم فى كل يوم تشيعون غاديا الى
الله ، ورائحا قد قضى نحبه ، وانقضى أجله ، ثم تغيبونه فى صدع من
من الأرض ثم تدعونه غير مؤسد ولا ممهد ، قد فارق الاحباب ،
وخلع الأسلاب ، وواجه الحساب ، وسكن التراب ، مرتها بعمله ،
غنيا عما ترك ، فقيرا الى ما قدم •

ثم قال : وايم الله ، انى لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند
أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندى ، فأستغفا الله لى ولكم وأتوب

اليه ، وما أحد منكم تبليغنى حاجته الا حرصت آن أسد من حاجته
ما قدرت عليه ، وما أحد لا ييسعه ما عندى الا وددت أنه بدى بى ،
ويلحمتى الذين يلوننى حتى يستوى عيشنا وعيشكم •

وايم الله انى لو أردت غير هذا من رخاء او غصارة عيش .
لكان اللسان به منى ذلولا ، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق ، أمرنى
فيه بطاعته ، ونهانى ذيه عن معصيته • ثم رفع طرف ثوبه ووضع
على وجهه فبكى وأبكى من حوله ، ثم قال :

- نسأل الله التوفيق والهدى ، والعمل بما يجب ويرضى
- وهذه آخر خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله

نبأ من كتبه

١ - كتابه الى عماله فى رد المظالم

• من عبد الله أمير المؤمنين الى العمال

أما بعد ، فانى كنت كتبت اليكم برد المظالم ، ثم كتبت اليكم
أن تحبسوها ثم كتبت اليكم بردها ، فاطلعت من بعض أهلها على
خيانات وشود زور ، حتى قبضت أموالا قد كنت رددتها •

ثم انى رأيت أن أرددها على سوء ظن بأهلها أحب الى من أن
أحبسها حتى ينجلي الأمر من غد على ما ينجلي عنه ، فاذا جاءك
كتابى هذا فاردها على أهلها والسلام •

٢ - كتابه الى العمال باطاعة الله واجتناب نواهيه

• من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العمال :

الأربعة الكبار - ٢٤٣

أما بعد ، فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وإن دين
الله بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم كتابه الذى أنزله عليه ، أن
يطاع الله فيه ويتبع أمره ، ويجتنب ما نهى عنه ، وتقام حدوده ،
ويعمل بفرائضه ويحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويعترف بحقه ،
ويحكم بما أنزل فيه •

فمن اتبع هدى الله اهتدى ، ومن صد عنه فقد ضل سواء
السبيل •

وإن من طاعة الله التى أنزل فى كتابه ، أن يدعوا الناس الى
الاسلام كافة ، وأن يفتح لأهل الاسلام باب الهجرة ، وأن توضع
الصدقات والأخماس على قضاء الله وفرائضه •

وأن يبتغى الناس بأموالهم فى البر والبحر لا يمتنعون
ولا يحسبون •

٣ - وفى كتاب آخر

انى أمرك فيما وليتك من عملى ، وأفضيت اليك من أمرى
بتقوى الله ، وإداء الأمانة ، وإتباع ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى
الله عنه ، وقلة الالتفات الى شئ خالف ذلك ، ليكون الذى أمرك به
فى سيرتك والنظر فى نفسك وفى عملك وما تفضى به الى ربك ، وما
تعمل به فيما بينك وبين الرعية قبلك •

وأنت تعلم علما يقينا أنه ليست نجاة ولا حرزا الا أن ينزل
بذلك المنزل من طاعة الله •

ودع أن ترصد شيئاً ليوم ترجوه أو تخافه ، سوى ما ترجوه
غداً من الله وتخاف منه ، فانك قد رأيت عبداً فى نفسك ، وعبداً
ما مثلها وعظ مثلنا ، وكفى مثلاً ما أصابك الى خطك من الله ،
والسلام .

★ ★ ★

هذه هى خلاصة سيرة عمر بن عبد العزيز وفضائله ، ومن
يطلع عليها يقول بحق : هكذا تكون الخلفاء ، وعلى سيرته فلتسر
الملوك والأمراء ، وبمثلته يقتدى العلماء ، والعظماء ، والأمراء .

كلمة موجزة عن عمر بن عبد العزيز

لقد كان سيدنا عمر بن عبد العزيز رجلاً صالحاً تقياً ، متعبداً ،
ورعاً ، زاهداً ، وكان مع ذلك اماماً عادلاً رشيداً سائساً ، محباً
للرعية ، مشفقاً عليها ، رفيقاً بها ، محسباً اليها ، أميناً على
أموالها ، لم تشغله عبادة ربه عن النظر فى شئون رعيته ، ولم تحل
بينه وبين ما يصلحهم من جليل الأمور ودقيقها ؛ كما أنه لم تقعد به
أعباء الخلافة وأوزارها ، وما تقتضيه سياسة الملك من سهر ونصب
عما عليه الله من عبادة وطاعة .

فكان رضى الله عنه يصرف النهار وبعض الليل أحياناً فيما يعود
على الأمة بالخيرات ، فإذا ما فرغ من ذلك إذا (هو قانت آناء الليل
ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) .

ولما كان سيدنا عمر بن عبد العزيز من أولى الصلاح والتقوى
كان الناس فى أيامه يتساءلون عن العبادة وتلاوة القرآن .

وإذا فكما ان الملوك على عرار (آى على مثال) رعيتهم كذلك
الاناس على دين ملوكهم ، وإذا كان العلم كما يقال بالتعليم ، والخلق
بالتخلق ، كان حقا على كل واحد ان يقرأ سيرة هذا الخليفة الصالح ،
لما فيها من مكارم الأخلاق ، ودلائل الخيرات ، ويأخذ لنفسه بما تحويه
من نفائس الحكم ومحاسن العظات .

فان كان حاكما تعلم منها سيرة العدل وسياسة الرعية ، فيكون
له من حب الأمة وانقيادها له ما يتمتع بآثره فى حياته ، ثم يجد
حين ينقلب الى ربه بمعدلته حسن ثوابه .

وان كان طالما تعلم منها ما يجب على العلماء من حسن المنطق
والعمل بالعلم ، وما ينبغي لهم من مناصحة الرعاة ، واظهارهم على
ما يبدو لهم من ذلك أو خلل ، حتى يؤدوا ما بأعناقهم من حق الله
وحق العلم ، ويقوموا بما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهى عن
المنكر وبث العلم بين الناس .

وان كان غنيا تعلم منها كيف يستثمر الخير بما أعطيه من
ثورة ، وكيف يضع المال مواضعه ؟ فيجود به على الفقراء الذين
لا يستطيعون حيلة ولا ضريبا فى الأرض ، ويعود به على الضعفاء
والمساكين ، وينفقه فى سبيل الله وعمل البر ، فيجد بذلك من اللذة
والسعادة فى الحياة الدنيا ما تتصل به سعادة الحياة الآخرة فيدرك
خير الدارين وينقلب بكلتا الحسنيين .

وان كان من أهل الخصاصة تعلم منها القناعة العفاف ،
والرضا بالكفاف ، فلم تذهب نفسه حسرات على الغنى ، ولم يغش
فى سبيله غير سبيل التقى ، فيعيش بعزة عيش الأغنياء ، ويظفر
حين يرجع الى الله بأجر الأتقياء .

وان كان ممن أصبه الدهر بشيء من نكباته فأطار طائر صبره ،

وولج به فى ظلمات اليأس ، وحوالك اللججات ، علمه بما فيه من
صنوف الحكمة وضروب الأمثال ، كيف يكون الصبر على الأرزاء ،
والرضا بالقضاء ، فيستشعر قلبه برد الراحة واليقين ، ويكون من
اللذين (عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) •

وان كان من غير أولئك وهؤلاء ، فهو لابد واجد من سيرة هذا
الرجل العظيم ، والامام الكريم ، ما يصلحه فى الحياة ، وينفعه بعد
الممات •

المراجع

- كتاب الله (المصحف الشريف) •
- ازاد المعاد (ابن القيم) •
- الموطأ (مالك بن أنس) •
- رياض الصالحين (الامام النووي) •

أى استفسار

جمهورية مصر العربية

الاسكندرية

عمارة برج الشيخ

تقاسيم القضاة

سموحة

جمعية الكتاب والادباء

الدور الأول

ت ٠٣/٤٢١٢٢٢٢

أو الهيئة العامة للكتاب

رملة بولاق ادارة المطابع

ومنها للكاتب

د/اسماعيل حلمي

صدر للكاتب

- ١ - استيقظوا انها سموم ، العهد الجديد ، طبعتان •
- ٢ - الصلاة لقاء مع الله ، دار المطبوعات الجديدة ، طبعتان •
- ٣ - سبيلك الى السعادة ، المركز العربى للنشر ، طبعتان •
- ٤ - الجنة والنار ، دار المطبوعات الجديدة ، طبعتان •
- ٥ - المرأة فى المرأة ، الهيئة العامة للكتاب ، طبعتان •
- ٦ - أفلا تعقلون ، مكتبة الايمان ، طبعة •
- ٧ - صرخة مدمن وأنواع المخدرات ، مكتبة الجامعة أبو ظبى ، طبعة •
- ٨ - طرائف ، مكتبة الجامعة أبو ظبى ، طبعة •
- ٩ - أفاقون يروون التاريخ ، مكتبة المعارف الحديثة ، طبعتان •
- ١٠ - الصيام لله ، الوطنية ، طبعة •
- ١١ - المسلمات الأوائل ، مكتبة مدبولى ، طبعتان •
- ١٢ - ريجان قبل البيت الأبيض وبعده ، الوطنية ، طبعة •
- ١٣ - الأربعة الكبار ، الهيئة العامة للكتاب •
- ١٤ - بوش والبيت الأبيض ، مكتبة المعارف الحديثة ، طبعة •
- ١٥ - الديمقراطية فى الصحافة المصرية ، الهيئة العامة للكتاب •

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	اهداء
٥	المقدمة
٧	أبو بكر الصديق
٦٥	عمر بن الخطاب
١٢٩	عثمان بن عفان
١٦١	على بن أبى طالب
٣١٦	عمر بن عبد العزيز
١٤٨	المراجع
٣٥٠	صدر للمؤلف

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٣٣٧/١٩٩٤

ISBN — 977 — 01 — 3688 — 3



في هذا الكتاب ..
الأربعة الكبار
الذين لهم الفضل كل الفضل
في استعمار مصر الدين
ويشيدوه على أساس متين
ولقدوا أحكامه وأعماله
وثبتوا أركانه وعلموا بنيانه
ومضوا جهدهم في المحافظة عليه
سليما طاهرا نقيا مبينا
بعيدا عن التشبهات شامخا
يزهر به جميع المسلمين
وهو
متضمنة سيرة الخلفاء
وتصرفاتهم لتكون منارة لاجتماعنا
وقدرة للذين لا يعلمون
لعلهم يعلمون

مع تحياتي

د. إسماعيل حلمي

مطابع النهضة المصرية العامة للكتاب

٤٢٥ قرشنا

تصميم الغلاف أحمد عبد الله

Biblioteca Alexandrina



0285472

